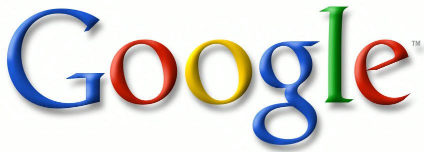
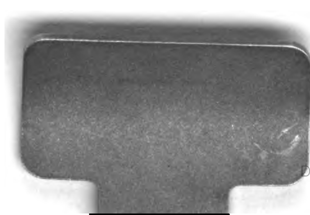






الجزء الاول من

سيرة عنتر بن شداد

مستخرج من صحيفة برجيس بريس



يباع في مكتب برجيس وعند الكتبي بنجامين دبرا عدد ٧
في زقاق كلواتر سين بينوا ببريس

Paris, Imprimerie G. Jousset, Clet et C^ie,
rue de Furstenberg, 8.

سيرة عنتر بن شداد اعتنى بتصحيحها

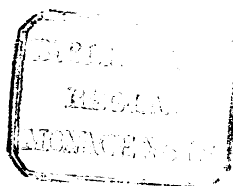
فقير ربه الشيخ سليمان

الحرائري عفا الله عنه

*

على ملك السيد برقاد صاحب البرجيس

*



1

بسم الله الرحمن الرحيم

سيرة عنتر بن شداد

الحمد لله المعروف بالمنة والاحسان * الموصوف بالكمال والقدرة والسلطان * المقدس عن التقصير والسهو والنسيان * والزيادة والنقصان * المنزه من الشريك والزوجة والاولاد والاصحاب والخلان * المنفرد بالوحدانية والعظمة والكبرياء * والعزة والبقاء * والدوام * هو الله الملك العلام * الحنان المنان الكريم الجواد * الذي بفضله هدى من شاء وبعدله اضل من طرده عن بابه من العباد * واوضح في كتابه العزيز ما سبق في علمه القديم من السعدآء والاشقيآء * واخصاء الانقياء * كما قال الله تعالى وهو اعز قائل من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا الذي اذاق حلاوة طاعته لعباده الزهاد * وخص بفضله من اصطفاه من العباد * ونور قلوب اوليائه بنور معرفته وسقاهم من كاس محبته شراب الوداد * وصلى الله على سيدنا محمد وعلى ءاله وصحبه وسلم الى يوم التناد * ويغفر الله الكريم * بفضله العظيم * لنا ولكم ولوالدينا ولوالديكم ولامواتنا ولامواتكم وللسادات الحاضرين * والمستمعين * ولكل المسلمين * اجمعين * الى يوم الدين * ونسال الله القبول * بجاه الرسول * اما بعد فاننا نذكر سيرة فارس عبس الادهم * ونسرها القشعم * وطرازها المعلم * الشجاع الارقم * والبطل

الغشمشم * فارس ملوك العرب والعجم * من ارسله الله نقمة للشام
اهل الشقاق * من اقام الحرب على قدم وساق * الرفيع العماد *
الطويل النجاد * من افتخر على الشجعان وساد * وسما على كرام
الاجواد * الطيب الميلاد * الحسن الوداد * قادح النار من غير زناد *
حية بطن الواد * ابي الفوارس الامير عنتر بن شداد * امير بني
قراد * وما وقع له من الوقائع والحروب مع فرسان الجاهلية * قبل ظهور
محمد سيد البرية * من عهد ابرهيم الخليل عليهما من الله افضل الصلوة واتم
التسليم وازكى التحية * وكيف كانت اولاد نزار بن معد بن عدنان لما
استولوا على البلاد * قال الاصمعي وكانوا في الشجاعة مثل الاساد * وكان
احدهم يسمى ربيعة والثاني يقال له اياد والثالث انمار والرابع مضر
وكان اكبرهم سنا والموصى له بالملك بعد ابيه. فلما توفي ابوهم نزار ولي ابنه
مضر مكانه وقال لاخوته ياخوتي انا اكبركم سنا وارشدكم وقد اوصى لي ابينا
بالملك وبحسن التدبير في رعاية الكبير منكم والصغير ومن بعد ابي يجب
ان تسمعوا كلامي وتجيبوني الى مرامي فاجابه اخوته بالسمع والطاعة
فقال لنقسم الان البلاد فارحل ياخي ربيعة واطلب ارض العراق اسكنها
انت وامك واجعلها وطنا لك وانت ياخي اياد ارحل واطلب ارض اليمن
اسكنها انت وامك وانت ياخي انمار ارحل واسكن ارض الشام واحكم
فيها انت واهلك وانا اسكن بلاد الحجاز واحكم فيها فقالوا سمعا وطاعة
فسار كل واحد منهم في الوقت والساعة الى ما تعين له من البلاد والارضين
وتفرقت عشائر العربان وطلبت تلك الاوطان ولما اقتسم الاولاد تركة ابيهم
والبلاد اختلفوا في الاسماء فسميت عرب الحجاز مضر الحمراء لاجل اخذها

الذهب وسميت عرب ربيعة الفرس لاجل اخذها الخيل وسميت عرب انمار انمار الحمار لاخذها الحمير والابقار وسميت عرب اياد الشمطاء لاخذها الجواري والاماء وبعد ذلك اختلفوا ايضا في الاسماء فسميت عرب الحجاز بني عبس وعدنان وسميت عرب العراق بني شيبان وسميت عرب اليمن قحطان وسميت عرب الشام بني غسان قال الراوي ولما توطنت كل عرب وكل قبيلة في ديارها وارضها وامصارها وقع بينهم الحرب والقتال وحدثت الوقائع وصار فيما بينهم خلاف عظيم على الاموال وعلى سكنى الاوطان والاطلال وهذا على ما نقله العلماء و الكهان من احاديث العربان رواه الباخي وحماد ويسار وجهينة وابن غيلم اليمني وابن قطبة الفزاري والكاهن الغساني والاشعث الثقفي وابن خداش النبهاني وعبد الملك بن قريب الاصمعي وابو عبيدة بن المثني الذين ذكروا وقائع العربان وكم افنوا من ملوك حمير وربيعة ومضر وبني الاصفر وكسرى انو شروان وقيصر والجندلي ابن كركر فاولها وقعة نزار في اليمن وقد دامت الحرب بينهم ستين سنة وبعدها وقعة عرب البسوس دامت الحرب بينهم اربعين سنة وبعدها وقعة الاوس والخزرج وقد استمرت الحرب بينهم ستين سنة حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي احسنها وهذه السيرة هي اعذب السير كلاما واثبتها نظاما واحسنها مراما واشهرها اهتماما واعظمها احتراما ولاسيما حديث بني عبس السادات الكرام والاسود العظام ليوث الاكام وسباع الاجام فنذكر ماجرى لهم من الشان والخبر الى ظهور سيد البشر فقد نقلت الرواة ياسادة ياكرام ياذوي العقول والافهام جميع ما كان من حديث الجاهلية والفرسان العظام واصحاب المكارم والذمام مع عبادتهم

الاوثان وكيف اضلهم الشيطان عن عبادة الرحمن واغواهم عن الايمان وكانوا يتفاضل بعضهم على بعض ويتفاخرون على وجه الارض ولا يخافون الله الملك الديان لانه كان زمان فترة وضلال لايعرفون فيه الحرام من الحلال لما كانوا عليه من كثرة الجهل والشجاعة والفروسية والقوة والبراعة وكان عندهم الكرم والانصاف والوفاء بالعهد والذمام ولما علم الله جهلهم وتجبرهم وقوة باسهم وبغيهم ومراسهم اذلهم باحقر عباده وقهرهم وابادهم وافناهم باقل الاشياء بان ارسل لهم عبدا اسود لاجل طغيانهم فجار فيهم حتى افناهم بالسيف والخطار وازال من رءوسهم ذلك الاستكبار والبعض قد محا لهم الاثار واخرب منهم الديار وكان ذلك باذن الواحد الجبار العزيز القهار مبدع اليل والنهار مدبر جميع الاقطار الا وهو العبد المسمى بعنتر بن شداد اسد الوهاد وليث الجلاد قاهر الشجعان الشداد وقيل ياسادات ان منشاه وقبيلته بنو عبس الذئاب العظام اصحاب الكرم الشائع مطعمو الجائع اسود الوقائع كاشفو الهم والضر والاغتمام الموفون بالعهد والذمام الذين كانوا اذا ثار الغبار بين السماء والارض ينسفون الرجال نسفا وكانت كل مائة منهم تلقى في الحرب الفا لا يخشون الفوت ولا يهابون الموت وقد سمتهم جميع البرايا فرسان المنايا وقد ظهر لهم في ذلك الزمان حرمة وذمام واطعام الضيفان وتامين الخائف الفزعان وحمايته من سائر العربان ولو كان له خصم ملك او سلطان فيفدونه بالمال والارواح ويغمرونه بالاحسان ومن يطلبهم للحرب بادروه بالفروسية والشجاعة والقوة والبراعة والفارس منهم لا يولي وقت الكفاح ولو اثخن بالجراح ويلقى الموت عنده كشرب المدام ولا يركنون الى الفرار والرواح ولو فارقت اجسادهم الارواح وقد ذكرت الرواة انه كانت

نساوهم اعظم من فرسان غيرهم فكانت لا تخاف الابطال ولا تهاب الاقيال وتتقاتل مع الشجعان في حومة الحرب والميدان وكانت اولادهم مولعين بالحرب والطعان وكانوا على صغر سنهم يحبون ركوب الخيل واذا بلغوا من العمر عشرا او عشرين سنة كانوا يتعلمون الفروسية والشجاعة والبراعة وبالجملة قد فاق بنو عبس جميع قبائل العربان وكان لهم ملك حاكم عليهم شجيع كريم اسمه زهير بن جذيمة بن مدركة بن يغيض بن قيس بن غيلان بن عديس بن خدامة بن رواحة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وكان له ابطال وفرسان تركب لركوبه وتنزل لنزوله ياتي حديثهم في اثناء الكتاب في محله واما الان فنبتدئ بحديث ابي الانبياء ابرهيم الخليل وابنه اسماعيل الذبيح عليهما الصلوة والسلام لانهما اصل العرب ومنهما تفرعت جميع قبائل العربان وسنذكر في هذه السيرة كل قبيلة وعربها وعزلها وفرسانها وشجاعتها وشجعانها ونوضح ذلك على التمام والكمال ونعوذ بالله من الزيادة والنقصان ومما غلط به اللسان انه مقيل العثرات ماحي السيئات مضاعف الحسنات *

حديث ابرهيم الخليل وما جرى له مع النمرود الكافر الجحود الى ان اهلكه الله بالبعوضة وذهبت روحه الى جهنم وبئس القرار وارسل الله على قصوره الزلازل روي عن وهب بن منبه رضي الله عنه انه لما اهلك الله قوم نوح عليه السلام بالطوفان واهلك ثمود بالنار وهم قوم صالح عليه السلام واهلك عاد بالريح العقيم وهم قوم هود عليه السلام واهلك اهل البئر المعطلة والقصر المشيد بالصيحة واهلك اصحاب الرس بالمسخ ومن بعدهم قوما ءاخرين وكان اولاد نوح عليه السلام ثلثة وهم سام وحام ويافث

وكان الملك والتجبر لسام وهو اصل العرب وكانت القوة والباس لحام وهو اصل السودان وكانت القسوة والمال ليافث وهو اصل الروم وكان من ارض الحجاز الى ارض الشام يحكم فيها سام وكان من ارض مصر الى ارض العرب يحكم عليها حام وما وراء الشام يحكم عليه يافث وقيل ان ياجوج وماجوج من ذرية نوح عليه السلام وكان نوح يوما نائما واذا بالريح هبت فكشفت عورته فضحك عليه ولده حام وستره ولده سام فانتبه نوح من المنام فراى ولده يضحك فقال له ما سبب ضحكك ياحام فاخبره ولده سام بما جرى عليه وهو نائم وكيف كشفت الريح عورته وان هذا سبب ضحكه فاغتاظ نوح من ذلك ودعا على ولده حام وقال له سود الله وجهك ووجوه ذريتك وجعل ذريتك تخدم ذرية اخويك الى يوم القيامة قال الراوي وكان لحام ولد وهو اول اولاده يقال له كوش وكان له ولد ثان اصغر من كوش يسمى ذاعور كان عيارا مكارا لا يصطلى له بنار ولا يشق له غبار ولكن كان كوش اكبر منه واشد قوة وتجبرا وكان كوش اسمر اللون ازرق العينين غليظ الشفتين عظيم الخلقة مذعر الزعقة وكان له جند وعساكر ووزراء ودساكر فاعجب بنفسه لما راى من كثرة عسكره وجنده وجسامة خلقته وشجاعته وقوته ولما راى عظم ملكه وقوة ابطاله وتزايد اعوانه جعل يطوف الارض من مشرقها الى مغربها ويقتل كل من نازعه حتى اخرب اكثر البلاد واهلك العباد وسبى الحريم والاولاد وما زال كذلك حتى وصل الى ارض كوثريا وهي اول بلاد العراق فاعجبته تلك الارض وارتاحت نفسه اليها لما راى من طيب هوائها وعذوبة مائها وهي كانها الجنان كثيرة الفواكه مسدلة الاغصان ذات اشجار وانهار واطيار

اشجارها باسقة وازهارها عابقة ومياهها دافقة واطيارها ناطقه واثمارها يانعة وعيونها نابعة وهي نزهة للناظرين وبهجة للباصرين فلما رءاها وشم طيب هوائها اعجبته ولاقت بخاطره فاستطيبها واراد ان يسكنها فامر عساكره بالنزول فيها فنزلوا في نواحيها وركزوا الاعلام وضربت السرادقات والخيام ونصب له كرسي من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر واحدقت به تلك العساكر والابطال ووقفت في خدمته على اليمين والشمال فعند ذلك دعا الكهان والرمالين والمنجمين واصحاب الاقلام والارصاد فلما حضروا بين يديه قال لهم انظروا طالعي واموري كلها لانني قد اعجبني هذا المكان من دون جميع الارض والاوطان والبلاد التي طفتها وانا قد عزمت على ان اتخذ هذه الارض لي منزلا وموطنا ومعقلا فانظروا ان كانت تصلح لي ام لا قال فنظروا في علوم النجوم وضربوا له تخت الرمل وقالوا ايها الملك قد وجدنا وصح عندنا في الكهانة وعلم النجوم والارصاد انه يكون في هذه الارض وهذه الاوطان ملك عظيم الشان يملك الشرق والغرب، ويكون من نسلك ياملك الزمان فتبسم كوش من كلامهم وسر به وفي الحال احضر البناءين والفعلة والحجارين والحدادين والنجارين وامرهم ان يبنوا له القصور الرفيعة والقاعات الوسيعة والمجالس المزخرفة والقلاع المنيعة ويجملوها بالتصاوير العجيبة حتى تفتن النواظر وتجلي الخواطر وتكون مشرفة على جميع المواضع من الجهات الاربع وان يجملوا كل مكان بالنقش والتزويق من سائر الالوان ويجروا فيها مياه الانهار من كل الجوانب والاقطار وامر الزراع ان يزرعوا له انواع النباتات على ما طلب واختار حتى لا يكون لاحد غيره احسن من ذلك المكان فاجتهد البناءون

وبنوا القصور وكل بيت معمور وكل مكان وغرفة بصفة مختلفة ولما انتهى البنيان فرش كل مكان بافخر البسط الملونة ثم امر البستانيين فغرسوا الاشجار ذات الفواكه والازهار من جميع الالوان واجروا الانهار من كل جانب واتقنوا وزخرفوا حتى صارت تلك الارض احسن ما يراد لا اعمر منها ولا احسن في جميع البلاد ولما كمل ذلك وجلس كوش في مراتب عزة قوي عزمه وزاد امره ونهيه وانقادت لطاعته العباد وخافت سطوته سكان البلاد ولم يزل على ذلك حتى ولد له بعض الاولاد في الشجاعة مثل الاساد وكان احد اولاده عظيم الخلقة سماه كنعان وكان له ولد اخر قبله سماه الهاص فهو خليفة ابيه كوش وكان كنعان اقوى بطشا منه وكان مولعا بالصيد والقنص وكان فارسا شديدا وبطلا صنديدا لما يزعق على السباع والوحوش تنشق مرائرها ويسقط بعضها على بعض من عظم سطوته وقوة صوته وبعد ذلك مات كوش وتولى بعده الملك ابنه الهاص وبينما كان كنعان في الصيد والقنص جادا في طلب الوحوش اذا به انتهى الى برية خضراء حسنة فمد نظره متاملا فراى فيها امراة جميلة ذات حسن وجمال وبهاء وكمال وقد واعتدال وهي ترعى بقرات وجمالا لها فلما وقع نظره عليها احبها حبا شديدا وافتتن بها وغرق في محبتها وهام بها عشقا وغراما فتقدم اليها وراودها عن نفسها فامتنعت وتباعدت منه فالح عليها واكثر لها القول ثم ارتمى عليها وقبلها فقالت له المراة ان لي بعلا مر المذاق وفي الحروب لا يطاق وهو جاء خلفي وعن قريب يكون مقبلا اخاف عليك ان يراك معي فيغضب ويبطش بك وبي فاتركني واذهب من قبل حلول العطب فلما سمع كنعان كلامها غضب وقال لها ويلك وهل

على وجه الارض احد يقدر ان يطالبني او بطل يقابلني وانا الفارس الصنديد الهمام والاسد الضرغام كنعان بن كوش بن حام ونحن ملوك البلاد والارض في الطول والعرض فلما سمعت المراة كلامه ضحكت عليه وهي مستهزئة به وقالت له لا تذكر الملوك وانت رجل صياد صعلوك فبينما هو معها في هذا الكلام والمجادلة واذا بزوجها قد اقبل ولما رءاهما على تلك الحال غضب غضبا شديدا وتقدم الى كنعان ولطمه على وجهه والقاه على قفاه وركب على صدره ووضع الخنجر على نحره واراد قتله فاخذ كنعان يعتذر اليه ويلاطفه بالكلام ويستعطفه حتى قام عنه فوثب كنعان من تحته وهجم عليه ورفعه بين يديه وضرب به الارض فادخل منه الطول في العرض ورض عظامه رضا ثم اقبل على امراته وكان اسمها شلخاء وقال لها كيف رايت فعالي ومد يده اليها فقالت له يا هذا انني قد سمعت منك انك من اولاد الملوك فما الذي ارغبك في وانا امراة فقيرة بنت صعلوك فلم يصغى لقولها بل انه قبض عليها وواقعها غصبا ثم حملها معه الى منزله وقد احبها محبة بليغة وكانت عنده احظى من جميع نسائه قال الراوي وفي تلك المدة وقعت الحرب بين اولاد يافث بن نوح عليه السلام وبين الهاص بن كوش بن حام فتقاتلوا قتالا شديدا فقهرهم الهاص وابادهم فكتب جوهر بن سويد بن يافث الى كنعان بن كوش واخبره بجميع ما جرى له من اخيه الهاص وكيف قاتله وغلبه وطلب منه الاعانة عليه فاجابه الى ذلك واشترط عليه ان يزوجه ابنته فابى ذلك وقال لا ازوجكها لانك لست من اولاد الملوك وانما انت رجل صياد الوحش فلما بلغ كنعان كلامه صعب عليه وعظم الامر لديه واغتاظ

غيظا شديدا ثم توجه الى اخيه الهاص بن كوش ودخل عليه وشكا له حاله وقال له انت اخي وقد سلمت لك في الملك وما نازعتك فيه وهذا جوهر بن سويد بن يافث قد جرى بيني وبينه امر طلبت منه ان يزوجني ابنته فكرهني وابا ان يزوجني اياها واجابني بكذا وكذا فلما سمع ذلك الهاص من اخيه كنعان قال له وما تريد ان تفعل قال اريدك ان تعطيني عسكرا من عندك حتى اركب عليه واسير اليه واحاربه واخذ منه ابنته قهرا او اقتله وابيد قومه فقال له الهاص ياخي اعلم ان جوهرا بن سويد من سادات اولاد يافث فلا يمكنني ان اعطيك عسكرا واعينك على قتله وانه قد صدق في قوله انك لست من اولاد الملوك ولا انت من ولد كوش وان جميع ءال يافث متبرءون منك قال الراوي فلما سمع كنعان كلامه غضب غضبا شديدا ووثب على اخيه الهاص وامسكه من حقويه ورفعه على عاتقه وضرب به الارض ورض عظامه رضا فمات لوقته وقعد كنعان على كرسيه واحتوى على ملكه وعلى ماله الممدود فاطاعته العساكر والجنود وهابوه لعظم تكبره وتجبره فلما تم له الملك امر بتجهيز العساكر والخروج الى قتال جوهر بن سويد فاجابوه الى ذلك فبلغت اخباره جوهر فركب في جيوشه وسار اليه ولاقاه واقتتل هو واياه ووقعت بينهما حروب واهوال تشيب رءوس الاطفال وبعد ان اقتتلا قتالا شديدا انتصر كنعان على جوهر وقتله وكسر عساكره واحتوى على ملكه وضبط كل مقتناه وتزوج ابنته ثم رجع الى مدينته كوشار بالظفر والانتصار فاقام بها قال الراوي وكان لجوهر ولد يسمى بلخا فارتحل من مدينة ابيه واقام في مكان اخر غيرها وجند الجنود وحشد العساكر

والابطال وركب فيهم وسار الى كنعان فقاتله قتالا شديدا فوقعت الكسرة على كنعان وانهزم من بين يديه ثم اراد كنعان ان يعود الى الحرب ثانيا فكتب الى عوج بن عناق يستنجده على قتال بلخ فلما وصل الرسول الى عوج ركب بعساكره وسار في سبعين الف فارس ولما وصلت الى كنعان النجدة جمع جنوده وسار بهذا الجمع العظيم وقاتل بلخا فجرى بينهم قتال فضيع يشيب منه الطفل الرضيع فكان النصر لكنعان لانه معه هذا البطل الصنديد والجبار العنيد بعسكر جرار يزحز كالبحار فاسر بلخا وكسر عساكره وبعد ذلك قتله واخذ زوجته وزوجها عوجا بن عنوق واحتوى كنعان على مملكته وجميع امواله قـــال الراوي فراقت له الدنيا ولم يبق امامه من ينازعه ثم بينما هو نائم ذات ليلة من الليالي سبحان من لا ينام اذ راى في منامه رويا هائلة فانتبه منها وهو مرعوب فدعا حالا المعبرين والمنجمين وقال لهم اني رائت رويا اريدكم ان تفسروها لي فقالوا خيرا ان شاء الله فاخبرنا بما رايت فقال لهم ياقوم رايت كاني صارعت رجلا قويا فصرعني ودق عظمي وكسر عنقي وقال انا مشوم على اهل الارض وعلى اهلي وقد جئتني الظلمة فقال المعبرون والمنجمون امهلنا هذه الليلة وغدا نأتيك بالتفسير ثم انهم سكنوا روعه وانصرفوا ثم عادوا في اليوم الثاني اليه وقبلوا الارض بين يديه وقالوا قد عبرنا روياك ايها الملك يولد لك ولد ذكر يكون سبب هلاكك وزوال ملكك وهو الان في بطن امه ثم انهم خرجوا من عنده قـــال الراوي فبان الحمل على شلخاء الراعية فبينما كان كنعان قاعدا بازائها اذ قد سمع من داخل بطنها صياحا وزعقات هائلات واصوات مرتفعات فقال لها ويلك ياشلخاء اني اسمع في بطنك جلبة

عظيمة وليس هذا صوت ءادمي وانما هو صوت جني وهم ان يدوس
بطنها ليقتل الجنين واذا بهاتف قد هتف به وقال ارجع ياكنعان فما لك
الى قتله من سبيل فتركها كنعان قـــال الاصمعي فلما استوفت مدتها
وضعت غلاما اسود اعبس الوجه افطس الانف وقد خرج من بطنها بعله حية
دقيقة طويلة ودخلت في منخره ففزعت شالخاء من ذلك وفرت الى كنعان
واخبرته بما عاينت فقال لها ارجعي اليه واقتليه فانه ولد مشوم فقالت
ان قلبي لا يطيب بقتل ولدي وقطعة كبدي فقال لها كنعان ان لم تقتليه
فاحمليه الى بعض المواضع في البرية واطرحيه هناك حتى يموت او ياكله
بعض الوحوش من غير ان تنظري ذلك قـــال الراوي فامتثلت شالخاء
كلام كنعان وحملت الولد وخرجت به الى ظاهر البرية واذا هي براع
يرعى بقرات فقالت له شالخاء هل لك ان تقبل مني هذا الغلام
وتربيه ليكون لك عبدا وعدة وقت الشدة قال الراعي نعم فاخذه منها
وعادت شالخاء الى منزلها قـــال الراوي فلما اخذ الراعي المولود وضعه
في وسط البقر الى ان يفرغ من رعيه ويحمله معه الى داره فنفر البقر منه
وتفرق يمينا وشمالا وخلفا واماما فلم يقدر الراعي على جمعه وكلما جمعه
من ناحية تفرق من الجهة الاخرى ولم يقرب من الولد قط وبعد ساعة
اتت زوجة الراعي ومعها الغداء فلما رات زوجها على تلك الحال سالته
عما جرى له فاخبرها بامر الولد فقالت له اذا كانت البقرات تنفر منه
فانه مشوم فاقتله فلو كان فيه خير لما رمته والدته فابى الراعي ان
يقتله فقالت له زوجته اذا كان البقر ينفر منه فاي حاجة لنا به فقال
الراعي يابنت العم لا احمل دمه ولكن خذيه انت واطرحيه في بعض

الاماكن عسى ان ياكله وحش هناك ساكن فاخذته وسارت حتى وصلت الى نهر جار فرمته فيه وانصرفت وقالت في نفسها انه يغرق ويموت ويفوت فيه الفوت قال الراوي فلم يقبله النهر بل القاه على شاطئه وكان بعيدا عن المعمور وهو لا يبكي ولا يتحرك ثم ان الله لامر يريده قيض له نمرة كانت عدمت اولادها وجاءت ترد الماء فراته ملقى على حافة النهر فحنت عليه وتقدمت اليه واضطجعت بجنبه وافرجت فخذيها امام وجهه فالتقم الغلام ثديها وطفقت النمرة تلحسه بلسانها وترضعه ثم انصرفت عنه وصارت تتردد عليه الى يوم من الايام اقبلت امراة ووردت النهر فرات تلك النمرة ترضع الغلام في حضنها وهي مطوقة عليه بارجلها فتعجبت المراة غاية العجب وعادت الى قريتها التي اتت منها واخبرت الناس بالنمرة والمولود وما رات منهما قال الراوي فخرج الناس وحملوا السيوف والرماح والة الحرب والكفاح واتوا الى ذلك الموضع وقتلوا النمرة واخذوا الولد ورجعوا به الى القرية وربوه وسموه النمرود باسم النمرة التي ارضعته ولم يزل في تلك القرية ينمو ويكبر الى ان صار له من العمر سنتان فصار يعافر الصبيان الكبار ويضربهم بالاحجار حتى بلغ من العمر سبع سنين فشكته اهل القرية الى ابيه الذي يربيه فنهاه عن فعله مرارا ثم تمادى في امره ولم يقدر ابوه على منعه الى ان بلغ مبلغ الرجال وكثر ضرره فرفع امره الى حاكم القرية فاحضر اباه وامره باخراجه او قتله فاخرجه الى ظاهر البلد وكان طويل القامة عريض الهامة هائل المنظر عظيم الخطر مثل الاسد اذا فقد اشباله او البعير اذا حللت عنه عقاله كانه افة من الافات او بلية من البليات فجعل يقطع الطريق وينهب البلاد

ويهلك العباد ويسبي الحريم والاولاد واجتمع عليه جمع كبير من اهل العناد الساعين في الفساد والكسب والنهب فبلغت اخباره اباه كنعان فانفذ اليه عسكرا فلما وصل اليه كسره ودمره واخذ سلاحه وسلبه ورجع باقي العسكر الى كنعان خائبا فارسل اليه عسكرا ثانيا فكسره ايضا وشتت شمله ولم يزل كنعان يرسل اليه العساكر فيرجعون مكسورين منهزمين وهو يغنم اسلابهم وعددهم ولم تزل تجتمع عنك الجيوش وكل قاطع طريق حتى صار في عالم عظيم وعسكر جسيم من الفرسان والابطال فصار يفرق عليهم الخيول والسلاح من السيوف والرماح مما يستولى عليه من غنائم عساكر ابيه قـــال الراوي فعند ذلك شمخت نفسه عليه وكبرت لديه فاراد قتال ابيه كنعان فقصد بعساكره ارض كوثريا فخرج اليه كنعان ولاقاه وتحارب هو واياه فكسر النمرود عساكره واسره وسبى حريمه وجواره وسراريه ومن جملتهن امه شالخا ثم احضر كنعان وقطع راسه بيلك وهو لا يعلم انه ابوه واحتوى علي جميع خزائنه وامواله واستولى على مملكته وعساكره وقعد على كرسيه وصارت امه من بعض سراريه ومحاظيه واطاعته الجنود والعساكر وقوي باسه واشتد مراسه وجعل يغزو ملوك الارض في الطول والعرض وكلما ظفر بواحد منهم قتله وملك ملكه واحتوى على خزائنه حتى ملك بلاد المشرق ثم التفت بعدها الى بلاد المغرب قال الراوي وكان فيها ملك مهاب اسمه غراب فسمع بان النمرود سائر اليه فخرج اليه وتقاتل معه فقوي عليه النمرود وقتله واستولى على خزائنه وامواله وعساكره ورجاله ولم يزل يركب على ملوك المغرب ملكا بعد ملك الى ان قتلهم كلهم واستولى على ممالكهم وجندوهم ثم سار

بعد ذلك الى بلاد اليمن وكان ملكها يسمى اريـنـوش فحاربه وقتله ٠ وكسر جيشه واحتوى على ملكه ودار عزه ولم يزل النمرود يركب على ملوك الارض حتى افناهم وكان اخرهم ملك الهند فسار اليه في جيش عرمرم فالتقى به وتقاتلا قتالا شديدا فهزم جيشه وقتله واستولى على مملكته وامواله وذخائره وملك جميع البلاد من مشرق الارض الى مغربها ثم عاد الى كوثريا مقر ملكه بعد ان انقاد لطاعته جميع العباد وذل له كل الجبابرة الشداد وملوك البلاد والامصار الكبار والصغار فلما نظر عظم ملكه وما هو فيه من القوة اعجب بنفسه ودعا وزراءه وحجابه ونوابه وارباب دولته واهل مشورته وقال لهم اني عزمت على ان ابني لي بيتا عجيبا لم يكن سبقني اليه احد من ملوك الزمان في سالف العصر والاوان فانظروا لي من يكون له خبرة ومعرفة وقدرة عليه فاشاروا كلهم عليه بشازر بن ناحور بن سارخ وذكروا له انه له شهرة ومعرفة بالبناء والنجارة والتصوير وغير ذلك من الصنائع ولطائف الهندسة وانه ماهر فيها فارسل النمرود واستدعاه اليه فحضر ودخل عليه وسجد بين يديه ثم وقف قريبا منه فقال له النمرود يشازر اريدك ان تبني لي قصرا لم يبن لاحد من الملوك مثله ولم ير في الدنيا شكله حسن البنيان مشيد الاركان مزخرف الحيطان مزوقا بتصاوير من عجائب الزمان لا تدع صورة ولا تمثالا الا وتجعلهما فيه وتصور صورتي في كل مجلس من المجالس وتحسنها وانا قائم وجالس وراجل وفارس حتى لا يدخل احد الا ويسجد لصورتي وتعظم في اعين الجميع هيبتي وهذه خزائني واموالي بين يديك لا ابخل بشيء منها عليك فخذ منها ما تحتاج اليه واسرع فيما عزمت عليه فاجابه ءازر بالسمع والطاعة

وخرج من عنده في الوقت والساعة وجمع من الفعله كل حاذق وماهر وشرع في بناء قصر رفيع عال منيع طوله تسعون ذراعا وعرضه تسعون ذراعا وارتفاعه تسعون ذراعا وزخرفه بالجواهر واليواقيت والمعادن الرفيعة من سائر الالوان وبجميع اصناف التصاوير المتقنة التي لا يحسن صناعتها غيره وفرش ارضه بالجزع والتبت والمرمر والعقيق وخالص الزمرد وصنع فيه اشياء عجيبة من التزاويق والنقوش والقائم والنائم وجعل سقفه مقرنسا بالذهب الاحمر وبنى فيه مائة مجلس كل مجلس لا يشبه الاخر وجعل سقوف المجالس من الصندل والعرعر مزخرفة بالالوان وماء الذهب وجعل ابوابها من العاج والابنوس ومسامير الابواب من خالص الفضة والذهب وجعل الابواب متقابلة بعضها لبعض ونافذة كلها الى سائر المجالس واجرى في القصر انهارا من ماء ولبن وخمر وعسل وغرس على جوانبها اشجارا من الذهب والفضه ثمارها من جواهر ملونة تشبه ثمار الدنيا من كل نوع عجيب وجعل عليها طيورا مجوفة من الذهب وجعل في داخلها اجراسا من المعادن فاذا هبت الريح فتدخل فيها وتخرج من افواهها فتتحرك الاجراس فيخيل للناظر انها تنطق بسائر اللغات المختلفة وجعل في كل مجلس اسرة من الابنوس والعرعر مصفحة باللجين والعسجد الاحمر مرصعة بالدر والجوهر وجعل صورة النمرود في كل مجلس من تلك المجالس كما امره قال الراوي ولما فرغ عازر من صنع ذلك كله واتقانه دخل على النمرود وسجد بين يديه وقال له ايها الملك المعظم قد فرغت من بناء القصر وتزويقه وتنميقه فقام النمرود ومن حوله من كبراء دولته واعيان مملكته فدخل ذلك القصر وتامل باطنه وظاهره واعلاه واسفله وداخله وخارجه ونظر عجائبه واتقان بنائه

وتزويقه ونقشه وما فيه من الصور والمجالس المختلفة فاعجبه غاية العجب واطربه غاية الطرب ففرح به فرحا شديدا وخلع على ءازر خلعة سنية واعطاه مائة الف دينار ورفع مقامه وجعله اكبر وزرائه وحكمه في حجابه ونوابه ورؤساء عساكره وجعل بيك الولاية والعزل قال الاصمعي ولما نظر النمرود اللعين الى ما اعطي من السعادة والقوة طغى وبغى وتكبر وتجبر وكفر وفجر حتى انه ادعى الربوبية واطغاه الشيطان وادخله في الكفر والعصيان وكان قرا علم الكهانة والنجوم والارصاد وتسيير الكواكب وحل الرموز والاقلام والملاحم وما يحدث من الامور والعجائب في الاعصار والدهور قال كعب الاحبار ان علم النجوم اعطاه الله تعالى لسيدنا ادريس النبي عليه السلام فلم يزل يعمل به وبالكتب الالهية حتى رفعه الله مكانا عليا ويقال ان ذلك العلم ورثه بعد سيدنا ادريس عليه السلام رجل يقال له هرمس كان وصيه وخليفته وكان ادريس اخذ عليه العهد ان لا يطلع عليه الا من يكون من اهله فلم يزل الناس يتعلمونه ويتوارثونه بعضهم من بعض جيلا بعد جيل حتى ظهر النمرود وملك جميع البلاد وزاد في البغي والفساد قال الراوي بينما خرج النمرود ذات يوم الى بعض متنزهاته اذ اقبلت عليه جماعة من العباد عليهم ثياب الصوف والسواد لباس الزهاد فقال لهم من تكونون انتم ومن اين اقبلتم قالوا نحن من بقايا قوم النبي ادريس عليه السلام ولما راينا الناس قد اشتغلوا بعبادة الاصنام دون الملك العلام اعتزلناهم وخرجنا الى هذه الجبال نعبد فيها الرب المتعال قال الراوي فلما سمع النمرود منهم ذلك المقال امر بحملهم الى قصره وعند المساء عاد الى القصر ودعا الزهاد فلما حضروا بين يديه قال لهم

انتم مخيرون بين ثلثة اشياء اما ان تدخلوا في ديني وتعبدوني واما ان تعلموني الكهانة والنجوم واما ان اقتلكم والحقكم بالماضين فقالوا له لا تقتلنا ايها الملك فنعلمك ما شئت وخل سبيلنا فوافقهم على ذلك النمرود فشرعوا يعلمونه حتى تعلم اشياء كثيرة مهمة وخلى لهم السبيل بعد ان حصل منهم على علم جزيل فانصرفوا عنه وعبدوا الله حتى ماتوا ثم بعد ذلك بينما كان النمرود قاعدا في خلوته مغلقا عليه بابها اذ تمثل بين يديه ابليس اللعين في صورة عابد وخر له ساجدا وقال له ايها الملك اني اراك مشتغلا بعلوم الكهانة والنجوم وانا عندي علم احسن من هذه العلوم واعلى رتبة فقال له النمرود وما هذا العلم ياشيخ فاعلمني به حتى اتعلمه فقال له النمرود هو علم السحر وقد نصحتك واديت الامانة فطلب منه ان يعلمه اياه فاجابه الى ذلك وشرع في تعليمه ولما اختلى به يوما قال له اعلم ياملك ان الملوك العظام الذين تقدموا قبلك كانت لهم اصنام وءالهة يعبدونها وانت الان اشرفهم وارفعهم مقاما واعظمهم قدرا واشدهم باسا واني ارى من الراي الصواب ان تتخذ لنفسك صنما تعبده وتامر الناس ان يتخذوا لهم اصناما يعبدونها فاجابه النمرود الى ذلك وقال له نعم ما رايت ثم دعا ءازر وامره ان يجعل له ولقومه اصناما عن عجل فمضى ءازر وصنع اصناما من الذهب والفضة والجواهر والزجاج والخشب كل صنم على قدر حال صاحبه وما يليق بمقامه وصنع صنما من الذهب للملك النمرود على صورته كما امره وحلاه بانواع الجواهر الثمينة واليواقيت والبلخش والزمرد الاخضر وجلله بالديباج فاتخذ النمرود ذلك الصنم له وفرق الاصنام الاخرى على وزرائه وامر قومه الخاص والعام ان يتخذوا لهم الاصنام فصنع الناس اصناما

لهم على صورهم اصنام الرجال على صور الرجال واصنام النساء على صور النساء واصنام الغلمان على صور الغلمان واصنام البنات على صور البنات وعكفوا على عبادة الاصنام من دون الملك العلام وتولى كل صنم شيطان يتكلم بصورة انسان وصاروا اذا ولد ولد لواحد منهم مضى الى صنمه وقال له ما اسميه فيجيبه الشيطان من جوف الصنم ويقول له سمه فلانا واذا مات له ولد او اب او اخ او بعض اقاربه قال له اين ادفنه فيقول في المكان الفلاني وكانت الشياطين في جوف الاصنام تجيبهم عما يسئلونهم وكان صنم النمرود اللعين طوله سبع اذرع وعرضه ذراعين وكان من خالص الذهب وعيناه من الياقوت واذناه من الزبرجد واسنانه من اللولو وشفتاه من العقيق واقدامه من الفضة فوق راسه تاج مرصع باصناف المعادن من خالص الجواهر والياقوت الاحمر والزمرد الاخضر وتحته سرير من العرعر قوائمه من الابنوس والعاج مصفح بصفائح الذهب الوهاج وامر النمرود اللعين ان يقربوا للاصنام القربان من البقر والمعز والضان ففعلوا ذلك وضلوا في عبادتهم اياها حتى انهم لم يعرفوا ربا سواها وكفروا بربهم وخالقهم ولما طال عليهم ذلك الامر طغوا وبغوا وتكبروا وعتوا عتوا كبيرا واكثروا في الارض الشر والفساد وزادوا في التجبر والعناد فضجت عند ذلك منهم الارض والشجر والسماء والشمس والقمر والوحوش والطيور والدواب وتضرعوا الى رب الارباب وقالوا الهنا وسيدنا ومولانا وخالقنا وربنا ورب كل شيء انظر الى خلقك كيف ياكلون رزقك وخيرك ويعبدون غيرك فانزل عليهم التدمير انك على كل شيء قدير كما دمرت الذين من قبلهم الكافرين والفجار والمشركين فاوحى الله تبارك وتعالى اليهم ان اسكنوا

فالخلق خلقي والرزق رزقي وكل ما جرى في علمي وانا الحليم الذي لا اعجل بالعقوبة لمن عصاني لان رحمتي سبقت عذابي فاذا جاء اجلهم فانزل عليهم غضبي وانا على كل شيء قدير وان ماواهم جهنم وبئس المصير فعند ذلك استقروا كلهم لعظمة الله سبحانه وتعالى واستغفروا قال الراوي وبعد ذلك بينما كان النمرود ذات ليلة نائما اذ راى في منامه رويا هائلة واهوالا مكربة فانتبه من نومه مرعوبا وكانت هذه الرويا لظهور ابرهيم الخليل عليه السلام وهي بينما كان قاعدا على سريره اخدته سنة واذا بذلك السرير قد انتقض من تحته انتقاضا شديدا وسمع هاتفا يقول له تعس وخاب من كفر بالله اله ابرهيم وكان عازر واقفا عند راسه لما انتبه من منامه فقال له النمرود يا عازر اسمعت ما سمعت فقال عازر نعم ايها الملك فقال ومن اله ابرهيم فقال عازر لا علم لي به ايها الملك فارسل النمرود في الحال واحضر الكهان والمنجمين والسحرة والمعبرين واخبرهم بما راى في منامه وما سمع من الهاتف وذكره ابرهيم فقالوا ايها الملك لا نعرف ابرهيم ولا احدا في هذا الزمان يقدر ان يتجرى عليك لانك قد دانت لك العباد وملكت كل البلاد واطاعك جميع اهل المشرق والمغرب وخضعت لك الجبابرة والملوك وانصرفوا عنه قال الراوي ثم بعد ذلك بينما كان النمرود قاعدا يوما على كرسيه وهو ينظر الى حسن بناء قصره وما فيه من تلك الصور العجيبة اذ سمع هاتفا يقول له ويلك يا نمرود يا كافر يا جحود لا يغرنك عظم ملكك وحسن بناء ديارك وتصوير حيطانك فعن قريب ياتيك من يزيل ملكك ويخرب قصرك على راسك ويخمد انفاسك فاين مفرك يا لعين من الله سبحانه وتعالى

اله ابرهيم فلما سمع النمرود ذلك الكلام اغتم غما شديدا ودخل الرعب في قلبه فاحضر في الحين الكهان والمنجمين وقال لهم اخبروني هل وجدتم في الكتب القديمة ما يدل على هذه الاهوال العظيمة فقال الجميع لم نعلم ولم نرنجما يدل على ظهور هذا الرجل الكريم الذي اسمه ابرهيم فلما سمع النمرود كلامهم غاب عن صوابه وتحير وارتبك في امره وفي هذا الذي ياتي ويخرب قصره وفي الحال جمع العدد والسلاح والسباع والفيلة والنمور والضباع والاسود والفهود وربطها حول قصره خوفا وحفظا له من ابرهيم عليه السلام وما زال متخذرا على هذا النظام الى يوم من الايام انتهز الفرص وخرج للصيد والقنص وحمل معه الصقور وجوارح الطيور فانطق الله تعالى الجوارح والاطيار وسائر السباع والوحوش والاشجار والانهار والاحجار فقالوا له بلسان فصيح يانمرود لايغرنك ما قد جمعت من السباع والاسود والفيلة والفهود فان ذلك لا يغني عنك شيئا ولا يحرسك من الله تعالى فعن قريب ياتيك من هو اشد منك فلا تقدر ان تدفعه عنك اذ لا ترده حرب ولا قتال ولا فرسان ولا ابطال ويحول بينك وبين ملكك وقصرك ولا تنفعك كثرة عسكرك وجندك فابشر بانقراض الايام ونزول الحمام اذا اتاك ابرهيم عليه السلام قال الراوي فلما سمع ذلك النمرود صعب عليه وكبر لديه فرجع الى قصره وهو مهموم وكان ذلك اليوم عليه مشوم ودعا ءازر وقص عليه القصة واخذه وهو في قلق وهيام ودخل به بيوت الاصنام لان ءازر كان هو الناظر على خدمة الاصنام فتقدم النمرود الى صنمه الكبير وسجد له وخضع بين يديه وهو خائف حزين وساله عن ابرهيم فنطقت جميع الاصنام باذن الملك العلام وقالت بصوت واحد ويلك يانمرود يازنيم جحدت اله ابرهيم

وان ابرهيم لم يخلق بعد لكن اقترب زمانه وستظهر لك معجزاته وءاياته وترى بركاته وانه اذا خلق سلب نعمتك واعدمك مملكتك ولا يكون لك منه منجى ولا ملجا ولا تنفعك عساكرك وابطالك الا ان تومن برب ابرهيم وتتبع ذلك الدين القويم فلما سمع النمرود كلام الاصنام زاد جزعه وكثر فزعه وحار في امره فقال له ءازر ايها الملك الهمام لا يهولنك كلام الاصنام لانها ساخطة عليك فانك لم تقرب لها قربانا منذ مدة فامر النمرود ان يقربوا لها القربان من البقر والمعز والضان قال الراوي وبينما كان النمرود قاعدا في صحن قصره واذا بطائرين ابيضين قد انقضا عليه من الهواء واقبل احدهما عليه وقال له ويلك يانمرود هلكت وخربت ديارك وزال ملكك وانهدم قصرك فانا طائر الشرق واخي هذا طائر الغرب وقد جاءتنا البشارة من الرب خالق الارض والسموات اله ابرهيم بان ابرهيم يظهر لك عن قريب وتهلك على يديه اذا لم تومن بربه الذي خلقك ورزقك وانت تاكل خيره وتعبد غيره فسيبعثه الله اليك فاذا جاءك فلا تكذبه فيكون سبب هلاكك وخراب ديارك وزوال ملكك لانه نبيا وللخيرات مهديا وطار الطائران من بين يديه فلما سمع النمرود ذلك غشي عليه ولما افاق من غشوته دعا ءازر الى حضرته واخبره بما سمع من الطائرين فقال له اظن ايها الملك انما هذا اتاك من مردة الجان لانهم حسدوك على ما انت عليه من عظم الملك والسلطان والقوة والهيبة وعلو الشان لان اهل الارض وملوكها كلهم قد اذعنوا لك بالطاعة لايقدر احد منهم على مخالفتك ولا على محاربتك ومقاومتك قال الراوي وبينما كان النمرود ذات يوم مفتكرا في امره واذا بملك من الملئكة وقف امامه وقال له

ويلك يانمرود الى متى تكابر في هذه الايات وفي نومك ويقضتك تاتيك الهدايات وانت لا تومن برب الارض والسموات وغاب عنه الملاك فايقن النمرود بالهلاك قال الراوي ثم راى النمرود بعد ذلك رويا هائلة اشد من جميع ما مضى فانتبه فزعا مرعوبا وارسل في الحال الى سائر الكهان والسحرة والمنجمين والمعبرين فلما حضروا بين يديه وسجدوا له قال لهم اعلموا اني رايت في منامي رويا هائلة عجيبة افزعتني اقصها عليكم واريدكم ان تعبروها لي واذا لم تفسروا لي تاويلها وكتمتموه عذبتكم عذابا اليما والقيتكم في افواه الاسود والنمور تمزقكم بمخاليبها وانيابها فداخل القوم عند ذلك الفزع والرعب والجزع واصفرت وجوههم وقالوا له ما رايت ايها الملك قال رايت نورا ساطعا نازلا من السماء الى الارض يخطف البصر اضوا من الشمس والقمر ورايت قوما في وسط ذلك النور ينزلون من السماء الى الارض ويصعدون واذا برجل احسن الناس وجها واجلهم قدرا واقف في ذلك النور والقوم يقولون له نصرك الله واهلك عدوك فانك تحيي الارض بعد موتها وهذا جميع ما رايته فاخبروني انتم بتاويله فقالوا له ايها الملك امهلنا يومنا هذا وليلتنا هذه قال قد امهلتكم فخرجوا من عنده وتركوه في همه وغمه فراوا ءازر قاعدا بباب اللعين النمرود على كرسي من الذهب مرصع بالجواهر والدر المنتخب والوزراء والحجاب والنواب حوله وقوف وقعود على قدر مراتبهم فوقفوا بين يديه وحيوه وقالوا له ايها الوزير والصدر الكبير قد بلغك ان الملك راى رويا وانه شدد علينا وحلف لا يرضى منا الا بالصدق والا يهلكنا عن اخرنا ونحن نخبرك بتاويل هذه الرويا وهي انها تدل على مولود عظيم يولد من اقرب

الناس اليه ينازعه في ملكه وينتصر عليه وينتزعه منه ويرث الارض كلها ويرتفع قدره في الارض والسماء وينتشر ذكره في الشرق والغرب ولا يقدر احد ان يقاومه في البعد والقرب ونحن نخاف ان نقول للملك هذا الكلام ونخبره بهذه الاحكام لئلا يبطش بنا ويصل شره الينا فقام ءازر ودخل على النمرود وهم معه فجلس في مرتبته وشفع عنده في القوم وساله ان يومنهم من بطشه وسخطه وبلاه كي يخبروه بتاويل روياه فامنهم النمرود على انفسهم واموالهم واهليهم وعيالهم فاعلموه حينئذ بتفسير منامه وقالوا له ياتيك ايها الملك رجل وحده لا يكون معه احد ولا عسكر ولا جند ولا خيل ولا سلاح ولا ءالة حرب وكفاح يجادلك وانت في هذا الجيش العظيم وينتصر عليك ويملك الارض والبلاد من بين يديك ويولد من اقرب الناس اليك قـــال الراوي فتبسم عند ذلك النمرود واخذه الفرح وزال عنه الهم والترح وقال اذا كان الامر كما ذكرتم وانه شخص واحد فلا احمل همه ولا افتكر فيه ثم التفت الى ءازر وقال له ما الذي رايت من الراي فقال له ايها الملك سل المنجمين عن هذا المولود الذي ياتينا من غير عساكر ولا جنود فسالهم النمرود عن ذلك فقالوا له ايها الملك ان هذا المولود ياتي من ظهر اقرب الناس اليك واعزهم عليك وليس لنا علم بشيء اكثر من هذا وخرجوا ثم قال النمرود لازر ليس عندي احد اقرب الي ولا اعز من ولدي كوش واظن انه هو الذي قصده المنجمون ثم امر باحضاره بين يديه فلما حضر امر بضرب عنقه فقطع في الحين راسه وقال النمرود هذا امر قد كفيت شره وزال عني ضره ومن ذلك اليوم وكل الملعون على كل امراة حامل قريب وضعها ان وضعت غلاما ذكرا ياتوه به

ليقتله وان ولدت انثى خلع عليها وتركها ولم يزل كذلك يقتل الاولاد الذكور مدة سبع سنين حتى ذبح مائة الف طفل ذكر ثم بعد ذلك احضر المنجمين والكهان والسحرة والمعبرين وقال لهم انظروا في تقاويمكم وكتب علومكم هل استرحت من هذا المولود الذي خفته وسالتكم عنه فقالوا اعلم ايها الملك ان ذلك الولد لم تكن امه حملت به بعد وانه الى الان في ظهر ابيه قال الراوي فجد النمرود لعنه الله من ذلك اليوم في قتل الصبيان حتى افنى خلقا لا يحصى فضجت الرجال والنسوان والملئكة والجان والارض والسموات والكواكب والنجوم السيارات والشجر والمدر الى الله تعالى وقالوا الهنا وخالقنا ومولانا وسيدنا اما تنظر ما فعل عدوك بخلقك فمرنا ان نخسف به الارض فاوحى الله اليهم ان ذلك في علمي فاذا جاء اجله سلطت عليه اضعف خلقي واهلكته وانا على كل شيء قدير فاستقروا لعظمة الله تعالى قال الراوي ولما اراد الله تبارك وتعالى ظهور سيدنا ابرهيم عليه السلام اوحى الى الارض بالبشارة فابتهجت وارتجت واضطربت اضطرابا شديدا فدخل ءازر الى بيت الاصنام في الحال وسجد لها فرءاها ترجف فقالت يءازر جاء الحق وزهق الباطل وعن قريب يلتقي النمرود بالذي يحذر منه ويخافه فخرج ءازر فزعا مرعوبا متحيرا في امره وسار حتى دخل على امراته واخبرها بذلك الامر المهول فقالت وانا ايضا اخبرك بما هو اعجب من ذلك وهو اني كنت ايست من الحيض منذ كذا وكذا سنة وقد حضت في يومي هذا ان هذا لعجب فتعجب ءازر من خبرها واحتار في امرها وقال لها اكتمي سرك لئلا يرتفع للملك امرك فاستمرت في ايام الحيض حتى مضت

ثم طهرت فامتنع عازر من ان يواقعها واذا بهاتف هتف به وقال له اعلم يا عازر ان الله قد رد على زوجتك شبابها وحسنها وجمالها بعد الهرم فارجع اليها وواقعها حتى يخرج من ظهرك ذلك النور الساطع الذي في وجهك فلما سمع عازر ذلك الكلام هج هاربا على وجهه الى البراري والاكام واذا بقائل يقول له الى اين انت هاج على وجهك فارجع واد الامانة التي في ظهرك فعاد عازر الى منزله بعد ما كان هاربا ولم يجسر ان يقرب من زوجته ويضاجعها خشية ان تلد له ولدا فيقتله الملك النمرود كما قتل ولده ويبطش به هو نفسه فاقام على ذلك اياما ثم قال لزوجته يآوشى لان اسمها كان ذلك اما ترى هذا النور الساطع الذي حدث في جبهتي فقالت نعم وانت ما كنت ترى ما كنت انا فيه من الكبر والعجز والتحسر على الاولاد وصرت الان شابة صبية فبات عازر متفكرا في ذاته متحيرا في امره وامر زوجته وكان عازر كما تقدم هو المتوكل بخدمة الاصنام وهو الذي يقدم لها الشراب والطعام وينصرف الى منزله فتاتي الشياطين بعد ذلك وتاكل الطعام وكان يظن ان الاصنام هي التي تاكل الطعام ففي ذات ليلة اتى عازر وقدم للاصنام الطعام والشراب على عادته وانصرف الى بيته فاتت الشياطين لتاكل الطعام على العادة واذا بالملئكة صاحت بهم فهربوا وبقي ذلك الطعام على حاله فلما كان من الغد دخل عازر بيوت الاصنام فوجد الطعام على حاله فاغتم لذلك غما شديدا وظن ان الاصنام ساخطة عليه فبكى بين يديها واوما بالسجود اليها وجعل يتذلل ويخضع لها ولما ابطا على زوجته وكانت المسافة بينهما قريبة قدمت اليه لتنظر ما تم عليه فدخلت بيوت الاصنام وهي خائفة

بطش النمرود فلما رءاها ءازر مال قلبه اليها وتوجه نحوها وهم ان يواقعها من شدة عشقه قدام الاصنام فقالت له الاصنام اما تستحي يشازر ان تفعل هذه الفعال والامر المنكر وانت امامنا في هذا المحضر فلم يلتفت الى كلامها بل واقع زوجته قدام الاوثان وتمم ذلك الشان فحملت منه في الساعة بالنور الساطع العظيم خليل الله ابرهيم قال الراوي وخرت الكعبة ساجدة لله ونطقت بقولها لا اله الا الله ابرهيم خليل الله واصبحت الاصنام كلها رءوسها منكسة واضطربت السباع والنمور وسائر الوحوش والطيور وفرحت الفرح العظيم وتباشرت بالنبي ابرهيم وكذلك جميع المخلوقات من الانس والجان والملئكة والحيتان والانعام والهوام وطلع نجم سيدنا ابرهيم عليه السلام له طرفان احدهما بالمشرق والاخر بالمغرب وله نور عظيم اضوا من نور الشمس والقمر فجعل جميع الناس اليه ينظرون وفيه يتعجبون وقد رءاه النمرود في ليلته فبقي متفكرا في رويته فلما اصبح دعا الكهان والسحرة والمنجمين فلما حضروا بين يديه وخروا له ساجدين سالهم عن ذلك النجم الجديد الذي طلع والنور الذي سطع فاجابوه قائلين اعلم ايها الملك ان ظهور هذا النجم الجديد يدل على مولود سعيد له من رب السماء تاييد يرتفع قدره وشانه ويعلو مكانه ويزيد سلطانه يكون من اولاد الاكابر لا يحتاج الى جنود وعساكر يخشى عليك وعلى مملكتك منه يغير ملتك ولا يخاف سطوتك لانه يزعم ان له ربا ينصره عليك فلما سمع النمرود كلامهم اخذته البهتة واذا بهاتف قد هتف به وقال له ياعدو الله اعلم ان المولود الذي حملت به امه هذه الليلة هو الذي يخرب ديارك ويقطع اثرك ويخمد انفاسك ونارك ويعجل دمارك ويجعل الله

هلاكك على يديه قـــال الراوي فلما سمع ذلك النمرود زاد في التجبر واظهار الفساد وقتل الاولاد حتى قتل منهم ما لا يحصيه الا الملك الجواد هذا ما كان من النمرود الطاغي الجحود واما ما كان من امر سيدنا ابرهيم عليه السلام فكان ينمو في بطن امه وقوته تزداد والله يخفيه عن العباد ويحرسه من الحساد وامه تكتم امره عن القوابل والنساء حتى مضت عليه اربعة اشهر فرات في منامها ولذيذ احلامها انه قد خرج من تحت ذيلها نور ساطع ارتفع حتى بلغ عنان السماء وانتشر وملا الارض في الطول والعرض فانتبهت وقصت رؤياها على ءازر فقال لها ياوشى رؤياك تدل على انه يخرج من بطنك ولد له شان عظيم يكون نبيا هاديا مهديا يبلغ ذكره المشرق والمغرب وربما يكون ذلك المولود هو الذي يهلك النمرود ولكن اكتمي سرك واخفي امرك فقالت له واكتم انت ما القيت اليك لاني اخشى علي وعليك فكتم ءازر امره ولم يبرح سيدنا ابرهيم عليه السلام ينمو ويكبر في بطن امه والنمرود حائر في معرفة ما سمعه من الهواتف وما اخبره به المنجمون والسحرة والكهان وهو مع ذلك منهمك في قتل الاولاد والصبيان الى ان بلغ ابرهيم في بطن امه تسعة اشهر كاملة فسالت اوشى ءازر ان يدخلها بيت الاصنام لتتبرك بها وتسالها تسهيل الولادة وتخفيف الطلق فاجابها الى ذلك وتربص بها الى الليل خشية ان يطلع الناس على حالها ويعلموا الملك بحملها فلما جن الليل دخل بها على الاصنام فنكست رءوسها اكراما لسيدنا ابرهيم عليه السلام فلما رات امه تنكس رءوس الاصنام لم تسالها وولت هاربة فزعة قاصدة بيتها وبينما هي في الطريق اذ رات النمرود راكبا مقبلا عليها هو ووزراوه وحجابه والمشاعل والشموع

امامه فارادت اوشى العدول عن ذلك الطريق واذا بالنمرود قد ادركها فقال لها من يكون هذا الشخص في ظلام اليل فقالت له انا زوجة وزيرك ءازر فاراد النمرود ان يقول اقبضوا عليها فانطقه الله وقال خلوا سبيلها واتركوها فتركوها فاسرعت السير الى منزلها وهي خائفة مرعوبة من النمرود فاخذها الطلق في الطريق باذن الملك الشفيق واذا بملك من الملئكة اقبل وسلم عليها وقال لها لا تخافي ولا تفزعي انهضي وامش معي الى مكان خفي يسترك تضعين فيه ولدك فهان الامر على اوشى وتبعت الملك وسارت معه وهي فرحه مسروزة تسمع صوته ولا ترى له صورة حتى اتى بها الى غار باذن الملك الغفار اللطيف الستار وهو الغار الذي ولدت فيه الانبياء الابرار نوح وادريس وشيث الاصفياء الاخيار وكان يقال لذلك الغار غار النور وهو في الكتاب مسطور فرأته اوشى مفروشا بالبسط الفاخرة ووجدت فيه قناديل من الجواهر معلقة تضيء وءالة الولادة كلها حاضرة وجميع ذلك المكان مزخرف اجلالا وتعظيما لسيدنا ابرهيم عليه السلام فاخذها من ذلك الرعب والرعدة واذا بقائل يقول لها ادخلي ولا تخافي اننا مليكة ربك اتينا نحفظك ونرعاك اكراما لمن في بطنك فعند ذلك اطمانت ودخلت وقعدت فخف عليها الطلق بامر خالق الخلق فوضعت الخليل سيدنا ابرهيم عليه الصلوة والتسليم وكانت الولادة لعشر مضين من شهر محرم الحرام قال الراوي ولما فارق ابرهيم امه وسقط الى الارض ارتجت له فرحا في الطول والعرض فاستوى قائما على قدميه صلى الله عليه وسلم ونطق بلسان فصيح وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان

هدانا الله قــــال الراوي فبلغ ذلك الصوت مشارق الارض ومغاربها والسموات فاجابه جميع الوحوش والطيور والحيوانات بالتلبية من جميع الجهات ونزل جبريل عليه السلام قطع سره وكحل مقلته واذن في اذنيه وبارك فيه وقدسه واغمسه في نهر الرضوان والبسه ثوبا ابيض اتي به من الجنان ثم وضعه بين يدي امه وهو له نور ساطع كانه البدر ليلة تمه قــــال كعب الاحبار وكان ابرهيم يمص انامله الخمس فيدر له الابهام عسلا والسبابة خمرا والوسطى لبنا والبنصر زبدا والخنصر ماء فتعجبت امه من ذلك غاية العجب ثم قال لها الملك جبريل قومي وامض الى منزلك حتى لا يعلم احد بولادتك واتركي ابنك هنا فقامت وهي خفيفة في نفسها كانها لم تحمل ولم تلد ومضت والملك بين يديها حتى لا يتعرض لها احد ويوذيها ولما وصلت الى منزلها قال لها الملك اكتمي سرك وما رايتيه من عجيب امرك فدخلت حجرتها وهي مسرورة وقلبها مشغول بحب ولدها ابرهيم وباتت حتى اصبح الصباح فدخل عليها ءازر بعلها فرءاها نشطة خفيفة في نفسها فقال لها ما كان منك ومن حملك واين الولد الذي كان في بطنك فقالت له يا ءازر الا اخبرك بالذي كان في بطني قال نعم اخبريني بما جرى عليك فقالت له الحق ان الذي كان في بطني ليس بولد وانما كان ريحا وقد ذهبت عني ففرح ءازر بذلك الكلام وابدى الضحك والابتسام والقى الله عليه النسيان حتى كان امر ابرهيم ما كان وكانت الملئكة الكرام الابرار تزور كل يوم ابرهيم في ذلك الغار ولما كان اليوم الثالث خرجت اوشى من بيتها سرا وتوجهت الى الغار فلما قربت منه رات السباع والوحوش مقعية على بابه فاغتمت غما شديدا وخافت على ولدها ان

يكون من الهالكين فلما راتها الوحوش سعت اليها وصارت تمرغ وجوهها على رجليها فامنت عند ذلك على نفسها وعلى ولدها من السباع والذئاب وعلمت انه في حماية رب الارباب ثم انها دخلت عليه الغار فراته مضطجعا على فراش من السندس والاستبرق وهو مدهون مكحول في غاية المراد فلما نظرت اليه صارت متحيرة من امره وعلمت انه له رب اجتباه واصطفاه واسعده وكفاه قال الراوي فبينما هي متحيرة مما ابصرت واذا بهاتف يقول لها ياوشى احذري ان تعودي الى هذا المكان الا بعد عشرة ايام فان ابنك سيكون له شان واي شان فعادت اوشى الى بيتها وصارت تمضي اليه كل عشرة ايام تزوره مرة واحدة وتبل شوقها منه وتتملى حسنه وجماله وتشاهد امورا عجيبة منه تحير العقول ولم تزل على ذلك حتى صار له من العمر حولين كاملين وبلغ رضاعه النهاية فشملته من الله العناية والهداية فنزل اليه جبريل عليه السلام وصار ياتيه من الجنة بالشراب والطعام لما رءاه استحق الفطام واذا بابليس اللعين اتى ليدخل الغار فراى اعلام الملئكة منصوبة على بابه وهو يختنق بالانوار ولم يكن له علم بولادة ابرهيم عليه السلام واذا بهاتف من ورائه يقول له ارجع ياملعون يامدحور لم يجعل الله لك على من في الغار سبيلا وليس لك عليه سلطان هذا ابرهيم نبي الله وخليل الرحمن فوقع مغشيا عليه من ذلك السوط ولما افاق رجع خائبا مقهورا مذموما مدحدرا قال وهب بن منبه ما نجا من كيد الشيطان الا اربعة من الرجال واربع من النساء فاما الرجال فابرهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله وسلم عليهم اجمعين واما النساء فاسية بنت مزاحم ومريم ابنة عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة الزهراء بنت النبي صلى

يكون من الهالكين فلما راتها الوحوش سعت اليها وصارت تمرغ وجوهها على رجليها فامنت عند ذلك على نفسها وعلى ولدها من السباع والذئاب وعلمت انه في حماية رب الارباب ثم انها دخلت عليه الغار فراته مضطجعا على فراش من السندس والاستبرق وهو مدهون مكحول في غاية المراد فلما نظرت اليه صارت متحيرة من امره وعلمت انه له رب اجتباه واصطفاه واسعله وكفاه قـــال الراوي فبينما هي متحيرة مما ابصرت واذا بهاتف يقول لها ياوشى احذري ان تعودي الى هذا المكان الا بعد عشرة ايام فان ابنك سيكون له شان واي شان فعادت اوشى الى بيتها وصارت تمضي اليه كل عشرة ايام تزوره مرة واحدة وتبل شوقها منه وتتملى حسنه وجماله وتشاهد امورا عجيبة منه تحير العقول ولم تزل على ذلك حتى صار له من العمر حولين كاملين وبلغ رضاعه النهاية فشملته من الله العناية والهداية فنزل اليه جبريل عليه السلام وصار ياتيه من الجنة بالشراب والطعام لما رءاه استحق الفطام واذا بابليس اللعين اتى ليدخل الغار فراى اعلام الملئكة منصوبة على بابه وهو يخفق بالانوار ولم يكن له علم بولادة ابرهيم عليه السلام واذا بهاتف من ورائه يقول له ارجع ياملعون يامدحور لم يجعل الله لك على من في الغار سبيلا وليس لك عليه سلطان هذا ابرهيم نبي الله وخليل الرحمن فوقع مغشيا عليه من ذلك السوط ولما افاق رجع خائبا مقهورا مذموما مدحدرا قـــال وهب بن منبه ما نجا من كيد الشيطان الا اربعة من الرجال واربع من النساء فاما الرجال فابرهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله وسلم عليهم اجمعين واما النساء فاسية بنت مزاحم ومريم ابنة عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة الزهراء بنت النبي صلى

الله عليه وسلم قـــــال الراوي ثم ان الملك النمرود راى في المنام المولود
والغار والعجائب التي فيه واكرام الملئكة ابرهيم عليه السلام كل ذلك
جهارا كانه في اليقضة ولما انتبه من منامه حل به الهم والغم وزاد في فكره
وتحير في امره فارسل في الحال يدعو جميع الكهان والمنجمين والسحرة ١
والمعبرين فلما حضروا بين يديه اخبرهم بما راى في منامه وقص عليهم جميع
احلامه وقال لهم اتعرفون غارا صفته كذا وكذا فيه مولود نعته كذا وكذا
فلم يعرف احد منهم ذلك وانصرفوا خائبين ولم يزل النمرود مهموما
مغموما ليله ونهاره حائرا في امره وفي هذا الغار والمولود هذا وسيدنا ابرهيم
عليه السلام يتزايد اكرامه وتعظيمه من ربه وتزوره الملئكة كل ليلة جمعة ويتبركون
به ويقبلونه بين عينيه حتى كمل له من العمر اربع سنين وقد ظهرت له
العلامات والبراهين فاتاه الملك بكسوة من الجنة وحفته من الله الرحمة
والمنة وكانت تلك الثياب من السندس والاستبرق فصارت الانوار منها
تسطع وتشرق وسقاه شراب التوحيد وقال له الان يابرهيم اخرج من الغار
مويدا منصورا متوجا محبورا فخرج ابرهيم عليه السلام من ذلك الغار وهو
محفوف بالانوار وكان ذلك عند غروب الشمس اخر النهار وفي يده
قضيب من الذهب الاحمر فجعل ينظر الى السماء وارتفاعها والشمس
وشعاعها ثم الى النجوم واشتعالها وذلك قوله تعالي وكذلك نري ابرهيم
ملكوت السموت والارض وليكون من الموقنين فلما جن عليه اليل راى
كوكبا قال هذا ربي فلما افل قال لا احب الافلين فلما راى القمر بازغا قال
هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الظالين فلما
راى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر فلما افلت قال ياقوم اني

بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموت والارض حنيفا وما انا من المشركين وجعل يردد كلمة الاخلاص ويقول ياقوم قولوا لا اله الا الله وحده لا شريك له فامر الله سبحانه وتعالى الريح فحملت هذه الكلمات حتى خرقت بها اذان الخلق من الانس والجن والطير والوحش والهوام فانذعروا من ذلك وانذعر النمرود ثم اهبط الله الملك جبريل الى ابرهيم فقال له قم يابرهيم ولا عليك واقصد منزل امك وابيك ولا تخف اني معك احفظك واراعيك فتوجه ابرهيم قاصدا منزل امه وابيه والملك بين يديه وكانت امه راته تلك الليلة في منامها بصورته الحسنة وجماله وبهائه فاصبحت مشتاقة اليه فحملت الريح رائحته اليها فجعلت تقوم وتقعد تود ان تراه فقال لها عازر ياوشى انني ارى قد حل بك جنون عظيم قومي وادخلي الى بيوت الاصنام عسى ان يسكن ما بك من الالام فقاما معا ودخلا على الاصنام فراياها منكسة رءوسها ففزعا من ذلك ورجعا في الحال الى مكانهما قال الراوي وفي ذلك الوقت اقبل سيدنا ابرهيم ومعه جبريل فقال له هذا باب دار امك وابيك ادخله بارك الله فيك ثم عرج جبريل الى السماء فاستاذن ابرهيم في الدخول على ابيه فاذن له فدخل فلما نظر ابوه الى ما عنده من الحسن والجمال والقد والاعتدال والبهاء والكمال تحير ولحقه الانذهال ووثبت امه اليه وعانقته وقبلته بين عينيه فقال عازر لزوجته ياوشى من هذا الغلام الذي ما رايت اجمل منه في الانام فقالت اوشى هذا ولدي وقطعة كبدي وحدثته بحديثه من اوله الى اخره فتعجب عازر من تلك الحال وعلم انه ولده من غير شك ولا محال ثم قالت اوشى ياولدي وعزة النمرود انني مشتاقة اليك فقال لها ابرهيم ويحك ياماه لا تحلفي بعزة النمرود فان العزة

والعظمة والكبرياء لله المعبود الخلاق الودود الذي خلقك وخلقني وفي بطنك صورني ومنه اخرجني وفي الغار رباني واطعمني وسقاني وللخيرات هداني فارتعد ابوه حينئذ من ذلك الكلام وخاف من شرب الحمام وقال لزوجته اوشى اني اخاف من هذا الولد وجهله ان تزول عني هذه النعمة لاجله ثم انه نظر الى حسن ابرهيم وجماله وقده وكماله فقال له ما احسنك وابهاك واجملك واحلاك ولولا ما وقع في قلبي لك من المحبة لكنت مضيت الان الى النمرود واخبرته بخبرك فينتقم منك ويقتلك ثم انه بكى بكاء شديدا خوفا على ابرهيم ان يقتله النمرود فقال له ابرهيم يابة لا تخف علي من كيد النمرود فان ربي يحفظني منه ومن غيره ان ربي سميع عليم فتعجب ءازر منه ومن ذكائه على صغر سنه قـــال الراوي ثم ان سيدنا ابرهيم اقام عندهم على هذه الحالة فدخلت عليه امه يوما فقال لها ابرهيم كانه يمتحنها من ربي فقالت له انا فقال لها ومن ربك انت فقالت له ابوك فقال لها ومن رب ابي فقالت له النمرود فقال لها ومن رب النمرود فقالت له اسكت عن هذا فسكت طاعة لها ثم دخل عليها ءازر فاخبرته بما قال سيدنا ابرهيم عليه السلام فدخل ءازر عليه فقال له ابرهيم يابتاه من ربي فقال له امك فقال ابرهيم ومن رب امي قال انا فقال ومن ربك انت فقال له النمرود فقال ومن رب النمرود فسكت ابوه ونهاه عن ذلك فسكت ابرهيم طاعة له قـــال الراوي ثم ان ابرهيم قال يوما لابيه اني اريد ان انظر الى هذه الارض واتساعها والى هذه السماء وارتفاعها فاخرجه ابوه من باب داره فانطلق ابرهيم يسير في ذلك البر فنظر الى الخيل والابل والبقر والغنم

نسعى فسال اباه عنها فقال له ابوه انها دواب خلقها لنا النمرود لنركبها وناكل منها لحوما والبانا وغير ذلك فقال له ابرهيم اعلم ان الذي خلق هذه الحيوانات هو ربي الذي خلقني ورزقني واطعمني وسقاني وليس لي رب غيره ولا اعبد الا اياه ولا اتوكل الا عليه فقال ءازر وهل يوجد رب غير النمرود فله ياولدي مشرق الارض ومغربها وله ثلثمائة صنم معه تعبد وليس اكبر منه في الدنيا احد فقال له ابرهيم ان ربي رب كل شي وخالق كل شي ورازق كل شي رافع السماء وبانيها وباسط الارض وداحيها وهو واحد احد فرد صمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت لا اله غيره ولا معبود سواه ولا شريك له في ملكه ثم انهما رجعا الى المنزل قـــال الراوي فبلغ خبر ابرهيم الى بعض اقارب ءازر فدخل عليه وقال له من اين لك هذا الغلام الجميل ذو القدر الجليل الذي وجهه كالقمر المنير وهو بالمعرفة والفصاحة خبير فقال له هذا ابني قد اتاني على كبر سني فقال له الرجل فما هذا القول الذي بلغني عنه انه يقع به في حق النمرود ملكنا وءالهتنا واصنامنا فقال ءازر نعم ياخي هو كذلك وقد احترت منه ومن قوله فلمه انت وازجره عسى ان يرجع الى ديننا ولا يقتله ملكنا فجعل الناس يجادلون ابرهيم ويحاجونه ويوبخونه ويخوفونه سطوة النمرود وعذابه وابرهيم عليه السلام يرد عليهم قولهم ويحاجهم ويذكر ربه وقدرته وفضله عليهم حتى اعجزهم وافحمهم وذلك قوله تعالى وحاجه قومه قال اتحاجوني في الله وقد هداني الاية نرفع درجات من نشاء فانصرفوا عنه وخاف ءازر ان يسبقه احد ويخبر النمرود فقال له ياولدي ارجع عن هذا الكلام حتى استخلفك علي بيوت الاصنام لاني كبرت وعجزت عن الخدمة والقيام لها فقال

ابرهيم يابتہ انما تصلح الخدمة والقيام لله الملك العلام الذي خلق وابدع
واتقن جميع ما صنع واما الاصنام فانها جمادات لا تضر ولا تنفع فكف عني
لومك يابت لاني لا ارجع قـــال الراوي بينما كان ابرهيم يحدث
اباه وامہ اذ راى صورتہ في مرءاة كانت بجانبه فقال لامه ياماه اينا احسن
انا ام النمرود فقالت له ياولدي انت احسن واجمل وانما النمرود اسود بوجه
مشموط وحاجب ممعوط وعيون زرق مبحلقات وانف افطس مثل الابواق
وشفتين كبيرتين وفم واسع الاشداق واسنان صفر كث اللحية قصير القامة
كبير الهامة احول العينين اعرج الرجلين فقال لها ابرهيم وكيف يعبله
قومہ لوكان هذا الها ما كانت هذه الحالة حالتہ ولا هذه الخلقة خلقتہ
ولا هذه الصفة صفتہ فقال له ابوه ءازر لا تذكر اصنامنا وربنا النمرود بسوء
ولا تكون له عدوا لانہ هو الذي خلقك وخلقنا وصورك وصورنا ورزقك
ورزقنا فغضب ابرهيم وقال له ياشيخ غلب عليك الجهل وذلك قوله تعالى
اني اراك وقومك في ضلال مبين قـــال الراوي فاغتاظ ءازر من كلام
ابرهيم وخاف على نفسه ان يسبقہ احد الى النمرود ويحكي له تلك الحال
فيسقيہ كاس الوبال فقام من ساعتہ ودخل على النمرود وسجد لہ
وقال ايها الملك عندي لك بشارة ان انت اذنت لي اخبرتك بها
قال لہ قل ما هي بشارتك يازر فان كلامك عندي مقبول فقال لہ
ان الولد الذي تخافہ وتحذره ولدي وقطعة من كبدي ولكن وحق نعمتك
علي انہ ما ولد في بيتي ولا علمت بہ وما جاءني الا وهو غلام يفهم ويعقل
وزعم ان لہ ربا سواك وهانا قد اتيت واعلمتك بہ فاصنع ما تريد لانني
انا لك من جملة العبيد وعن عبادتك لا احول ولا احيد فلما سمع

النمرود منه ذلك الكلام لحقه الغيظ والهيام وقال له ويلك صف لي صفة هذا الغلام فذكر له ءازر صفته وصورته وشكله وحليته فقال النمرود هذا هو الذي كنت احذره واخشاه وابصره في منامي واراه هل هو عندك يا ازر فقال ءازر نعم هو عندي في بيتي منذ ثلثة اشهر فقال له النمرود لم ما اخبرتني به عن عجل وتركته الى الان فقال ياملك كنت اجادله عن ديننا وارجو ان اعيله الى عبادتك وعبادة الاصنام فابى ذلك المرام فلاجل ذلك تاخرت عن اخبارك به فقال عند ذلك النمرود لاعوانه ائتوني به فاسرعوا في الحين واتوا بابرهيم من عند امه الى النمرود فلما شاهله وحقق فيه النظر قال امضوا به الى السجن فساروا به وسجنوه وفي اليوم الثاني امر النمرود ان يزينوا قصره ومجالسه فزينوها بزينة عجيبة وصفف عساكره واحضر اسلحته وافياله واسوده ونموره وفهوده ووحوشه كلها في الاغلال تقودها العبيد والابطال وقال ائتوني بالغلام الى هذا المقام فاتوا به واوقفوه بين يديه ودارت اعوان النمرود حواليه فلم ينزعج من ذلك الموكب ولا من الاسود والوحوش وبقي على ما هو عليه من الهيبة والوقار ثم التفت يمينا وشمالا فلم يجد له معينا ولا ناصرا فقال اللهم اصرف عني كيد النمرود وانصرني عليه فهو عدوي وعدوك وقد خولته خيرك وهو يعبد غيرك ولما فرغ من كلامه اقبل عليه النمرود وقال له ياولدي اتبع ديني وما انا عليه فانا الذي خلقتك ورزقتك واطعمتك وسقيتك وكفيتك ولي ثلثمائة صنم يعبدها قومي فقال له ابرهيم عليه السلام اف لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون انما خلقني وخلقك ورزقني ورزقك رب العالمين الذي خلق الخلق اجمعين لا اله الا هو يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيله

الخير وهو على كل شي قدير فبهت النمرود وجميع الحاضرين وما احد منهم الا مال قلبه اليه واخذته الشفقه والرافة عليه ووقعت محبته في قلوبهم لما راوا من حسنه وجماله وثبات جنانه وجراءة لسانه وطيب منطقه وعذوبة كلامه فالتفت النمرود الى ءازر وقال له هذا طفل صغير زغلول لا يدري ما يقول فلا ينبغي لمثلي مع علو قدري وعظم ملكي وامري ان اجعل مقدرتي عليه واعجل بالعقوبة اليه فخذه انت اليك وحذره باسي وقوة مراسي عسى ان يرجع عما هو عليه وبعد ذلك يصل خيرنا اليه فاخذ ازر بيده وانصرف به الى منزله فتلقته امه وفرحت بسلامته من كيد النمرود لعنه الله ثم ان ءازر جعل يلوم ابرهيم ويوبخه ويخوفه ومن جملة ما قال له يابني ان لي عليك حق الابوة فاسالك بحقي عليك ان تطيعني وتكفينا شر النمرود فانه ليس لنا قدرة عليه واريد ان تلازمني في عملي وتساعدني على بيع ما اصنعه من الاصنام كما يفعل اخوتك باحتشام فقال كيف تريدني ان ابيع اعداءي التي ابغضها وثمنها حرام فقال له ياولدي ما عليك في بيعها اثام وكان غرض ءازر بذلك ان يحببه فيهم ولعله اذا خالطهم يميل قلبه اليهم ثم اخرج له صنمين احدهما كبير والاخر صغير وقال له بع الكبير بكذا وكذا والصغير بكذا وكذا واقض حاجتي واجب دعوتي وامتثل كلمتي فقال ابرهيم لابيه وانت تعبد الاصنام دون الملك العلام وتعتقد انها خلقتك ورزقتك قال ءازر نعم ياولدي فقال له سيدنا ابرهيم عليه السلام تبا لما تعبد من دون الله تعالى فان هذه الاصنام لا تضر ولا تنفع ولا تضع ولا ترفع ولا يضر وينفع الا الله ولا يشقي ويسعد الا الله ولا يقرب ويبعد الا الله ولا يحيي ويميت الا الله فنهاه ابوه عن ذلك

القول واغتاظ غيظا شديدا وذلك قوله تعالى واذكر في الكتاب ابرهيم انه كان صديقا نبيا اذ قال لابيه يابت الى قوله لاتعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا يابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا قال الراوي فاغتاظ ءازر ووبخ ابرهيم وذلك قوله تعالى قال اراغب انت عن ءالهتي يابرهيم لئن لم تنته لارجمنك واهجرني مليا قال ابن عباس اي تارك عبادة هذه الاصنام واهجرني مليا اي دهرا طويلا قال ابرهيم سلام عليك ساستغفر لك ربي انه كان بي حفيا اي عالما بي مستجيبا لدعوتي قال الراوي ثم ان ابرهيم كان يخرج الى السوق ومعه صنمان فينادي عليهما من يشتري ما يضره ولا ينفعه ولا يدفع الذباب عنه فلا يشتري احد منه ثم انه اذا عاد عند المساء يربطهما بالحبال ويجرهما وراء ظهره في الوحل والطين والتراب والرمل ويغمسهما في الماء ويقول لهما اشربا فيعظم ذلك على الناس لما يرونه ولا يقدر احد ان يكلمه فيه لمكانة ابيه عند النمرود لانه وزيره الكبير قال وهب بن منبه وبينما كان ابرهيم جالسا ذات يوم وبين يديه بعض الاصنام واذا برجل شيخ كبير تقدم اليه ووقف بين يديه وقال يابرهيم بعني صنما من هذه الاصنام وعرفني كيف اعبده فقال له ابرهيم عليه السلام ياشيخ انا والله ما قعدت هنا الا مستهزئا بالاصنام لا لبيعها للانام ولا لاعبدها فاني لا اعبد الا الملك العلام فاغتاظ الرجل من كلامه ثم ذهب الى هاذان اخي ابرهيم وقال له بعني صنما جيدا لاعبده وعرفني كيفية عبادته فباعه صنما وعرفه كيف يفعل به فحمله الرجل على عاتقه ومشى به قليلا فوقع على وجهه وسقط منه الصنم فانكسر فرجع الشيخ الى هاذان وقال له ايحل

لك ان تبيعني صنما مكسورا فقال له هاذان لقد كذبت ما كان مكسورا وكثر بينهما القيل والقال الى ان ترافعا الى عالم من علمائهم وسالاه هل يجوز عبادة الصنم المكسور فقال له ياشيخ ابحث لك عبادته وان كان مكسورا قال الراوي وبينما كان ابرهيم يوما جالسا على قارعة الطريق بالصنمين اذ وقفت عليه امراة عجوز وقالت له بعني احسن هذين الصنمين واجودهما فقال لها ابرهيم ان هذا الصنم الكبير اكثر حطبا من الصغير فقالت له ياولدي انا ما اريك وقودا وانما اريد ان اتخذه معبودا لانه كان لي صنم اله سرقه اللصوص مع جملة ثياب لي كثيرة وجواهر ودراهم غزيرة فاريد ان اشتري لي الها لاعبك ولا ازال اتوسل اليه وانا قائمة على رجلي بين يديه لعله يرد لي جميع ما سُرق لي من المتاع فقال لها ابرهيم لا اله الا الله اعلمي ان الاله الذي يُسرق ليس باله فانه لو كان الها ما سُرق ولكن ياعجوز كم زمانا لك تعبدين صنمك الذي سرق قالت عبدته طول عمري قال بئس ما كنت تعبدين فهل لك ان تعبدي رب السموات والارض حتى يرد عليك ما ضاع لك فقالت له وكيف ارجع عن هذا الدين واعتقد غير هذا اليقين فقال ابرهيم ان دعوت ربي الله ورد عليك ما اخذ منك اتومنين به قالت نعم واكون من الصديقين قال الراوي فعند ذلك دعا ابرهيم عليه السلام وتوسل الى الملك العلام في ان يرد للعجوز ما ضاع لها ثم قال لها قومي واذهبي الى منزلك فياتيك جميع ما ضاع لك فعادت العجوز الى منزلها واذا بالرجل الذي سرق مالها ومتاعها والصنم اتى وقال لها خذي ثيابك وامتعتك ومالك وصنمك فنظرت اليها فوجدتها كلها بالتمام لم يفقد منها شيء ثم

عمدت الى حجرة وجعلت تضرب بها الصنم حتى كسرته وهي تقول تبا لك من اله ما تحمي نفسك وخاب وتعس من يعبدك من دون الله ثم عادت الى سيدنا ابرهيم فدعاها الى الطاعة وهداها للصراط المستقيم فـامنت بالله رب العالمين وصارت تدور في الشوارع وتقول ايها الناس اعبدوا الملك العلام الذي خلق ورزق الانام ودعوا عنكم عبادة الاصنام والناس يضربونها ويشتمونها ويسبونها ويقولون لها خدعك ابرهيم وسلب عقلك بسحره ولم تزل كذلك حتى بلغ خبرها النمرود فامر باحضارها بين يديه فلما حضرت قال لها ويلك ما هذا الكلام الذي تقولينه ارجعي عن هذا والا قتلتك فقالت له ويلك يانمرود ياكافر ياجحود انا رايت من قدرة ربي الله تعالى ما لم اره منك ولا من الاصنام وذكرت له ما شاهدت من قدرة الله رب السموات والارض من رد رزقها وامتعتها عليها فغضب النمرود من كلامها وخجل من ندمائه ومن بحضرته وامر صاحب عذابه ونقمته ان يقتلها ويقطع يديها ورجليها ويقلع عينيها فاجتمع اهل المدينة ليتفرجوا عليها وينظروا ما يفعل بها النمرود وكان من جملة القوم ابرهيم عليه السلام الا انه وجد الحكم قد نفذ فرفع راسه الى السماء ونادى ياعظيم العظماء انت الذي دعوتها الى الهداية فاكشف عنها ضرها بالنهاية فما تم دعاءه حتى احياها الله تعالى ورد عليها يديها ورجليها وعينيها واعاد اليها شبابها وحسنها وجمالها وقدها واعتدالها اكثر مما كانت عليه وانزل ملئكة كراما ومعهم قبة خضراء وثياب الرضاء فقالوا لها ايتها المراة ادخلي هذه القبة فقد سبقت لك العناية وان الله جعلك ءاية وسقوها شرابا من الجنة فقعدت في القبة فارتفعت بها في الهواء باذن الله حتى وقفت على راس النمرود وهي

تنادي من داخلها ويلك يانمرود ياكافر ياجحود يامطرود عن باب الله الكريم المعبود ابشر بالعذاب الاليم ونيران الجحيم انا العجوز التي تقطعت ستلقى ما فعلت من الزبانيه والنار الحاميه فانني راقية الى الجنان جوار الملك الديان امكث مع الحور والولدان قـــال الراوي وكان للنمرود خازن يسمى بهرام فلما سمع ذلك الكلام وراى ما حصل للعجوز من النعيم بعد ان عاين ما فعل بها النمرود من القتل والقطع قال لها ايتها العجوز اشهدي علي بانني امنت بالله رب العالمين الذي خصك بهذ الانعام ورفعك الى هذا المقام وءامن معه في ذلك اليوم ازيد من الف انسان من الاكابر والاعيان وثبت في قلوبهم الايمان ووقع ارجاف عظيم في المدينة ولما شاهد النمرود ذلك البرهان عظم الحال لديه وصعب الامر عليه واغتم غما شديدا فامر اللعين اعوانه ان ينشروهم بالمناشير ويلقوهم الى السباع والاسود والنمور والكلاب وغيرها ففعلوا ذلك فلم تاكل لهم لحما بل حنت اليهم واقبلت تلحس جراحاتهم ونالوا هم من الجنة مناهم قـــال الراوي وارتجت ارض كوثريا في ذلك اليوم برلزلة عظيمة وايقن الناس بالاهوال الذميمة وانزعج النمرود لما راى تلك العجائب والبراهين حتى غشي عليه واقبلت اوشى ام ابرهيم وجعلت تشق الجمع وتقول ايها الناس اعتبروا بما ترون من ابرهيم من الدلائل والبراهين العظيمة وابرهيم واقف على باب النمرود كانه الاسد الغضبان يقول ءامنوا بالله الرحمن واهتدوا الى عبادة الملك الديان قـــال وهب بن منبه وما زال سيدنا ابرهيم عليه السلام يعلو امره وشانه ويرتفع قدره ومكانه ويظهر سره وبرهانه وهو يحذر الناس ويخوفهم عذاب الله وسخطه الى ان صار له من العمر

اربعون سنة وكملت اوصافه الحسنة فنزل عليه جبريل عليه السلام بالتحية والاكرام وقال له يابرهيم ان ربك يقرئك السلام ويقول لك انت رسولي الى النمرود وقومه فسر اليهم ولا تفزع وجادلهم بلا خوف ولا جزع فاني حافظك وعليه وعلى من اتبعه من الكفرة ناصرك وناد باعلى صوتك ياقومي اجيبوا داعي الى الله وءامنوا به وقولوا لا اله ابرهيم رسول الله وخليله ففعل ابرهيم عليه السلام ذلك ونادى بذلك النداء فانتشر صوته في مسامع الكبير والصغير والعبد والامير والملك والحاجب والوزير ففزع النمرود من ذلك فزعا عظيما ودخل في قلبه الرعب وارتعدت جوارحه وكذلك جميع جلاسه وقومه وناسه واما الوحوش والسباع والافيال والاسود والنمور والضباع والفهود التي كانت مربوطة حول القصر فانها لما سمعت ذلك النداء قطعت السلاسل وخرجت على وجوهها طالبة البراري والتلال وانطقها الله وصارت تقول لبيك لبيك يارسول الله لبيك ياحجة الله لبيك ياخليل الله لبيك وفي ذلك الوقت اقبل ابليس اللعين على ابرهيم في صورة وزير من وزراء النمرود وقال له يابرهيم دع عنك هذا السحر فان الملك عنده من هو اشطر منك واشد سحرا وباسا فقال له ابرهيم ويلك ياذميم انا لست بساحر وانما انا رسول رب العالمين وانت لعين مطرود عن باب الملك المعبود وما انت من وزراء النمرود اتظن اني لا اعرفك اما انت الذليل اللئيم الذي اخرجك الله من جنة النعيم واوجب عليك يالعين لعنته الى يوم الدين قال الراوي فلما سمع ابليس لعنه الله ما قاله سيدنا ابرهيم عليه السلام ادبر وفر خائبا من بين يديه وقد انزل الله الخزي واللعنة عليه فدخل على عدو الله النمرود

وقال له ايها الملك ياما تقاسي من ابرهيم الساحر ان تغافلت عنه ابشرك
ان كل من تبع دينه وعبد الهه كفر وها هوياملك واقف على الباب يريد
الدخول عليك والوصول الى بين يديك فاذا دخل فلا تخف منه ولا تهابه
وكن مسرعا في رد الجواب وعجل له الخطاب فدعا عند ذلك النمرود
بالوزراء والحجاب والامراء والنواب والاكابر والاعيان وارباب الديوان
واجلسهم في مراتبهم واقام حوله جنوده باسلحتهم وحرابهم واحضر الوحوش
والافيال والاسود والنمور والضباع والفهود وامر الاعوان بادخال ابرهيم عليه
فلما دخل وتوسط دار النمرود نادى بصوت رفيع يسمعه النبيه والوضيع
وقال ياقوم قولوا لا اله الا الله وحده لا شريك له خالق كل شي ورازقه
ومحييه ومميته وكانت حوله ملئكة ربه فاجابته بالتلبية وصارت تسلم عليه
بخفي لغاتها وتجهر باصواتها واما الاسود والفيلة والكلاب والنمور والذئاب
وسائر الوحوش لما سمعت صوته اخذت تخضع بين يديه وتمرغ وجوهها
على قدميه وتذل له من الهيبة الظاهرة عليه فتقدم ابرهيم عليه السلام
ووقف امام النمرود فقال له بعض الوزراء التعود من تكون ايها الرجل
المسعود قال انا ابرهيم بن ءازر رسول الملك المعبود ادعوكم الى عبادته
وامركم بطاعته فقال له ومن ربك الذي تدعو اليه قال رب العالمين وخالق
الخلق اجمعين قال النمرود انا ملكي اعظم من ملكه لانه كما ترى
متين ولي فيه عز وتمكين فقال له سيدنا ابرهيم ويلك يالعين يامهان انما
الملك والسلطان لله الملك الديان قال النمرود لقد تكلمت يابرهيم بكلام
عظيم وانا خلقتك وربيتك ورزقتك فلما سمع ذلك ابرهيم زعق عليه
زعقة اذهله بها حتى اضطرب سريره اضطرابا شديدا وقال له كذبت ياعدو

الله انما خلقني وخلقك ورزقني ورزقك الله الواحد الاحد وانت تكفر بنعمته ولا تقر بوحدانيته قـــال وهب بن منبه وكان في دار النمرود ديك ابيض افرق فاقبل حتى وقف بين يدي النمرود وقال له بلسان فصيح ويلك ياكافر ياجحود افق من غفلتك وانتبه من رقدتك واشهد بان الله تعالى رب العالمين وان هذا ابرهيم رسوله اليكم اجمعين وان كلامه صدق وقوله هو الحق المبين وهو والله ابو الانبياء والمرسلين وكان في دار النمرود ايضا بقرة عجيبة الخلقه في غاية الحسن جلبت له من بلاد الشام يحبها محبة شديدة حتى انه البسها الحلل والحلي من الجواهر والذهب فاقبلت على ابرهيم من غير سائق يسوقها ولا عائق يعوقها وقالت له بلسان طلق يسمعه كل من حضر يانبي الله اشهد انك رسول الله وخليله وعادت الى النمرود وقالت له ياعدو الله ياجحود انت لا تصدق رسالة ابرهيم رسول الملك الكريم لو ان ربي اذن لي لنطحتك بقرني نطحة لا ادعك بعدها تاكل طعاما ولا تشرب مداما فلما سمع النمرود كلام البقرة امر بذبحها فذبحت فاوحى الله تبارك وتعالى الى ابرهيم ان يناديها فناداها فاحياها الله وقامت بعد الذبح واجابته واعادت كلامها للنمرود فامر بذبحها ثانيا فذبحت فناداها ابرهيم فاحياها الله فقامت واجابته واعادت قولها للنمرود فامر بذبحها ثالثا فناداها ابرهيم فاحياها الله وانبت لها جناحين فطارت بهما في الهواء وهي تقول ابشر يانمرود بالعذاب الاليم ونيران الجحيم قـــال الراوي فانذهل النمرود واقبل على ابرهيم عليه السلام وقال له لقد رايت من سحرك شيئا عظيما ومن كلام الديك والبقرة واحيائها وطيرانها في الهوآء ما لم يقدر على مثله السحرة فهل بقي عندك شي غير هذا تظهره قال نعم واقوى من

ذلك واعظم وانت يالعين شاهدت كل هذا ولم تصدق البراهين والتفت يمينا وشمالا وجعل ينظر الى اولئك القوم الحاضرين واذا بجارية واقفة بوجه حسن وفي يدها بنت صغيرة للنمرود ترضعها فلما وقع نظر سيدنا ابرهيم عليها وثبت البنت وجعلت تمشي حتى وقفت بين يدي النمرود وقالت له ويلك يابي اعلم ان هذا ابرهيم نبي الله قد اتاك بالحق من عند الله فاتبع دينه فقد افلح من صدق بنبوته وصار من امته ثم انها ادارت وجهها الى سيدنا ابرهيم عليه السلام وقالت له ياخليل اشهد ان لا اله الا الله وانك نبي الله فلما سمع النمرود قول البنت امر بذبحها وان يقطعوها قطعا فذبحوها وقطعوها اربا اربا فاحياها الله لاتمام معجزات سيدنا ابرهيم عليه السلام فانزعج النمرود على سريره ثم التفت الى ءازر وقال له ايعجبك سحر ابنك فلا بد من قتله ثم التفت الى ابرهيم وقال له اتريد ان تقهرني بسحرك واصير تحت نهيك وامرك فقال له ابرهيم كذبت ياكافر فاني لست بساحر وانما هذه ءايات بينات ومعجزات ظاهرات وقد رايتها عيانا ولم تومن برب السموات فقال النمرود هل بقي عندك شيء غير هذا من الكرامات قال ابرهيم نعم ومن ءايات ربي انني ادعو هذه الاسود والفهود والنمور والكلاب والذئاب والفيلة والضباع وغيرها من الوحوش التي ربيتها انت وهي معتادة بك واسلطها عليك وامرها ان تمزقك بمخالبها وانيابها وامر سريرك ان يهبط بك وتاجك ان يطير من على راسك وقصرك ان ينهدم عليك وان تخرب ديارك وتقفر منازلك فقال النمرود يابرهيم انك لتدعي بشيء عظيم وتزعم انك موحد اله كريم وهاد الى صراط مستقيم ولكن ما اظن انك صادق وان عقلي

على ما قلت لا يوافق فقال ابرهيم اعلم يا لئيم ان ربي على كل شيء قدير لا يعجزه شيء خطير فقال النمرود وماذا يدل على وحدانيته وما يفعله من قدرته قال ابرهيم ان ربي يخلق ويرزق ويحيي ويميت وهو حي لا يموت فقال النمرود وانا احيي واميت ايضا قال ابرهيم وكيف تفعل يا معاند ويا من هو للحق جاحد قال اخرج من السجن من لا يستحق القتل واقتله ومن يستحق القتل واطلقه فاكون قد امت هذا واحييت هذا فقال ابرهيم ان ربي لا يحيي ولا يميت هكذا بل الميت يحييه والحي يميته من غير قتل ولا سجن ولا كيف ولكن يا نمرود ان ربي ياتي بالشمس من المشرق فات بها انت من المغرب فبهت النمرود وافحم وذلك قوله تعالى الم تر الى الذي حاج ابرهيم في ربه ان اتاه الله الملك اذ قال ابرهيم ربي الذي يحيي ويميت قال انا احيي واميت قال ابرهيم فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين ثم قال ابرهيم عليه السلام وانظر يا نمرود كيف ربي يحيي الموتى وطلب من الله تعالى احياء الموتى وذلك قوله تعالى واذ قال ابرهيم ربي ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تومن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن ياتينك سعيا واعلم ان الله عزيز حكيم فاخذ ابرهيم ديكا ابيض وغرابا اسود وحمامة خضراء وطاووسا ملونا فذبحهن وقطعهن قطعا وخلط لحم بعضهن بلحم البعض والدم بالدم والعظم بالعظم والريش بالريش وجزى ذلك كله اربعة اجزاء وسار الى اربعة جبال بالقرب منه ووضع على كل جبل جزءا وجعل رءوس الطيور بين اصابعه ثم دعاهن كما

امره الله تعالى والنمرود والناس ينظرون فجعلت كل قطعة من اللحم والدم والعظم والريش تطير الى صاحبتها وجعلت الرءوس تخرج من بين اصابع ابرهيم حتى صار كل راس على بدنه و تكاملت اجسام الطيور وردت اليهن ارواحهن وطرن باذن الله تعالى فوق راس النمرود ثم نزلن بين يدي ابرهيم عليه السلام فخر ساجدا للملك العلام وقال ان ربي على كل شيء قدير ثم قال للنمرود كيف رايت قدرة ربي الذي لا اله الا هو فقال ليس هذا بعيدا من سحرك وهل تعرف يابرهيم من انا وحسبي ونسبي ومن هو ابي فقال ابرهيم انت النمرود الكافر الجحود ابن كنعان الذي وثب على سالخا الراعية فواقعها سفاحا بعد ان قتل بعلها ثم ولدتك منه وامرها ابوك بقتلك وبعدك فسلمتك الى الراعي وهو يرعى بقره فوضعك بينها فنفرت منك لبشاعة وجهك وكفر قلبك ثم جاءت زوجته واخذتك منه والقتك في النهر فلم يقبلك النهر وقذفك على شاطئه فاتتك نمرة وارضعتك الى ان كبرت وحان فطامك فاتى اهل القرية قرب النهر وقتلوا النمرة واخذوك وربوك وسموك النمرود باسم النمرة ولما كبرت قطعت الطريق وطغيت وبغيت وتجبرت وعصيت وقتلت اباك ونكحت امك واستولى عليك الشيطان بغروره حتى ظهر كفرك ومعاندتك فادعيت الربوبية واشركت بالله ولا بد ان الله يذهب بملكك ويقطع دابرك ويمحو اثرك فلما سمع النمرود كلام ابرهيم غضب غضبا شديدا وزاد حنقه فامر ان يقيد سيدنا ابرهيم باصفاد الحديد وان تغل يداه الى عنقه ويرمى في سجن الغضب وهي بئر عميقة تحت الارض بعيدة القعر عليها طابق من حديد وفيها حيات وعقارب ولما

وصل ابرهيم الى باب السجن ازدحم الخلق عليه وجاءت امه اوشى اليه وهي تبكي وقبلته بين عينيه وقالت له ياولدي الم انهك عن معارضة الملك النمرود فما انتهيت حتى فعل بك هذه الفعال وحل بك النكال والسخط والوبال فقال لها ابرهيم ياماه لا تخافي اسكتي فسوف ترين من قدرة ربي ملك الملوك ما يزيل عنك همك وغمك ويفرح قلبك وتقر به عينك ثم ان الاعوان ادخلوا ابرهيم الى السجن فنظر السجان اليه والى حسنه وجماله ونور وجهه وما اعطاه الله من البهاء والكمال والقد والاعتدال فرق قلبه عليه فمكث ابرهيم الى ان جاء وقت الصلوة المفروضة فاراد ان يقوم ليصلي فلم يقدر لثقل الحديد فعظم ذلك عليه وكبر الامر لديه فبينما هو كذلك واذا بجبريل عليه السلام قد نزل عليه بالوحي من الله تعالى وقال له يابرهيم ربك يقرئك السلام ويخصك بالتحية والاكرام ويقول لك اصبر ولا تجزع ولا تفزع فاني ناصرك ومخرجك من السجن ومسلطك على عدوك ثم فرش له فراشا من السندس والاستبرق والبسه حلة خضراء من حلل الجنة ووضع بين يديه طعاما طيبا من الجنة فاكل من ذلك الطعام حتى اكتفى ثم قال له اصبر يانبي الله كما صبر الانبياء من قبلك ثم عرج جبريل الى السماء واقام ابرهيم صابرا حامدا شاكرا يسبح الله عز وجل ويقدسه ويمجده ويقول انا لله وانا اليه راجعون واذا جاء وقت الصلوة يخرج من بين عينيه نور يصعد الى عنان السموات حتى تضي منه سائر الجهات وفي كل ليلة تنزل عليه الملئكة بالكرامات قال الراوي وكان سيدنا ابرهيم عليه السلام يحدث اهل السجن ويذكر لهم الجنة والنار ورحمة الملك الغفار وما اعده لاوليائه من النعيم في دار القرار

وما اعدّ من العذاب في جهنم للكافرين الفجار ليسليهم و يزيل عنهم ما يقاسونه من الاضرار فتقدم اليه رجل من اهل السجن وقال له يابرهيم انا نراك تصف الها عظيما وربا كريما فلم لا تخاطبه وتناجيه حتى ينصرك على عدوك وينقذك مما انت فيه فقال له ابرهيم لو سالت ربي لفعل ذلك لكنني احب ان استكمل الصبر كما صبر من كان قبلي من الانبياء فقام رجل اخر منهم وقال له يابرهيم اخبرنا من يطعمك ويسقيك فانا لا نرى احدا ياتيك ونجد عندك طعاما طيبا وشرابا رائقا صافيا زلالا له رائحة اطيب من رائحة المسك فقال ابرهيم ان ربي هو الذي يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين لا اله الا هو الواحد الاحد المعبود سوف ينصرني على عدوي النمرود وتشاهدون ما يفعل به الكافر الجحود فقام اليه رجل اخر وقال له يابرهيم اعلم اني ابن ملك من ملوك المغرب ولي ثلثة اخوة ولما تسلط هذا الملك النمرود على البلاد قبض علينا وفرق بيننا فحبسني انا هنا وحبس اخي الثاني في بلاد المغرب وحبس الثالث في بلاد المشرق وحبس الرابع في اليمن فهل يقدر ربك ان يجمع بيننا حتى نوحده ونعبده ونسلم على يديك ونكون من المومنين وبنبوتك مصدقين فقال ابرهيم ان اردت دعوت لك ربي ليجمع بينكم قال افعل يابرهيم عسى ان يجمع بيننا قال الراوي فتوضى ابرهيم وصلى ركعتين ودعا ربه تبارك وتعالى فما استتم دعاءه الا والاخوان اللذان احدهما في المشرق والاخر في المغرب قد انقضا من الهواء بقدرة الله تعالى وقوته وكان وصولهما قبل فراغ ابرهيم من الدعاء فتعجب اهل السجن من ذلك فبلغ الخبر الى اللعين النمرود فامر باحضارهما بين

يديه فلما حضرا قال لهما من جمع بينكما وبين اخيكما ومن فك
عنكما قيودكما واغلالكما فقالا بدعاء ابرهيم قد خلصنا ربه السميع العليم
فقال بعض الوزراء الحاضرين ما فعل ذلك الا بالسحر المبين فقال النمرود
لعنه الله ان هذا قليل بالنسبة الى السحر الذي عنك ثم انه امر باحضار
الكهان والسحرة والمنجمين وقال لهم اعلموا ان ابرهيم قد فعل من السحر ما
هو كيت وكيت فهل تقدرون انتم ان تفعلوا مثله وتحضروا لنا الاخ الرابع
من بلاد اليمن فقالوا له ايها الملك اننا لا نقدر على ذلك ولا احد من
المخلوقين يقدر ان يفعله فدعا النمروذ بسيدنا ابرهيم عليه السلام فقال له
يابرهيم انت احضرت هذين الرجلين من مكانيهما اللذين كانا فيه فقال
ابرهيم نعم قد فعلت ذلك باذن ربي انه على كل شي قدير فقال له
النمرود نريذ منك ان تحضر لنا اخاهما الثالث الذي في اليمن كما
اتيت بهذين الاخوين بفعلك الحسن فقال ابرهيم ان ربي مجيب الدعاء
فان دعوته فانه ياتني به كما اتى باخويه قال الراوي ثم ان
ابرهيم دعا ربه عز وجل فاوحى الله اليه انه قد مات ودفن في قبره في بلاد
اليمن فاخبرهم ابرهيم بذلك الكلام فكذبوه ولم يصدقوه فقال له النمرود
ادع لنا ربك ياتنا بقبره حتى نحقق امره ونصدقك فتوجه سيدنا
ابرهيم الى ربه ودعا فامر الله الملك الموكل بالارض ان يخرقها ويحمل القبر
الى ما بين يدي سيدنا ابرهيم عليه السلام فلم يشعر الناس الا والقبر قد
خرج من تحت الارض في وسط دار النمرود فكبر ابرهيم وهلل وقال لاخوته
الثلثة الحاضرين هذا قبر اخيكم الرابع فقالت السحرة ان كان هذا حقا
فادع ربك ليحييه حتى نناجيه ونراه اخوته ونكلمه فتوضى ابرهيم

وصلى ركعتيـن ودعا الله تعالى ليحيي ذلك الرجل الميت لاخوته حتى يزدادوا يقينا فلم يفرغ من دعائه الا والقبر قد انشق وخرج منه الرجل الميت كانه عمود اسود يشتعل نارا ويقول هذا جزاء من يعبد الاصنام ولم يومن بالله الملك العلام خالق الانام قـــال الـراوي وبـينما كان الناس واقفين ومما جرى متعجبين واذا بخازن دار النمرود وكان يسمى بهرام خلع ما كان عليه من ثياب النمرود وامن بالله الملك المعبود وكان جليل القدر عند النمرود وكان النمرود يحبه محبة عظيمة فقال له ويلك قد عمل فيك سحر ابرهيم فسوف اعذبك العذاب الاليم فقال له يالعين ما هذا بسحر مبين وانما ءايات بينات ومعجزات ظاهرات فقال لاعوانه قيدوه وفي سجن الغضب القوه فبادرت اليه الاعوان فصاح فيهم بهرام فولوا هاربيـن وقال الويل لك يانمرود من الرب المعبود يالعين يامطرود اما ترجع عن كفرك وعصيانك وجورك وطغيانك فصاح النمرود على الاعوان فتكاثروا على بهرام وقبضوا عليه واوقفوه بين يديه فالتفت الى اكابر قومه وقال لهم ما الذي تشيرون علي به باي عذاب اعذبه لانه قد كفر بي وبنعمتي وبما واليته من خدمتي فقال له بعض وزرائه الذي اشير به عليك ان تقتله شر قتلة وتمثل به اقبح مثلة لانه استوجب ذلك حتى لا يجسر احد بعد على مخالفتك ويرجع عن ديانتك وعبادتك ويجحد نعمتك من اهل دولتك ومملكتك فامر النمرود عند ذلك ان يوثقوا بهرام ومن ءامن معه وابرهيم بالحبال وان يضعوا عليهم الاساطين الثقال فبطحوهم ووضعوا عليهم الاساطين بعد ان شدوا ايديهم وارجلهم وثاقا فما اصابهم من ثقلها شيء ولا مسهم وجع ولا نصب فبهت النمرود من ذلك وقال لهم ياقومي

عودوا الى طاعتي وارجعوا الى عبادتي فانا الذي خففت عنكم هذه الاساطين حتى لا تجدوا لها الما فقال له بهرام الخازن كذبت يالعين فان كنت صادقا في قولك فضع منها اسطوانة على وزيرك وخففها عنه حتى نعلم انك من الصادقين قال الراوي فغضب النمرود غضبا شديدا وامر ان يوقدوا نارا بين يديه والقاهم فيها فلم تحرقهم النار ولا اثرت فيهم إكراما لسيدنا ابرهيم عليه السلام وهبت عليهم الرياح بامر فالق الاصباح الكريم الفتاح وارسل الله عليهم سحابة بيضاء فامطرت عليهم مطرا غزيرا حتى ملا الماء البر والفضاء وطفئت عنهم النار باذن الملك الجبار ولم تحرق لهم لحما ولا هشمت عظما ولم يحترق مما عليهم غير الحبال التي كانت في ايديهم وارجلهم فوثبوا على اقدامهم سالمين يقولون ءامنا بالله رب العالمين فتعجب الناس عجبا كبيرا من قيامهم سالمين هذا والنمرود اللعين قد ارتبك في امره وزاد في تحيره وفكره ولم يدر ما يصنع بهم ولا كيف يوصل الاذية اليهم فامر بهم الى سجن الحيات والعقارب ومنع ان يطعمهم احد او يسقيهم فمكثوا في السجن اربعين يوما وحبس الله تعالى عنهم تلك الحيات والعقارب والهوام فما اذتهم ووسع الله عليهم مجالسهم واضاء عليهم اماكنهم وامدهم بالعناية وخصهم بالولاية واذا باوشى ام ابرهيم اقبلت على النمرود وقالت له يا ملك الزمان اطلق الناس من هذه الاحزان وشفعت فيهم عنده وسالته ان يعفو عنهم وعن ابنها ابرهيم ويخرجهم من السجن لانها لا تمنع من الدخول عليه لاجل منزلة زوجها ءازر عنده فانه وزيره الاكبر فعند ذلك امر النمرود باطلاقهم وكان يظن انهم ماتوا من الجوع والعطش ولدغ الحيات ولسع العقارب فلما اخرجوهم من السجن وجدوهم

احياء سالمين على احسن حال لم يصبهم شي فتعجب النمرود من ذلك وقال لهم من اطعمكم وسقاكم وانتم في حبس غضبي ومن رد عنكم ما فيه من الحيات والافاعي والعقارب والحشرات فقال ابرهيم عليه السلام ويلك يالعين اما تعلم انه ينجي المومنين رب العالمين فهو الذي نجانا واطعمنا وسقانا ولطريق الخير هدانا واجتبانا ويلك يانمرود ياكافر ياجحود ءامن بالله تعالى فهو الذي خلقك واراك هذه الايات والمعجزات والبراهين البينات ويلك ءامن برب العالمين رب الارض والسموات قال الراوي فغضب النمرود من كلامه وحار في امره ولم يدر ما يصنع به لانه رماه للسباع والوحوش فما اذته ووضعه تحت الاسطوانة فما ضرته ثم التفت الى ءازر وقال له اني كنت اخاف من ابنك ان يكون له جنود واعوان وعساكر وشجعان وقد علمت انه لا يفعل شيئا الا بالسحر قد وهبته لك وانا محتاج الى مثله ان يكون على بابي ومن جملة اصحابي فخذه وتلطف به وحذره باسي وشدة مراسي وادخل به الى بيوت الاصنام وعده بالجميل والانعام لعله يعود الى عبادتي وطاعتي فاتوجه بتاج كرامتي وازوجه بابنتي واشاركه في نعمتي ويكون الوزير الاكبر في مملكتي فاخذه ءازر وخرج به من دار النمرود وقال له ياولدي اذهب معي حتى ادخلك على الاصنام المزينة المزخرفة حتى تراها ويميل قلبك اليها ولعلك تعبدها وتسجد لها فقال له سيدنا ابرهيم عليه السلام كيف تقول يابة هذا الكلام فكف عني هذا المرام فتبا لك ولمن تعبد ياشيخ الضلال اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون اف لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون ولما توسط ابرهيم مدينة كوثريا

نادى باعلى صوته وقال ياقوم قولوا لا اله الا الله وصدقوا باني ابرهيم نبي الله وخليله قد جئت بالحق من عند الله لعلكم تفلحون فاني اخشى عليكم ان يحل بكم العذاب الاليم كما فعل بقوم نوح وهود وصالح واصحاب الرس والبئر المعطلة والقصر المشيد قـــال الراوي فلما سمعوا منه ذلك كذبوه وشتموه وقالوا له ان جميع ما جئتنا به سحر مبين فاقبل ابوه ءازر عليه وقال له ياولدي اقصر عن هذا القول فاني اخاف عليك سطوة النمرود ان يقتلك ويفجعني فيك الم تر كيف شفعنا فيك انا وامك عنده حتى اطلقك وخلى سبيلك فقال له ابرهيم عليه السلام اعلم ان ربي الذي خضع كل شيء لعظمته وذل كل جبار لقدرته يعصمني من كيد النمرود وسطوته ولا يجعل له علي سبيلا فقال له ابوه يابرهيم اني لا اطيق غيظ النمرود ولا اعارضه في مملكته فان لم تطعني وترجع عن معاندته هجرتك ورجعت الى خدمته لاني كما ترى من تقربي عنده وقد وكلني بخدمة اصنامه وءالهته فقال له ابرهيم ان هذه بئس الخدمة وان هذا بئس التقرب قـــال وهب ثم زاد بينهما الكلام والملاججة فقال ابوه اني لست مطيعك ولست تارك ءالهتي التي وجدت ءاباءي يعبدونها فقال له ابرهيم يابت ان هذه الاصنام التي تعبدونها لا تسمع ولا تبصر ولا تغني عنك شيئا ولا تملك لانفسها ضرا ولا نفعا فلم يزدد ءازر من ذلك الا قسوة ونفورا وذلك قوله تعالى واذكر في الكتاب ابرهيم انه كان صديقا نبيئا اذ قال لابيه يابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا يابت اني قد جاءني من العلم ما لم ياتك فاتبعني اهدك صراطا سويا الخ قـــال وهب بن منبه ثم ان سيدنا ابرهيم عليه السلام

اعتزل اباه في ذلك الوقت وصار يدعو ربه ان ينصره على اللعين النمرود وعلى قومه وان يهدي من يريد بهدايته ويومل ان يدخل ابوه في طاعته لانه كان قد لان له جانبه فانتظر منه ذلك فلم يره يزداد الا عتوا ونفورا فاعتزله وتبرا منه وذلك قوله تعالى وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرا منه ان ابرهيم لاواه حليم قـــال الراوي وصار النمرود يقتـل كل من ءامن بالله العظيم مع ابرهيم حتى قتل خلقا كثيرا لم يحص عددهم الا الله تعالى فاوقع الله في تلك البلاد الـغلاء والقحط والمحل والجوع حتى لم ينزل عليهم مطر ولم ينبت لهم زرع ولا عشبة خضرآء واشتدت الفاقة على الناس ونفدت الاطعمة فعند ذلك جمع النمرود كل الحبوب ووضعها في السراديب وصار يخرج للناس قوت يـوم بعد يوم واضر الجوع ايضا بالذين ءامنوا مع سيدنـا ابرهيم وشكوا له انهم مـا يطعمون مـع الـنـاس فجمعهم ابرهيم وصار يدعو وهم يومنون على دعائه فنزل عليه الامين جبريل عليه السلام وقال له يابرهيم ربك يقرئك السلام ويخصك بالتحية والاكرام ويقول لك ان كثيب الرمل الذي خارج المدينة هو طعام حسن للمومنين فليتناولوا منه ما يكفيهم لقوتهم فكان المومنون يخرجون الى ذلك الكثيب ويتناولون منه فاذا هو حنطة جيدة فيطبخون منـها ويخبزون ويـاكـلـون والـكـفـار يمضون الى الـنمرود يـسـجـدون ومن طعامه الذي احتكر ياخذون حتى نفد جميع ما كان عنده وبدا الجوع يعمل فيهم قـــال الراوي فعند ذلك استغاثوه وقالوا له اعلم ان كثيب الرمل الذي خارج البلد صار طعاما حسنا للمومنين ياخذون منه ويطحنون ويخبزون وياكلون ويجدون حنطته قدر الفستق فلما سمع ذلك صعب عليه

وكبر لديه واشتد عليه الامر لما راى الناس قد مالت الى ابرهيم وصاروا يطلبونه ويسلموا على يديه لرب العالمين ولما ابصر النمرود تلك الحال زاد به الهم والبلبال وحار في امره وارتبك في سره فبينما هو ذات يوم جالس في قصره واذا بابرهيم مقبل وعلى عاتقه جراب فيه حنطة حملها من كثيب الرمل ومر بقصره فقال النمرود لاعوانه علي بابرهيم فبادروا اليه واحضروه بين يديه فقال له النمرود ما الذي على عاتقك يابرهيم فقال انه طعام حسن اهداه لي ربي ولمن معي من المومنين فقال له النمرود افتحه وارني اياه ففتحه ابرهيم فادخل النمرود يده في الجراب وقبض قبضة منه واخرجها فاذا هي رمل احمر كما كان في الكثيب فقال يابرهيم هذا رمل قال ابرهيم لا وانما هو طعام المومنين وليس للكافرين لا تعجب يانمرود من امر ربي ثم ان سيدنا ابرهيم عليه السلام مد يده المباركة وسمى باسم الله تعالى وادخلها في الجراب واخرجها فاذا هي مملوة حنطة كل حبة قدر الفستقة مكتوب على كل واحدة هذه هدية من الله رب العالمين الى نبيه ابرهيم ولمن تبعه من المومنين فقال النمرود لقد افسدت علي يابرهيم عقول قومي بسحرك وتغلبت علي وقهرتني بمكرك فاخرج من بلدي وبلد ابي وجدي والا قصرت عمرك وقطعت من الدنيا ذكرك وقتلتك وكفيت شرك فقال له ابرهيم عليه السلام كيف اخرج من بلدي وبلد اباءي واجدادي من قديم الزمان فانا احق به منك وانت انما جاء ابوك كنعان ونزل به وسكنه بالظلم والعدوان فاسلم وامن بالله يانمرود والا دعوت الله تعالى فيعجل لك بالانتقام ويسقيك كاس الحمام ويذهب بملكك ويعدمك قومك وجندك وجميع ما حونه يدك فغضب النمرود من ذلك غضبا

شديدا واعرض عن ابرهيم ولم يلتفت اليه فخرج ابرهيم من عنك حامدا لله شاكرا له وهو مسرور قـــال الراوي واصبحت الخلائق يضجون من الجوع ويقولون للنمرود اننا نرى كل من ءامن برب ابرهيم في خصب ونعيم ونحن في ضيق وجوع عظيم فاما ان توسع علينا والا سرنا كلنا اليه واسلمنا على يديه فاشتد ذلك على النمرود وارسل خلف ءازر فلما حضر قال له ان ابنك قد افسد علي اهل مملكتي واكابر دولتي ورعيتي ولولا حرمتك وجزيل خدمتك وعزتك لبطشت به بطشا شديدا فقال له ءازر ياملك الزمان انت تعلم اني قد عجزت عنه ونصحته كثيرا وحذرته شدة سطوتك وقوة باسك فلم يقبل نصيحتي ولم يسمع كلامي فطردته وهجرته فالان دونكه اصنع به ما تريد وعذبه العذاب الشديد . قـــال الراوي وكان لاهل كوثريا كل سنة عيد يخرج اليه السادات والعبيد ويقيمون في مكان عن المدينة بعيد ياكلون ويشربون ويفرحون ويلعبون ويخرج النمرود مع اكابر دولته ورؤساء مملكته في زينة عظيمة ولما قرب العيد وارادوا الخروج اليه قالوا لابرهيم عليه السلام اما تخرج معنا يابرهيم تتنزه في هذا العيد العظيم فقال اني سقيم من اصنامكم وشيطانها الرجيم فولوا عنه مدبرين والى عيدهم ذاهبين ولم يبق في المدينة الا الضعفاء والمساكين والارامل والايتام والشيوخ المنقطعين وكان القوم قبل ذهابهم وضعوا الطعام بين ايدي اصنامهم وكانت العادة ان تاتي الشياطين فتاكله فاذا رجعوا ودخلوا على الاصنام وجدوا الطعام قد اكل فيفرحون بذلك ويخرون لها ساجدين وكان في ذلك اليوم الذي اقام فيه سيدنا ابرهيم عليه السلام لم تات الشياطين ولم تاكل الطعام الذي وضع امام

الاصنام اكراما له وهيبة واعظاما ولما مضى القوم الى عيدهم نادى ابرهيم في اعقابهم وقال تالله لاكيدن اصنامكم فلم يسمعه لما قال ذلك القول الا رجل منهم وكان متاخرا عنهم وهو الذي افشاه عنه لهم ثم وثب ابرهيم ودخل بيوت الاصنام فوجد الطعام لم يزل بين ايديهم وكان امام الاصنام صنم كبير عليه ثياب من الحرير الملون والى جانبه اصنام اصغر منه كراسيها موضوعة على الارض بعضها الى جانب بعض وكل منها يليه صنم اصغر منه فقال لهم على سبيل الاستهزاء الا تاكلون فلم يجيبوه ولم يبدوا له خطابا لان الشياطين لم تقبل على سيدنا ابرهيم كما تقبل على القوم وذلك قوله تعالى فقال الا تاكلون ما لكم لا تنطقون قـــال الراوي واذا هو بفاس فاخذها وانعطف على الاصنام وجعل يضربهم ويهشمهم حتى صيرهم قطعا ولم يترك منهم الا ذلك الصنم الكبير وذلك قوله تعالى فراغ عليهم ضربا باليمين فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون ثم ان ابرهيم علق الفاس في عنق الصنم الكبير واراق تلك الاطعمة ورجع الى منزل امه وعند فراغ القوم من عيدهم اقبلوا ودخلوا بيوت الاصنام ليتبركوا بهم وياكلوا ما بقي من الطعام فعاينوا ما حل بهم من تلك المصائب والالام وما فعل بهم سيدنا ابرهيم عليه السلام قالوا من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين فقال ذلك الرجل ان الذي فعل هذا الفعل الذميم فتى يقال له ابرهيم فبلغ الخبر الى النمرود فقال ائتوني به على اعين الناس لعلهم يشهدون اي يشهدون عذابه فلما اتوا به قالوا له انت فعلت هذا بالهتنا يابرهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم ان كانوا ينطقون فقالوا في انفسهم نطق بالحق ابرهيم ورجعوا على ذواتهم نادمين وعرفوا انهم هم الظالمون ثم

نكسوا رءوسهم وقالوا لقد علمت ما هولاء ينطقون قـــال الراوي وصاحوا من كل ناحية ومكان اتامرنا بذلك يابرهيم وقد علمت انها لا تنطق ولا تسمع ولا تبصر فقال ابرهيم افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم ولا يضركم اف لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون قـــال وهب فلما اتجهت عليهم الحجة وخاطبهم ابرهيم بذلك الخطاب وراوا انهم قد عجزوا عن الجواب قالوا للنمرود احرقه ايها الملك في التنور كما احرق قلوبنا على ءالهتنا قـــال الراوي وكان للنمرود تنور من حديد وكان اذا غضب على احد امر ان يسجر التنور ويطرحوا فيه الرجل فيحترق ويصير رمادا فلما كان ذلك اليوم ووقع لسيدنا ابرهيم ما وقع مع القوم امر النمرود ان يحمى ذلك التنور وان يكتفوا ابرهيم ويلقوه فيه ففعلوا ذلك فلم تضره النار شيئا وبقي قاعدا في التنور كانه في روضة من رياض الجنة فقال النمرود لاعوانه اخرجوه حتى انظر ما كان منه فاني قد عجزت عن سحره وحرت فيه وفي امره فتقدمت اليه الاعوان واخرجوه فوجدوه لم تحرق النار شيئا منه ولا من ثيابه الا الحبال التي كتفوه بها وهو محفوف بالنور باذن من بيده الامور فلما راى النمرود ذلك غضب غضبا شديدا وجمع ارباب دولته ورؤساء مملكته وقال لهم ما ترون في امر ابرهيم هذا الذي افسد علينا ملتنا وفعل ما فعل بءالهتنا وفي سحره وكيف برد النار فقالوا احبسه ياملك الى ان نجمع له حطبا كثيرا ونضرم النار ونلقيه فيها فانه يحترق لان النار الكثيرة لا ينفذ فيها سحره ولا يقدر ان يخمدها ولا يرد حرها وذلك قوله تعالى قالوا حرقوه وانصروا ءالهتكم ان كنتم فاعلين فامر النمرود بحبس ابرهيم وان يحفروا له حفيرة كبيرة ويبنوا حائطا عاليا على حافتيها وامر

بجمع الحطب فامتنعت الدواب من ان تحمله كرامة لسيدنا ابرهيم عليه السلام فاحتار الناس في ذلك فتصور لهم ابليس اللعين في صورة رجل منهم واشار عليهم بان يحملوه على البغال فحملته لانها اولاد زنى مثل النمرود ولم يزالوا يحملون الحطب ويلقونه في الحفيرة حتى ملاها وعلا الحائط وصار كالجبل العظيم فعندها اضرموا النار في اركانه الاربعة فلم تزل النار تعمل في ذلك الحطب سبعة ايام ليلا ونهارا وكلما لفحها الهواء ازدادت لهيبا وضراما حتى احرقت الطير في كبد السماء ولما ابصر النمرود تلك الحال اخذه الاندهال وصار متعجبا ومتحيرا كيف يلقي ابرهيم في هذه النار واذا بشيخ كبير عليه ثياب حسنة وفي يده سبحة اقبل ووقف بين يدي النمرود وقال له ايها الملك اراك متحيرا في القاء ابرهيم في النار فقال له النمرود نعم ايها الشيخ لانه لا يقدر احد ان يقربها من شدة حرها وزفيرها على مسافة خمسة اميال فقال الشيخ هذا هين ايها الملك انا ادبر لك حيلة في رمي ابرهيم في وسط النار ثم انه علمه صفة المنجنيق لانه لم يكن لهم به معرفة فعلمهم اياه الملعون في اسرع ما يكون واحضر الصخر من الجبال وصار يرمي بها على بعد قال الراوي وكان ذلك الشيخ ابليس لعنه الله ولما راى النمرود ذلك تعجب منه عجبا شديدا وامر ان يضعوا ابرهيم في كفة المنجنيق ويرموا به في النار ففعلوا ذلك والقوه في وسط لهيبها والحق سبحانه وتعالى حاضر في كل مكان لا يشغله شان عن شان وهو الله الواحد المنان فاراد ان يريهم اياته ومعجزاته قال الراوي وعند ذلك ضجت الملئكة بالتسبيح والتقديس وقالوا الهنا ومولانا وخالقنا ابرهيم عبدك ونبيك ورسولك وخليلك كيف يلقيه عدوك في

النار ويعينه على ذلك الشيطان وانت الملك القهار فاوحى الله اليهم وقال ياملئكتي اسكنوا فانا بكل شيء عليم وامر جبريل ان يهبط الى سيدنا ابرهيم عليهما السلام وقال له قل لابرهيم هل لك من حاجة فتقضى فاذا استعان بك فاعنه واذا استغاث بي فانا غياث المستغيثين ومجيب دعوة المضطرين ومجير المظلومين وامان الخائفين وابرهيم صار يتضرع الى الله سبحانه وتعالى ويسبح مولاه فهبط جبريل عليه وقال له يابرهيم ربك يقرئك السلام وقد ارسلني اليك هل لك من حاجة فتقضى فقال ابرهيم اما اليك فلا حسبي من سوالي علمه بحالي حسبي الله ونعم الوكيل ولما قرب من النار قال الله تعالى يانار كوني بردا وسلاما على ابرهيم وارادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين قال ابن عباس بردا من حرها وسلاما من الاهلاك فامر الله تعالى الذي امره بين الكاف والنون والذي يقول للشي كن فيكون الارض ان تنبت الاشجار في تلك النار وان ترخي الاشجار اغصانها بالفواكه والثمار وان تبتهج الارض بالازهار وتجري الانهار ويفوح شيحها وخزاماها وسوسانها وعبيثرانها واقحوانها ووردها وياسمينها وبانها ونصب جل جلاله للخليل سريرا من العرعر مرصعا بالدر والجوهر والبسه حلة خضراء من حلل الجنة ياخذ نورها البصر وحفت حوله الملئكة وصاروا كلهم صفوفا مثات والوفا واجلسوه على السرير ووقف الى جانبه جبريل وبقيت النار حول تلك الروضة دائرة مثل السور وما نال احد مثل هذه الكرامة التي اكرم الله تعالى بها سيدنا ابرهيم عليه السلام قال الراوي ولما اصبح الصباح اراد النمرود ان ينظر الى ما اصاب ابرهيم من ذلك الجحيم واذا به على احسن حال جالس في وسط تلك النار وحوله روضة ذات اشجار واطيار

واثمار وازهار وانهار وهو على سرير ساطع الانوار وعليه ثياب العز والافتخار والى جانبه شخص له صورة ابهى من الاقمار ومن حوله خدمة كانهم حور الجنان وهم صفوف وفي الخدمة وقوف فلما راى النمرود تلك الحال اخذه الانذهال فدعا بالرجل الموكل بالمنجنيق فلما حضر قال له انت كم واحدا القيت في النار قال له ياملك ما القيت غير ابرهيم وحده قال النمرود ومن اين هولاء الصفوف التي حواليه والى جانبه فنظر الخلق الى ذلك وتعجبوا غاية العجب فقال النمرود ائتوني بابرهيم قالوا لا سبيل الى الوصول اليه لان النار حواليه قال نادوه يخرج من النار ويقدم الينا حتى نساله عن هذا الشان لانه ما شاهد مثله انسان فمضوا اليه ونادوه قائلين يابرهيم بحق من خصك بهذا التكريم اخرج حتى نسالك عن هذا الامر العظيم قـــــال الراوي فخرج سيدنا ابرهيم عليه الصلوة والتسليم فقال النمرود ما هذا الا سحر عظيم حيث برد النار وخرج منها وهو سليم فقال ابرهيم كذبت يالعين ما هذا بسحر مبين انما هو برهان رب العالمين فهو الذي برد النار وانبت فيها الاشجار والازهار واجرى الانهار وجعلها بردا وسلاما والبسني ثوب النصر والظفر والعز والبهاء فقال له النمرود ومن كان واقفا عندك على يمينك فقال ابرهيم ذلك ملك من ملئكة ربي يسمى جبريل جاء يبشرني بان الله تعالى قد اتخذني خليله وصفيه ورسوله فصار النمرود متحيرا في امره لا يدري ما يقول وفي ذلك الوقت حدثته نفسه بالجنون فقال يابرهيم لا بد ان اصعد الى ربك واحاربه واقتله واحسرك عليه حتى يصفو لي الوقت ويزول المقت وابصر من ينصرك بعد بين يدي قـــــال الراوي ثم ان النمرود صنع له تابوتا فيه بابان باب الى

نحو السماء وباب الى نحو الارض ولما فرغ من انقانه احضر اربعة انسر وامر ان يجوعوهن عدة ايام ثم صار يطعمهن اللحم على رءوس الرماح مدة حتى تعودن بذلك ثم سمر اربعة رماح في اركان التابوت وعلق على راس كل رمح قطعة من اللحم وشد الانسر الاربعة في اركان التابوت الاربعة باسفل الرماح وقعد النمرود في التابوت هو ووزيره الاكبر واخذ معه ما يكفيهما مدة من الماكول والمشروب واخذ ايضا قوسا وكنانة مملوة بالنبل ولما قعدا واغلقا البابين عليهما ورفعت الانسر رءوسهن الى الاعلى ونظرن اللحم الذي على رءوس الرماح طرن نحوه لياكلنه فارتفع التابوت بالنمرود والوزير وعلا في الهواء حتى غابا عن الدنيا ولم يزل اللحم الذي على الرماح يرتفع والانسر تطير الى الاعلى وتطلبه وبعد ساعة زمانية قال النمرود لوزيره افتح الباب الذي نحو السماء ففتحه الوزير فقال له النمرود كيف ترى السماء قال مثل ماكنا نراها ونحن في الارض قال اطبق الباب ثم ارتفعت الانسر ما شاء الله تعالى فامر النمرود الوزير ان يفتح الباب الذي نحو الارض ففتحه ونظر فقال له كيف ترى قال له كان الدنيا بحر ماء او دخان قال اطبق الباب فصعدت بهما الانسر ما شاء الله حتى ضعفت قوتهن وكدن يقعن على الارض واذا بالنمرود يسمع تسبيح الاملاك في مجاري قبب الافلاك وسمع ملكا يقول له ويلك يانمرود يالعين الى اين تريد فقال النمرود ومن ذا الذي يخاطبني فقال انا ملك من ملئكة ربي قال النمرود وانا اريد ربك لاحاربه فقال له الملك ياملعون اتدري ما بينك وبين السماء قال لا قال بينك وبين السماء خمس مائة عام وهي سبع سموات بين كل سماء وسماء خمس مائة عام وسمك كل سماء خمس مائة عام وبعد ذلك حجب

لا يعلمها الا الله تعالى قـــــال الراوي فـلما سمع النمرود ذلك الكلام من الملك قال اني اظنك انك انت الة ابرهيم وانا اطلبك ثم اخذ قوسه في يده ووضع فيها سهما ورمى بذلك السهم في الهواء يقال ان السهم رجع اليه ملطخا بالدم استدراجا من الله فعند ذلك امر الله تعالى جبريل ان يضرب التابوت بجناحه ويقلبه في البحر ففعل جبريل ذلك وامر الله الامواج ان تقذفه الى الساحل فخرج النمرود من التابوت وقد شابت لحيته وراسه مما قاسى من الاهوال وسار الى ان وصل الى مدينة من مدائنه ودخل اليها بالليل فلما اصبح رءاه اهل المدينة فعرفوه وسجدوا له وقالوا الهنا من اتى بك هنا بلا عساكر ولا ابطال ولا ارسلت اعلمتنا بانك قادم علينا حتى نخرج ونلاقيك على بعد من الديار كما تحب وتختار ونجعل لك مقامات وضيافات فقال لهم انا افعل كما اشاء لان البلاد بلادي وكل اهلها غلماني واجنادي ثم انه ركب وسار طالبا مدينة كوثريا ولم يزل سائرا من مدينة الى مدينة حتى وصل اليها فدخلها بالليل حتى لا يعلم الناس بحاله فلما كان وقت الصباح دخل عليه وزراوه وحجابه وارباب دولته ونوابه فانكروه لشيب لحيته وبياض راسه ولمته ولما تحققوه وعرفوه سلموا عليه وحين بلغ ابرهيم خبر وصول النمرود اتاه وقال له يا ملعون كيف رايت قدرة ربي قـــــال الراوي فلما سمع النمرود كلام ابرهيم اخفى همه وغمه وقال له قد قتلت ربك يا ابرهيم وهذا دمه فقال ابرهيم عليك اللعنة يا حقير يا لئيم جل ربي وعلا عن ان تماثله او تقاتله ولكن يا ملعون ان كنت تقدر ان تقاتل فقاتل رسول ربي فانا رسوله فهل لك في ان تقاتلني بعظم جيوشك وجنودك وانا وحدي حتى اريك قدرة ربي فتبسم النمرود وقال

يابن ءازر هل يقدر احد في الارض ان يقاومني حتى تقابلني انت بلا جنود ولا عساكر قال ابرهيم بقدرة ربي تعالى اهلكك واهلك جيوشك وعساكرك وجنودك قـــال الراوي فعند ذلك جمع النمرود العساكر كانها البحار الزواخر بعدد الرمل والحصى وجعلهم خمسة الاف صف كل صف فيه الف وخرج ابرهيم عليه السلام في سبعين رجلا من اصحابه المومنين وقد ضجوا بالتسبيح والتكبير والتقديس لله رب العالمين فامر الله سبحانه وتعالى الملك الموكل بالبعوض ان يرسل على جيوش النمرود ما شاء الله منه فارسل عليهم ما ملا الارض وسد فجاجها في الطول والعرض فاجتمعت عليهم وصارت تلسعهم وهم يضطربون في بعضهم حتى مات منهم خلق كثير وفر الباقون والتجوا الى البيوت والدور وغلقوا الابواب وارخوا الستور واوقدوا النيران واثاروا الدخان فلم يغن عنهم شيئا ذلك كله ونزل عليهم العذاب ونقطعت بهم الاسباب وجاءهم شي لم يكن لهم في حساب وبقي النمرود لعنه الله يعاين ذلك ويشاهد الايات ولم يومن برب الارض والسموات بل خاف من الافات لانه بهذه الواقعة الوزير ءازر قد هلك ومات فانفرد عن جيشه ودخل الى قصره وغلق عليه الابواب واسدل الستور الى الاعتاب والقى نفسه على قفاه ولم يومن بمولاه وصار متفكرا في الذي دهاه قـــال الراوي فارسل الله اليه بعوضة سخرها لعذابه وقتله وقطع اجله فنزلت على جبينه ولدغته لدغة كلدغة العقرب فنشنشها وهم ان يقتلها ولم يعلم ان الله الى قتله ارسلها فطارت وحطت على شفتيه ولسعته في وجهه لسعات اشد من لدغ الحيات ثم دخلت في احد منخريه وصعدت الى راسه وصارت تنهش وتطعن في دماغه وراسه حتى قاسى منها العذاب

الاليم عذبه الله بها عذابا شديدا مدة اربعين يوما وهو لا ياكل ولا يشرب ولا يذوق نوما فصار يدق راسه على الارض حتى ترضرض وتهشم والبعوضة لا تسكن ولا تستقر وكان امر عبيدك بدق راسه بالنعال ليلا ونهارا وهو يصيح عليهم دقوا وبعد الاربعين يوما نقبت البعوضة راسه وخرجت قدر فرخ الحمام وهي تقول هكذا يسلط الله عذابه على كل من يتجبر من عباده قال الراوي فخرجت روح النمرود الخبيثة ومات وحلت به الافات وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار وارسل الله على اهل مدينة كوثريا الزلازل والامطار حتى هلكوا ولم يبق منهم ديار ولا نافخ نار الا من ءامن بالله الواحد القهار وصدق بابرهيم جد الانبياء الاطهار قال الراوي واما ابرهيم عليه السلام فانه قد جاءه لوط ابن اخيه هارون وصدق برسالته وءامن بربه واتته سارة اخت لوط فءامنت به وقالت له يابرهيم اني احببت ان اتزوجك فقال ابرهيم اني لا املك شيئا امهرك به فقالت سارة اجعل المهر عليك ان لا تخالفني في مقالي وان تلبيني في سوالي فاوحى الله تعالى الى ابرهيم ان افعل ما تامرك به سارة فانني قد ارتضيتها لك زوجة فتزوجها ابرهيم ثم جمع اصحابه الذين ءامنوا معه وطلبوا ارض الشام حتى وصلوا الى بلد يقال لها حران فنزل بها مدة من الزمان ثم انه خلف بها جماعة من المومنين واخذ سارة معه وسار حتى دخل بلد تسمى الاردن وكان بها ملك يقال له صادوق وهو جبار مكار من الفجار يعبد الاصنام دون الملك العلام منهمك في نكاح البكور والملاح مصر على الزنى والافتضاح في المساء والصباح فلما وصل ابرهيم الى باب المدينة وهم بالدخول وهو متوكل على الفرد الصمد رءاه البوابون فقبضوا عليه هو وسارة

واحضروهما بين يدي الملك فنظر الى سارة والى وجهها الذي كانه البدر عند كماله فقال لابرهيم من تكون يافتى منك هذ الجارية قال له ابرهيم اختي وعنى بذلك انها اخته في الاسلام فقال له الملك صادوق هل لك ان تزوجني اياها ويكون لك بذلك الحظ الاوفر فظهر الغضب في وجه ابرهيم عليه السلام وقال هي وشانها فقال الملك انا رضيت بها وامر الخدم ان يدخلوا بسارة الى القصروان يصلحوا حالها فاخذوها الى القصر واخرجوا ابرهيم من عند الملك ثم ان الملك دخل على سارة واراد ان ينال منها غرضه فنهرته نهرة تزلزلت بها من القصر قواعله ولعبت جوانبه فخاف ان لا ينال منها مطالبه فاخذها وخرج بها الى قصر اخر فهم بها فنهرته فتزلزل به القصر وارتجت اركانه ومالت حيطانه فاخذها وسار بها الى البستان وقال في نفسه ان ذينك قصران مبنيان واما هذا المكان فلا سقف له ولا حيطان واراد ان يدنو منها فدار وجهه الى قفاه وضعفت قواه ووقع بجسله الرجفان والضربان وحل به الذل والهوان واخله حصر البول وقاسى من العذاب الالوان وبلعته الارض الى حد سرته قال الراوي فلما راى ما حل به قال لسارة ما انت الا ساحرة عظيمة فقالت له ياكافر ياغدار ما انا بساحرة بل انا مومنة برب الدنيا والاخرة وما نزل بك هذا البلاء الا من اخذك اياي من ذلك الفتى فقال لها ويلك قد قال انك اخته وانا لذلك اخذتك منه قالت لقد صدق في الكلام لانني اخته في الاسلام وزجته بين الانام ولست باخته من امه وابيه وهذا البلاء الذي حل بك لا يقدر احد ان يزيله عنك غير ذلك الفتى وهو بعلي السيد ابرهيم خليل الله رب العرش العظيم قال لها ان خلصني

مما انا فيه فلا اضره ولا اذيه بل اسلمك اليه واسلم على يديه ثم امر باحضار ابرهيم فلما حضر قال له ما اسمك ايها الرجل الكريم قال اسمي ابرهيم قال لقد سالتك عن هذه الجارية فقلت انها اختك قال ابرهيم نعم اختي في الاسلام وقد اختارها الملك العلام ان تكون زوجتي بين الانام فقال الملك يا ابرهيم ادع ربك يخلصني مما انا فيه حتى ارد عليك زوجتك واصدق برسالتك قال الراوي فعند ذلك بسط سيدنا ابرهيم عليه السلام يديه بالدعاء ودعا ربه ومن عليه اتكاله فاوحى الله اليه اني شافيه ومخفف عنه جميع ما هو فيه لكن بشرط ان يخرج من هذا البلد ويسلم ملكه اليك فذكر ابرهيم للملك ما اوحى الله اليه فرضي بذلك لما لحقه من البلاء الذي هو فيه وخرج من البلد وسلم اليه ملكه وترك له ماله ونسوانه واولاده وغلمانه وسار فلما نظر ابرهيم الى ذلك رق قلبه عليه فرد له جميع ملكه وما كان له وعفا عنه فاسلم ودخل الايمان في قلبه وقال يا نبيء الله اقسمت عليك بقدرة ربي الا ما اقمت عندي في البلد فتكون انت في الجانب الشرقي وانا في الجانب الغربي فمكث ثم قدم له الملك جارية ظريفة حسنة وقال له يا نبيء الله هذه الجارية مومنة برب العالمين وذات عقل وعفة ودين وقد اشتهيت ان تكون جارية لسارة فهي هدية مني اليك قال ابرهيم ما اسمها قال الملك اسمها هاجر وسلمها الى الخليل فقبلها وكانت هي ام ولده اسمعيل عليه السلام وهو الذبيح المشهور بين الانام قال بعض الرواة لا تلعنوا القبط لان هاجر ام اسمعيل الذبيح منهم قال وهب بن منبه ان الله سبحانه وتعالى وعد ابرهيم عليه السلام ان يرزقه ولدا تكون من ذريته الانبياء عليهم السلام وكانت سارة راجية

ذلك حتى كبرت وايست من الحمل وقد علمت ان الله لا يخالف الميعاد فقالت لابرهيم يانبيء الله اني قد كبرت وايست من الاولاد والحمل واخاف ان تموت وتقبر ولا يكون لك ولد فقال ابرهيم اعلمي ياسارة ان الله عز وجل وعدني ان يخرج من ظهري ولدا يكون نبيء ءاخر الزمان وخاتم الانبياء يكسر الاصنام والاوثان لولاه ما خلق الله الجنة ولا النيران ولا الحور ولا الولدان ولا الانس ولا الجان فقالت سارة صدق الله العظيم الحنان المنان ولكن انا صرت امراة كبيرة انقطع مني الامل وقرب الاجل وقد ايست من الحمل وهاجر جاريتي صبية قد وهبتها لك فخذها وتسر بها عسى ان ترزق منها ولدا يكون لنا سندا فقال ياسارة اخشى عليك الغيرة قالت له لا بل اصبر على ذلك لعلك ترزق ولدا ويكون لك نسل قال الراوي ثم ان سارة قامت الى هاجر وزينتها والى الخليل سلمتها فقبلها وواقعها من وقته فحملت منه باسمعيل فانتقل النور الذي كان في جبين الخليل الى جبين هاجر فلما رات سارة النور الذي في جبين هاجر غارت ولم تصبر فقالت لابرهيم خذ هاجر وارتحل بها عني ان تركتها عندي قتلتها قال لها اصبري ياسارة وراقبي الله ان تقتلي هاجر تقتلي معها ولدي ويكون خصمك رب العالمين فقالت له ياخليل الرحمن قد اشتدت علي غيرة النسوان واشتعلت في باطني النيران فان كنت تريد ان تقيم انت واياها هنا فاحلف لي ان ولدت هاجر ولدا ذكرا تمكني من قتلها وان ولدت انثى فاني اتركها فرضي ابرهيم بمقالها وصبر حتى حان لهاجر وقت الولادة فقبلتها سارة نفسها حرصا على هلاكها فلما ولدت هاجر الولد كحلته سارة وقطعت سره ثم بشرت به ابرهيم عليه السلام وقالت

له انت حلفت لي ان انت هاجر بولد ذكر تحكمني في هلاكها وتمكني من قتلها فقال لها لا تفعلي ياسارة ذلك لاني اخاف عليك غضب الله ان يجازيك على فعالك ولكن اصبري فقالت لا اطيق الصبر فخذ هاجر وولدها وغيبهما عن عيني في الفلاة واتركهما رزقا للوحوش وارجع الي وان لم تفعل هذا لا تصف عيشتي وتقتلني غيرتي وامت من الاحزان فلما سمع ابرهيم من سارة هذا الكلام اجابها الى ذلك المرام فاخذ هاجر وحمل ابنها اسمعيل على كتفه وسارت هاجر معه تمشي خلفه حتى قصرت من التعب فضاق صدر الخليل قال الراوي فبينما هما كذلك واذا بالامين جبريل مقبل عليهما وبيده البراق ولما وصل قال اركب ياخليل الرحمن واردف خلفك هاجر فركب ابرهيم وهاجر وسار بهما البراق وجبريل معهما ولم يزالوا الى ان اشرفوا على ارض الحرم وكانت تلك الارض ليس فيها دار ولا جدار ولا انهار ولا اشجار وهي ارض معطشة وبرية مدهشة فقال جبريل انزل هنا يابرهيم كما امر الملك العظيم فنزل ابرهيم وهاجر واسمعيل فودعهم جبريل وسار وتركهم في حفظ الملك الغفار وكانت تلك الارض قريبة من بلاد اليمن فقام ابرهيم الخليل وضرب بيتا من الشعر على عادة العرب وقال لهاجر اقيمي هاهنا انت وابنك لانه بهذا قد امرنا ربنا ثم انه هم بالرحيل فقالت له هاجر ياخليل الله اني اراك عولت على الرحيل ونحن زادنا وماونا قليل وما لي مونس في هذا المكان المحيل غير ولدي اسمعيل وزادت في شكواها واجرت دموعها على خدودها فقال لها ابرهيم اصبري ياهاجر واتكلي على الله فان الله يجعل لك في هذا الوادي مخرجا ثم ان ابرهيم دعا الله تعالى وقال ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي

زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلوة فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون وتركهما هناك في اجارة الله وانصرف قال الراوي ولم تزل هاجر مقيمة هناك تبكي على فراق ابرهيم حتى اشتد الحر وفر الطير ونفذ ما كان عندها من الماء فعطشت عطشا شديدا فبكت ووضعت اسمعيل بقماطه على الارض وقامت تطلب الماء وهرولت بين الصفا والمروة من شدة الظماء وجعلت تقول سيدي ومولاي اروني وارو ولدي وارحمني لاجل صغر ولدي هذا قال الراوي هذا واسمعيل ملقى وحده يلعب بقماطه فضرب بكعبيه الارض فانفجرت في الحال عين وفاضت وجرى منها الماء يمينا وشمالا كل هذا يجري وامه دائرة في الجبال في طلب الماء ولم تجد شيئا فرجعت وهي مكسورة القلب الى نحو ابنها واسماعيل نائم والماء يجري من تحت اقدامه فلما رات ذلك الماء فرحت واستبشرت وهللت وكبرت وشربت واغتسلت وجعلت تزم الماء وتلم الرمل حوله خوفا ان ينقطع وتقول زم زم يامبارك فلاجل ذلك سمي فيما بعد بئر زمزم فناداها جبريل عليه السلام وقال امني على نفسك وعلى ولدك فان هذا المكان يعمر بالسكان وسيكون لك فيه انس وجيران فصبرت هاجر ومكثت هناك والماء لم يزل يجري حتى ملاء الوادي واخضرت منه تلك الارض بالنبات واعشبت واذا بقافلة قد اقبلت من ارض اليمن يريد اهلها بلاد الشام وكان طريقهم على وادي الحرم وكانوا من بني جرهم فنظروا الى تلك الارض فوجدوها معشبة والاطيار فيها طائرة والوحوش رائعة فقالوا ان الطير والوحش لا يوجدان الا عند الماء وهذه الارض غير معهودة بالماء ثم انهم قربوا من ذلك المكان فراوا هاجر

ولدها في حجرها فحار القوم في امرهم وقالوا نحن ما عهدنا قبل الان ماء في هذا المكان ولا عشبا ولا كلاء ولا احدا من السكان فربما تكون هذه من الجان قد خيلت لنا هذا الامر والشان وجميع ما نراه زور في الاعيان فقال بعضهم ادنوا منها واسالوها فان الجان لا يظهر بالنهار فتقدم رجل منهم كان خبيرا بالامور فسلم عليها وقال لها ياجارية من تكونين وما اسمك ومن هو بعلك انت انسية ام جنية فقالت اسمي هاجر وانا انسية جارية ابرهيم خليل الرب الكريم وهذا ولده اسمعيل وقد تركنا في هذا المقام ومضى الى الشام فلما سمع القوم كلامها اطمانوا ثم اقبلوا اليها وسلموا عليها ونزلوا عندها وشربوا من الماء واطلقوا دوابهم ترعى في تلك الارض والمرعى وهبت عليهم النسيم فارتاحوا في ذلك الوادي وقدموا الى هاجر الماكول والزاد وقالوا لها هل ينازعك احد في هذا الماء والمرعى قالت لا ان هذه العين قد انبعها الله تعالى لاجل ولدي اسمعيل لانه خليفة نبي الله ابرهيم الخليل قالوا لها هل تاذنين لنا ان ناتي بالاموال والعيال والاولاد والنسوان وننزل هذا المكان ونكون لك من الجيران ونعطيك البر والنوق والجمال والاغنام والاموال ويكون ابنك هو الحاكم علينا ففرحت هاجر فرحا شديدا وقالت انزلوا على بركة الرحمن فما يمنعكم من الماء والمرعى انسان قال الراوي فاستبشر القوم بذلك وتباركوا بولدها وبها ثم انهم ساروا وتركوها وغابوا مدة ورجعوا بالمال والانعام والرجال والنسوان والعيال لانهم لما وصلوا الى اهليهم وحكوا لهم ما راوه من هاجر وولدها اسمعيل واخبروهم بذلك الماء الغزير والمرعى والعشب الكثير فرح القوم وارتحلوا جميعا بالمال والعيال ونزلوا في ذلك المكان حول هاجر واعطوها

الاموال والانعام والنوق والجمال والكسوة والمتاع من رخيص وغال وتباركوا بها وبولدها واحبوهما حبا شديدا واقاموا عندها وهم يعطونها عشر المال والانعام ولم يزالوا على تلك الحال والاحكام حتى كبر اسمعيل عليه السلام قال الراوي ولما بلغ مبلغ الرجال ظهر انه فارس شديد وبطل صنديد فاتحفوه بالهدايا والاموال وكثرت الناس في وادي الحرم حتى امتلا بالخلائق والامم قال الراوي وكان سبب ذلك دعوة ابرهيم عليه السلام وهي فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وصار اسمعيل يركب الى الصيد مع الرجال والشجعان وصار له ولامه كثير من الاموال والمواشي والانعام وكان في غاية الحسن والجمال والقد والاعتدال له وجه كانه القمر المنير فيه نور النبوءة وبعد مدة وايام ماتت امه هاجر وشربت كاس الحمام فحزن عليها مدة ثم تزوج بكرا من اكرم بني جرهم ذات حسن وجمال وبهاء وكمال كانت من بنات السادات قال الراوي واما ابرهيم الخليل عليه السلام فانه لما بلغه موت هاجر تاسف عليها واشتاق الى ابنه اسمعيل وتمنى ان يراه ولو في المنام وبقي ثلثة ايام من شدة الشوق لا يلذ له شراب ولا طعام فانكرت سارة حاله وقالت له ياخليل الرحمن ما لي اراك ساهر الاجفان فقال لها فراق ولدي قد انحل جسدي وفتت كبدي واذهب جلدي فلو اذنت لي ان ازوره حتى اذهب اليه وابل شوقي منه والتذ بطلعته فيذهب عني ما انا فيه من حر الشوق اليه فقالت له سارة اذهب اليه فقد اذنت لك بشرط انك لا تنزل عن دابتك بل تبل شوقك منه وترجع الي سريعا فاجابها ابرهيم الى ذلك وعاهدها انه لا ينزل ويعود سريعا وسار طالبا ولده وقطعة كبده اسمعيل فلما وصل الى وادي

الحرم وجله مملوا بالناس والانعام والنوق والجمال والخيل والبقر والاغنام فسار حتى وصل الى الموضع الذي نصب فيه البيت وعرفه فوقف عند خباء جليل ونادى ياهل الخباء الجميل اريد اسمعيل فقابلته زوجة اسمعيل وهي ساخطة وقالت له صاحب البيت ليس بحاضر فانه توجه الى الصيد في البرية فلا تنزل لا اذن لك بالنزول وان كان لك حاجة عند اسمعيل فاذكرها لي وانا اخبره بها فقال لها الخليل ياحرة العرب لما ياتي اسمعيل قولي له اتى لزيارتك ابرهيم خليل الرحمن وعاقته عنك الامور بمشيئه الديان وقال لك غير عتبة بابك وافعل من الخير ما بدا لك ثم عاد ابرهيم الى زوجته سارة ففرحت بقدومه قال الراوي واما اسمعيل فانه لما اقبل بعد الغياب ودخل الوادي هبت عليه نسيم الاحباب واستنشق ريح ابيه ابرهيم الخليل ولما دخل الخيام لم يرا احدا غريبا من الانام فحار في امره فقال لزوجته هل ورد اليوم عليكم احد قالت نعم ورد علينا شيخ كبير سادل شيبه على صدره فسال عنك فقلت له ما هو حاضرا ولم اذن له في النزول وقلت له ما حاجتك فقال اذا اتى اسمعيل فقولي له اتى لزيارتك خليل الرحمن ليبل شوقه منك فما ابصرك وعاقته عنك الامور والاجتماع مقدور وقال لك غير عتبة بابك وافعل من الجميل ما بدا لك فقال لها اسمعيل قومي فالحقي باهلك وطلقها وتزوج بامراة نقية نقية ذات حسن وجمال وقد واعتدال وحسب ونسب من اعلى كرام العرب وكان فيها احب وارغب قال الراوي واما ابرهيم عليه السلام فانه راى اسمعيل في المنام فزادت اشواقه واضطرمت عليه ناره فاراد زيارة ولده اسمعيل فاستاذن سارة ثانيا فاذنت

له على الشرط الذي سبق وهو انه لا ينزل من على دابته ويرجع سريعا ولا يبطا فعاهدها على ذلك وسار مجدا في قطع البيداء والمسالك والله تعالى يطوي له الارض ويقرب له البعيد حتى وصل الى الحرم فاقبل على منزل اسمعيل وكان اسمعيل غائبا ايضا في الصيد قال وهب وكان ذلك لامر يريده الله تعالى فوقف ابرهيم بازاء البيت ونادى ياهل هذا المنزل فخرجت اليه زوجة ابنه الثانية وهي مسرعة لانها تنسمت منه الخير فلما راته قالت اقسم بالله الجليل ان هذا الشيخ اشبه الناس بسيدي اسمعيل ثم انها فرحت به فرحا شديدا ورحبت به ترحيبا عظيما وقالت له والله انك لضيف كريم ثم تقدمت اليه وقبلت يديه وقدميه وقالت له ياسيدي الا تنزل عندنا لتحل بركتك بنا فقال لها سيدنا ابرهيم عليه السلام يامباركة انني ليس لي اذن في النزول فقالت له وحق رافع السماء لا امكنك من الرجوع حتى تاكل من زادنا فقال لها ياحرة العرب احملي لي شيئا من كل ما عندكم حتى ادعو لكم فيه بالبركة فدخلت الى البيت مسرعة وعادت ومعها قعب من اللبن وقعب من العسل وقطعة من اللحم وقليل من التمر فدعا لهم فيها بالبركة واكل منها فصارت كثيرة في تلك الارض ولم يكن عندها في ذلك الوقت شي من البر فلذلك كان قليلا دون سائر الاصناف وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ومن نفس محمد بيده لو وجدت تلك المراة حبة من بر ودعا لها فيها بالبركة لكانت في ارض الحجاز اكثر من سائر المواضع ببركة ابرهيم عليه السلام قال وهب ثم انها قالت له يامولاي ما تمكني من ان اسرج لك ذوابتيك فاني ارى شعرك قد شعث من اثر السفر فقال لها اما ذكرت لك

انني لا يمكنني النزول فلما سمعت المراة ذلك الكلام من سيدنا ابرهيم عليه السلام وعلمت انه لا يقدر على النزول نهضت واتت بصخرة عظيمة ووضعتها بجانب الدابة التي يركبها سيدنا ابرهيم وصعدت فوقها حتى صارت محاذية له وكانت قد اتت بشيء من الطيب معها فدهنت له راسه وسرحت له شعره واصلحت له ذوابتيه وازالت غبار السفر الذي كان عليه ثم بعد ذلك ودعها واراد الانصراف فقالت له يامولاي لم لا تصبر وتستريح حتى ياتي سيدي اسمعيل وتراه ويراك فقال لها سيدنا ابرهيم اذا اراد الله امرا كان فقالت له يامولاي هل لك ان توصيني بشيء اذا حضر سيدي اسمعيل ابلغه اياه فقال لها ابرهيم اذا جاء صاحب بيتك فبلغيه عني السلام وقولي له ان احب الاحباب اتاك ليسلم عليك ويقول لك لا تغير عتبة باب دارك واحتفظ بها وانه قادم اليك عن قريب ثم ودعها وانصرف بعد ما قبلت يديه ورجليه وقالت له بالله ياسيدي لا تنسانا من الدعاء قال وهب وما مضى الا القليل من الوقت وقد اتى اسمعيل عليه السلام فلما اقتحم الابيات داخلا قال اني لاجد ريح الحبيب واصلا ثم انه لما استنشق الريح قال لزوجته هل طرق دياركم اليوم طارق او اتاكم احد من الاصحاب فاني اتنسم رائحة الاحباب فقالت له زوجته نعم ياسيدي لقد زارنا في هذا اليوم شيخ بهي الصورة حسن الشيبة والمنظر ظريف الشمائل على وجهه للخير علام ودلائل مع الوقار والاعتبار واننا اردنا ضيافته وقلنا له امكث حتى ياتي سيدنا ويسمع ما تقول فقال اني لا يمكنني النزول ولكن بلغوه عني السلام واعلموه انني قادم اليه بعد قليل من الايام فقال لها اسمعيل فهل اوصاكم بشيء من

الكلام فقالت نعم اننا سمعناه يقول عند انصرافه قولوا لصاحب هذه الدار يحتفظ بعتبة باب داره ولا يغيرها قال الراوي وبعد قليل من الايام اراد سيدنا ابرهيم عليه السلام السفر الى اسمعيل والاقامة في تلك الاماكن العظام فاستاذن سارة في النزول هناك والمقام وكان ذلك لامر قدره الملك العلام فاذنت له في ذلك واجابته الى ما يختار فركب على ظهر دابته وسار طالبا ولده اسمعيل وتلك الديار حتى وصل الى الوادي المحرم واقتحم الابيات داخلا الى ان كان الى بيت ابنه اسمعيل واصلا فوجده جالسا على باب الخباء فنهض اليه ورحب به ولما وقعت العين على العين قبل اسمعيل اباه احسن قبول وصار يقبل يديه والخليل يدعو له ويقبله بين عينيه ولما استقر المقام بهما وتحادثا ودار بينهما الكلام قال اسمعيل عليه السلام لابيه اني اسالك ياخليل الرحمن لم تركتني انا ووالدتي في هذا المكان الذي كان مقفرا وما كان فيه لا اناس ولا جيران فقال له الخليل يابني انما كان ذلك بامر العزيز الديان الحي الباقي الذي لا يشغله شان عن شان ثم ان سيدنا اسمعيل عليه السلام احسن ضيافة والده وكان في اتيانه الخير والبركة واقاموا على ذلك مدة يسيرة قال الراوي وبينما كان الخليل راقدا في منامه اذ راى في احلامه كانه يذبح ولده اسمعيل وكان ذلك بامر من الملك الجليل فانتبه الخليل وجلا مذعورا فلما اصبح الصباح قرب لله قربانا من الغنم فاتاه الهاتف في الليلة الثانية وقال له ان الله يريد اكبر من هذا فلما اصبح اليوم الثاني قرب فصيلا فاتاه الهاتف في الليلة الثالثة وقال له ان الله لا يقبل منك الغنم ولا الفصيل وانما يريد ذبح ولدك اسمعيل فلما اصبح دعا ولده اسمعيل فاتى وهو

فرح مسرور لانه لا يعلم ما هو قادم عليه من الامور فاقبل على والده وساله عما دعاه اليه فقال له سيدنا ابرهيم عليه السلام اخبرك بما رايت في ليلتي هذه في المنام فقال اسمعيل اقصص علي يابة ما رايت ولا تخش الملام فعند ذلك اخذ الخليل يقص عليه ما راى من الاحلام وذلك قوله تعالى قال يابني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال يابة افعل ما تومر ستجدني ان شاء الله من الصابرين فقاما وقد سلما امرهما الى الملك الجليل واخذ الخليل معه مدية وحبلا وخرج الى الصحراء واسمعيل سائر خلفه وهو سامع مطيع لامر الله العظيم فاعترضه في طريقه الشيطان وقال له يااسمعيل انما هذه اضغاث احلام فارجع عن هذا المرام ولا تعرض نفسك للحمام فزجره اسمعيل وقال له اذهب عني ياعدو الرحمن انما فعل ابي ذلك طاعة للملك الديان وجعل يرجمه بسبع حصيات فصارت سنة لجميع الانام فذهب الشيطان راغما ولم يكن الخليل بشيء من ذلك عالما قال وهب ولم يزالا سائرين حتى بعدا عن الحمى ووصلا الى منى فاضطجع اسمعيل على الارض وقال يابة اشدد يدي ورجلي فاوثقه الخليل كتافا وعصب عينيه واضجعه على جنبه واخرج المدية ووضعها على عنقه وقال باسم الله الله اكبر هذا في طاعة الملك الجليل فضجت ملئكة الارض والسماء ولم تقطع السكين وانقلبت في يد ابرهيم فقال له اسمعيل يابة غمض عينيك حتى لا تراني ولا تاخذك شفقة الوالد على الولد فطعنه في لبته فانثنت السكين فتعجبت الملئكة من ذلك ومن صبر سيدنا اسمعيل وضجت بالتسبيح والتقديس والابتهال للملك الجليل فاوحى الله تعالى اليهم ان تادبوا ياملئكتي ان كل ذلك في علمي وبمشيئتي وارادة

وجاءت الوحوش من القفار والطيور ترفرف من الاوكار وانقلب النهار بالاعتكار وصار الكل ينادون ياعزيز ياغفار ارحم عبدك وابن عبدك المختار قـال الراوي فعند ذلك هم سيدنا ابرهيم ان يذبح ولده مرة ثالثة واذا بهاتف من خلفه يناديه وبيده كبش املح قد ربي في الجنة وقال له السلام عليك يابرهيم ربك العلي الاعلى يقرئك السلام ويخصك بالتحية والاكرام ويقول لك قد قبل قربانك وعظم شانك واتاك بالفدية وزاد في اكرامك وذلك قوله تعالى فلما اسلما وتله للجبين وناديناه ان يابرهيم قد صدقت الرويا انا كذلك نجزي المحسنين ان هذا لهو البلاء المبين وفديناه بذبح عظيم قـال الراوي فعند ذلك حمد ابرهيم الله سبحانه وتعالى وشكره وسبحه وكبره وذبح الكبش وحل كتاف اسمعيل ودموعه تجري وعاد الى المنزل هو وابنه في فرح وسرور وبعد ذلك بايام اوحى الله الى ابرهيم ان يقيم قواعد البيت الحرام ويعمره وذلك قوله تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه ءايات بينات مقام ابرهيم ومن دخله كان امنا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين فقال ابرهيم يارب لا ادري اين مكان البيت فقال الله تعالى انظر الى هذه الغمامة وقف تحتها تجد العلامة وامر جبريل ان ينزل الى ابرهيم ويضرب بجناحه الارض في الطول والعرض حتى يبين له مكان البيت فنزل جبريل وفعل ما امره به رب العالمين فبانت اركان البيت واول ما بان منها الركن اليماني فوجد مكتوبا عليه اني انا الله لا اله الا انا رب مكة ومنى اشهدت نفسي على نفسي وثنيت بملئكة قد سي اني لاعزن من طافه وازيد في اكرامه وامحو اسرافه

ثم اتى الركن الثاني فوجد مكتوبا عليه اني انا الله لا اله الا انا رب مكة ومنى اشهدت نفسي على نفسي وثنيت بملئكة قدسي اني لا اخيب عبدا توكل علي حق اتكاله ثم اتى الركن الثالث فوجد مكتوبا عليه اني انا الله لا اله الا انا رب مكة ومنى اشهدت نفسي على نفسي وثنيت بملئكة قدسي اني ارزق من لا حيلة له حتى يعلم ان من له حيلة لاحيلة له ثم وصل الى الركن الرابع فوجد مكتوبا عليه اني انا الله لا اله الا انا رب مكة ومنى اشهدت نفسي على نفسي وثنيت بملئكة قدسي اني ارخص الاسعار والبيوت من الاشياء قفار واغليها والاشياء غزار قال الراوي ثم رفع ابرهيم القواعد من البيت واسمعيل ولما تم بناوه دعا الله فتقبل الله تعالى دعاءه وامره ان ينادي في الناس بالحج فقال سيدنا ابرهيم يارب ان نداءي لا يبلغ جميع الناس فاوحى الله اليه ان يابرهيم عليك النداء وعلى الله التبليغ وذلك قوله تعالى واذن في الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق ثم جاء لاسمعيل ولد فسماه قيذار وهو الذي صنع الياقوت وله حديث عجيب في غير هذا الكتاب ورزق ابرهيم اسحق من سارة وذكروا ان الذبيح اسحق والصحيح انه اسمعيل لان ابرهيم اول ولد جاءه كان اسمعيل حين كان له من العمر ثمانون عاما ولما جاءه اسحق كان له من العمر عشرون ومائة عام وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا ابن الذبيحين وجاء لاسمعيل ولد ثان فسماه عدنان وافضل النسب لولد عدنان ورزق عدنان معد ورزق معد نزار فلبث في حكمه تسعين عاما ورزق نزار اربعة اولاد مثل الاقمار كل منهم في الشجاعة كالاسد الزءار ولما حان ارتحال نزار من

دار الدنيا الى دار الاخرة احضر اولاده الاربعة بين يديه وقال لهم اعلموا ياولادي اني راحل عنكم الى دار الاخرة وما احضرتكم الا لاشرح لكم وصيتي فاحفظوا ما اقول لكم ولا تخالفوا وصيتي فيحل بكم الوبال في مخالفتي قالوا ما هي وصيتك يابانا قال وصيتي لكم هي ان يوقر صغيركم كبيركم ياولادي اياكم والتكبر فانه مهلك الجبابرة ما ولع به احد الا هلك وفي غير طريق الحق سلك ياولادي اياكم والحسد فانه يقلل الرزق ويذيب الجسد والحسود لا يسود ولا يموت الا وهو مكمود واياكم والطمع فانه يرمي صاحبه في البلاء والعذاب والقناعة غناء ياولادي اياكم والبخل فانه يبعدكم من الله ومن الخلق ومن هان عليه ماله حسنت حاله وسمع مقاله ياولادي اسوا الناس بالطعام واكثروا البشاشة وافشوا السلام وصلوا بالليل والناس نيام ياولادي اياكم والكسل فانه يورث الفشل ياولادي اياكم والغضب فانه يورث السخط والبشاشة في الوجه تورث المحبة وهي خير من القوى ومن لانت كلمته وجبت محبته ياولادي لا تخالفوا وصيتي واعلموا اني قد قسمت اموالي بينكم بالسوية وجعلت قسم كل واحد منكم في كتابي هذا فاذا وضعتموني في حفرتي وغابت عنكم جثتي واتت العرب لعزاءي فاذبحوا لهم من نعمي واذا تفرقت العرب عنكم فاعتمدوا على كتابي ووصيتي ولا تثيروا الحرب بينكم وان اختلفتكم في شيء من ذلك فسيروا الى الملك الافعى بن جرهم فانه يحكم بينكم بالحق ولا يتكلم الا بالصدق قال الراوي وبعد ذلك قضى نزار نحبه فغسلوه وكفنوه وتحت طباق الارض والثرى وضعوه فاتت العرب لعزائه مدة اربعين يوما وبعد العزاء تفرقت العرب في البيداء الى منازلهم قال

الراوي واما اولاد نزار فانهم فتحوا بعد ذلك الكتاب الذي فيه وصية ابيهم وقراوا ما فيه وتبينوا معانيه واذا فيه مكتوب الخيل الدهم الملاح والسيوف والرماح والة الحرب والكفاح والجواري والاماء تكون لاياد والنوق والجمال والغنم والابقار تكون لانمار والخيل الشقر والبغال والحمر تكون لربيعة ان كانت كلمتي فيكم مطاعة مسموعة والعبيد والاموال لمضر معدودات وقد كتبت لكم ذلك والحذر من الخلافات ولما فرغوا من القراءة قالوا انا لا نرضى بهذه القسمة ووقع الخصام والنزاع بينهم ثم قال احدهم ياخوتي اما قال لنا ابونا اذا اختلفتم في شيء فاقصدوا الملك الافعي قالوا بلى فاتفقوا على ذلك ثم انهم تجهزوا للسفر وساروا يقطعون الارض قاصدين الملك الافعى الى ان وصلوا الى ارض فياحة النفوس اليها مرتاحة ذات اشجار وانهار فرشت بالازهار والاقحوان وتناغى فيها البلبل والورشان وناحت الحمائم فهيجت الاحزان وصفرت الشحارير وهدر الكروان وتكلم القماري وشوق الى الاوطان قال الراوي وبتلك الارض وادي يقال له السمعمع الماء في جنباته ينبع اشجاره باسقة واغصانه متلاصقه قد اينعت ثماره واشرق جلناره وفاحت ازهاره وطاب مزاره والارض كانها فرشت بالسندس الاخضر ووشيت بالالوان الابيض والاحمر والاصفر فسبحان من قضى على عباده بالموت وقدر قال الراوي فبينما هم سائرون واذا بهم راوا في طريقهم اثر بعير سائر كانه شارد وحائر فقال ربيعة هذا البعير كانه اعور فقال مضر كانه ابتر فقال اياد كانه اعرج فقال انمار كان حمله حلو وحامض ثم انهم خرجوا من ارض ذلك الوادي واذا بشيخ دائر يفتش على جمل ضاع منه لقيهم فقال لهم ياوجوه العرب هل رايتم في طريقكم

جملا ضاع مني فقال ربيعة ياشيخ جملك اعور قال نعم قال مضر ياشيخ جملك ابتر قال نعم قال اياد ياشيخ جملك اعرج قال نعم قال انمار ياشيخ جملك يحمل حلوا وحامضا قال نعم هذه الصفات صفة جملي فقالوا له اطلب جملك فانه في هذا الوادي لاننا قد وجدنا اثره قال الشيخ والله العظيم لا اطلب جملي الا منكم وعليه اخاصمكم فقالوا ياشيخ وحق من ياتي بالليل والغياهب والقمر والكواكب انا ما راينا جملك الذي انت طالب قال الشيخ اذ اكنتم ما رايتموه ولا عرفتموه فكيف وصفتموه قالوا ياخا العرب والله ما رايناه ولا عندنا عليه خبر ولا علم لنا له بمستقر وانما علمنا اوصافه من اثار مسيره ومرعاه وكل منا والله صادق في ما ادعاه فقال لهم البدوي لا تطيلوا علي القول لا اطلب جملي الا منكم كيف تصفونه ثم تنكرونه فقالوا له ياخا العرب نحن اولاد نزار بن معد بن عدنان قاصدون الملك الافعى في محاكمة لنا فقال الشيخ وانا اسير معكم وعلى جملي احاكمكم قال الراوي فسار الخمسة حتى وصلوا الى الملك الافعى ودخلوا اليه وسلموا عليه فقام لهم على الاقدام واستقبلهم باعظم اهتمام ورد عليهم السلام واكرمهم غاية الاكرام ورحب بهم واعلى مقامهم وسالهم عن مرامهم فقالوا له ياملك الزمان نحن اولاد نزار بن معد بن عدنان قدمنا اليك لنتحاكم بين يديك فقال لهم حبا وكرامة ثم انه انزلهم في دار الضيافة وقدم لهم خبزا نقيا ابيض وخروفا مشويا وزق خمر فقعدوا ياكلون وارسل الملك الافعى حاجبه الكبير يسمع ما يقولون فقعد في مكان قريب منهم فقال ربيعة ما اطيب هذا الخبز لولا انه عجنته حائض فقال مضر ما اطيب لحم هذا الخروف لولا انه رضع من كلبة فقال اياد ما اطيب هذه الخمر لولا ان

كرمتها مزروعة على قبر فقال انمار ما اكرم هذا الملك الا انه من غير ظهر ابيه قـال الراوي فلما سمع الحاجب ما قالوه من الكلام حفظه على التمام ورجع الى الملك الافعى اخبره بذلك فضاقت عليه المسالك وصار النهار امامه مثل الليل الحالك واسودت الدنيا في عينيه حتى لم يعرف ما كان بين يديه وصبر حتى انقضت ايام الضيافة ثم امر باحضارهم بين يديه وقد ظهر الغضب عليه فاراد ان يخاطبهم فيما جرى منهم واذا بصاحب الجمل داخل عليه فقال له الملك ما تطلب ياشيخ وما حاجتك فقال له ايها الملك العظيم جملي عند هولاء القوم لانهم ذكروا لي جميع صفاته فقال الملك الافعى ياولاد نزار ما ذكرتم له من الصفات قالوا ياملك الزمان قلنا له كذا وكذا من الامر والشان فقال الملك الافعى من قال منكم ان جمله اعور قال ربيعة انا قال ومن اين علمت ذلك قال ربيعة ايها الملك ان الجمل الصحيح اذا اكل العشب ياكل من الجانبين اليمين والشمال وهذا الجمل رايت اثره كان باركا ياكل من جانب واحد وهو جانب العين الصحيحة فعلمت انه اعور فقال الملك والله ان هذا لراي حسن صدقت ومن قال منكم ان الجمل ابتر قال مضر انا قال ومن اين علمت ذلك قال لان الجمل اذا كان صحيحا يخرج بعره كتلا فيضربه بذنبه فينفرد وهذا رايت بعره مجتمعا فعلمت انه ابتر قال الملك هذا راي حسن صدقت ومن قال منكم ان الجمل اعرج قال اياد انا قال ومن اين علمت ذلك قال اياد اعلم ياملك ان الجمل الصحيح اذا مشى ينقل رجله الى موضع يله ويكون اثره مستقيما وهذا رايته بخلاف ذلك فعلمت انه اعرج فقال الملك الافعى وحق ذمة العرب ان هذا لراي

صائب صدقت ومن قال منكم ان الجمل حمله حلو وحامض قال انمار انا قال ومن اين علمت ذلك قال يا ملك رايت الذباب عن اليمين فعلمت انه يحمل على تلك الجهة حلوا ورايت البعوض على الشمال فعلمت انه يحمل على تلك الجهة حامضا قال الملك والله ما قصرتم وقد صدقتم فيما قلتم قال الراوي وكان صاحب الجمل يستغيث فاعطاه الملك عشرة جمال وصرفه عنه ثم ان الملك قال لاولاد نزار وانا اريد ان اسالكم عن اربعة اشياء وتجيبوني عنها قالوا سل قال لهم من قال منكم ان عجانة الخبز حائض قال ربيعة انا قال له ومن اين علمت ذلك قال ربيعة اعلم يا ملك ان الحائض اذا مارست العجين يتقطع في التنور من عدم احكام عركه لانها مشتغلة بنفسها وانا رايت الخبز متقطعا فعلمت ان عجانته حائض قال الملك هذا راي حسن صدقت ومن قال منكم ان الخروف رضع من كلبة قال مضر انا قال ومن اين علمت ذلك قال لان الخروف يكون شحمه فوق لحمه والكلب لحمه فوق شحمه وهذا رايته بخلاف ذلك فعلمت انه رضع من كلبة فتعجب الملك من ذلك وقال صدقت ومن قال منكم ان كرمة الخمر مزروعة على قبر قال اياد انا قال له ومن اين علمت ذلك قال اياد اعلم يا ملك ان الخمر اذا شربها الانسان يحدث له سرور وفرح وهذه لما شربتها حل بي الحزن والترح فعلمت ان كرمته مزروعة على قبر قال الملك صدقت ومن قال منكم ان الملك من غير ظهر ابيه قال انمار انا قال ومن اين علمت ذلك قال انمار اعلم يا ملك ان من عادة العرب وكرمهم ان الرجل ياكل مع ضيفه لان خليل الرحمن ابرهيم عليه السلام كان يمكث عشرة ايام بلا اكل وهو يفتش ويدور

على ضيف حتى ياكل معه وقد ذكر في الاخبار ان الرجل اذا لم يجلس مع ضيفه ويتكبر عليهم ولم يحاورهم ويلاطفهم فهو ينتسب الى غير ابيه وانا رايتك بخلاف ذلك فانا اضيافك كبرت نفسك علينا وما رضيت ان تاكل معنا ولا تجالسنا وتحادثنا فعلمت انك من غير ظهر ابيك قال الاصمعي فلما سمع الملك الافعى هذا الكلام امر ان يرجعوهم الى اماكنهم وفي الحين دعا عجانة الخبز وسالها عن حالها حين عجنت الخبز قالت نعم لما مارست العجين اخذني ما ياخذ النساء من الحيض فصرفها ودعا الراعي وساله عن الخروف وعن تربيته فقال له اعلم يامولاي اني لما ريتك اكرمت هولاء الاضياف وما كان عندي اسمن من هذا الخروف فقدمته اليهم وهو يامولاي لما ولدته امه ماتت وكانت عندي كلبة مع الغنم ولدت وماتت اولادها فارضعت الخروف فلما سمع الملك الافعى ذلك المقال اخذته الحيرة والاندهال ثم صرف الراعي ودعا المكلف بالاشربة وساله عن الخمر التي قدمها للاضياف فقال انها عصرت من كرمة مزروعة على قبر ابيك وانا لما رايت الاضياف عزازا عندك مكرمين قدمت اليهم اعز الخمور فتعجب الملك الافعى من هذا المقال وحار من تلك الاحوال وفي الحين سل سيفه من غمده ودخل على امه وقال لها قولي لي من هو ابي واصدقي في مقالك ولا تكذبي فقالت له ابوك الملك جرهم بن الصميدع فقال لها اما قلت لك اصدقي في مقالك ولا تكذبي فقالت له ما قلت لك الا الحق ابوك الملك جرهم ابن الصميدع قال لها كذبت وحق ذمة العرب وحرمة شهر رجب والرب اذا طلب في كل الامور غلب ان لم تصدقي قطعت بهذا السيف راسك واخمدت انفاسك فلما رات منه الجد وقد تغير وجهه وظهر عليه

الكمد قالت له ياولدي اعطني الامان حتى احدثك بما قد جرى وكان قال لها عليك الامان التام من كل الانام فقالت له اعلمك ياولدي بالصدق لما رايت الملك زوجي طعن في السن وهرم وانقطعت شهواته وضعفت حركاته وانعزل عن النساء ولم يكن له ولد يرث الملك من بعده خشيت ان يخرج الملك من ايدينا وتاخذه الاعداء فترقبت الى ان ركب في بعض الايام للصيد والقنص فانتهزت الفرص ودعوت بعض الغلمان ومكنته من نفسي فواقعني وحملت بك من وقتي وساعتي وهذه قصتي قـــال الراوي فدهش الملك الافعى من ذلك المقال واخذه العجب والانذهال وتحير من معرفة اولاد نزار الابطال ثم انه خرج الى مجلسه ودعا اولاد نزار وقال لهم والله لقد صدقتم في جميع ما قلتم فاخبروني الان بقصتكم ولم اتيتم فاخبروه بحديث ابيهم وبما اوصاهم وبامره اياهم بالمسير الى الملك الافعى ان لم يرضوا بقسمته وقدموا له الكتاب الذي كتبه ابوهم فقال لهم الملك الافعى الواجب عليكم ان ترضوا بقسمة ابيكم فلا ينبغي لي ان احكم بين من يكون هذا الاب اباهم وهذا العلم علمهم فلما سمعوا ذلك الجواب رجعوا الى ديارهم واحضروا ذلك الكتاب الذي فيه وصية ابيهم وقرءوه وفهموا معانيه وعملوا بما فيه واخذ كل واحد منهم نصيبه واقاموا على احسن حال وكثر نسلهم وعلا فخرهم وهم يزدادون على طول السنين والاعوام حتى صاروا عشرين الف عنان قـــال الراوي فعند ذلك رحلوا من ارض الحرم وبعدوا عن زمزم والمقام ونزلوا في مكان يقال له ابريما المؤتمن وهو اخر بلاد الحجاز واول بلاد اليمن وكان لهم ملك في ذلك الوقت يدعى ربيعة صاحب هيبة وكلمة مسموعة وكان له خمسة اولاد اسم اكبرهم نائل

واسم الثاني طويل والثالث المهلهل والرابع مضر والخامس عدي وكان ابواهم مشهورا بانه ملك جبار وبطل مغوار ملك بشجاعته كل الاراضي والامصار وتجبر على العرب وجار وكان من شدة تجبره وعظم تكبره اتخذ له كبشا من غنمه غشى قرونه بالذهب الاحمر وجعل في رقبته قلادة من الدر والجوهر ووضع في رجليه خلاخيل من الفضة والبسه افخر الحلل وادخله في هودج مجلل وسلم الكبش الى ابن اخيه لبيد وهو فارس شديد واضاف اليه خمسين فارسا من العبيد الصناديد وضم اليه اربعة الاف فارس من العربان الاجاويد وقال لهم خذوا هذا الكبش ودوروا به على ملوك العرب ومروهم ان يستعملوا بين يديه الادب وان يدفعوا اليه الجزية من الفضه والذهب ففعل ذلك الفعل لبيد ومعه اولئك العبيد ودار بالكبش على سائر قبائل العرب من بعد منها ومن اقترب وصارت تدفع اليه الجزية بالقهر والاضطرار خشية ذلك الملك الجبار قال الراوي ولما كان العام الثاني سار الى ربيعة فارس نجيب يقال له كليب فقتله فارس من اهله اسمه جساس فتخاصمت العرب من اجله وافترقت وصارت كل فرقة مع سيدها وكبيرها واخذت اموالها ونوقها وجمالها فمنهم الحرث بن عباد اليشكري في بني يشكر والامير الذبياني في بني ذبيان والامير عبد شمس وهو افرس من طلعت عليه الشمس والامير جذيمة في بني عبس وعدنان والامير بهيج في بني غطفان قال الراوي وكان في بني عبس ملك يقال له جذيمة بن رواحة بن قطيعة بن عبس بن عدنان فكبس على ربيعة وقتله فولي بعده ولده المهلهل وكان قد طلب ان يصل الى ما وصل اليه ابوه فما وصل وادركه الانتقام وشرب كاس الحمام فلما

مات المهلهل سارت بنو عمه بجميع ما لهم من الاموال والنوق والجمال من خوفهم العربان ونزلوا على بني عبس وعدنان الذين كان اميرهم جذيمة بن رواحة وكان له عشرة من الاولاد كانهم الاساد صعاب المراس معروفين بالشدة والباس قد حضروا الوقائع وخاضوا المعامع وذكرهم بين العرب شائع منهم عمرو وزنقاج واسيد وزهير وبقية العشرة. الا ان اكبرهم كان عمرا وكان جذيمة يومل ان يكون الملك لعمرو قال الراوي فلما كان في بعض الايام قصد عمرو غدير ذات الاصاد عند الصباح وكان معه عبد يقال له نجاج وكان في عنق عمرو طوق من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر فلما وصل الى الغدير تجرد من اثوابه ونزع الطوق من رقبته ونزل الى الغدير وترك ثيابه وطوقه عند عبده فلما صار في الماء وغطس خفي شخصه وغاب فانتظره العبد حتى ضاقت عليه انفاسه وصار يلطم على راسه لما قطع من مولاه اياسه فقصد العبد سيده جذيمة واعلمه بتلك الحالة الذميمة فعظم عليه ذلك الامر ولطم على وجهه لفقد ولده عمرو وكثر في الحي الصياح وعظم البكاء والنواح واشتد الامر وزاد وكثر العويل والتعداد واقاموا على تلك الحال عدة ايام وليال وبعد ذلك اراد الملك جذيمة ان يفرج عن قلبه ما به من الغصص فطلب الصيد والقنص واوسع في البراري لانتهاز الفرص فبينما هو واتباعه سائرون على تلك الحال اذ لاحت له غزالة فجد لها في الطلب فاوسعت هي في الهرب ولم يزل في اثرها وهو مومل اسرها حتى وصل الى غابة كثيرة الاشجار والاوعار ارضها كثيرة المياه والانهار فدخلت الغزالة الى تلك الغابة فدخل الملك جذيمة خلفها وقد ايقن باخذها قال الراوي فبينما هو سائر بين الاغصان اذ ظهر امامه انسان

لا انه عريان فولى منه هاربا وظن انه شيطان فناداه الشخص وقال له ايها الملك لا تخف الامر فانا ولدك عمرو فقال له ان كنت انت ولدي فاتبعني واخرج من هذا المكان فان قلبي منك فزعان ثم ان الملك جذيمة خرج من الغابة وعقله قد انذهل واذا بذلك الشخص قد لحقه واليه وصل فتبينه وحقق فيه النظر واذا به ولده عمرو فعند ذلك فرح به واستبشر واقبل عليه وقبله بين عينيه وضمه الى صدره وسلم عليه وقال له ياولدي ما الذي اصابك فقد حزنت عليك اخوتك وسائر اصحابك وما الذي اتى بك الى هذا المكان وانت هكذا عريان وبكت لفراقك الاهل والخلان فاخبره بما جرى عليه وكان وانه قد خطفه من الغدير شيطان وحمله الى ذلك المكان قال الراوي فاخلع عليه الملك جذيمة بعض اثوابه ورجع به الى اصحابه واعلمهم بما جرى له في غيبته ففرحوا به وبرويته وعادوا الى الابيات ووقع بقدوم عمرو الفرح والمسرات وعلت منهم الاصوات وعادوا لما كانوا عليه من الانشراح واللعب والمزاح في المساء والصباح وراق لهم الزمان وغفلوا عن طوارق الحدثان ودانت العرب الى الملك جذيمة من كل شعب وواد وحملوا اليه الخراج والعداد ولم يبق منهم احد الا اطاع واجاب الا ملكة يقال لها الرباب قال الراوي وكانت هذه الملكة عظيمة الشان كثيرة الجند والغلمان قوية الجاه والسلطان وكانت مارست الاقران وقهرت الفرسان في حومة الحرب والميدان واذلت الشجعان وكان قومها من اشجع العربان يقال لهم بنو الريان كلهم ابطال وشجعان فلما سمعوا ان الملك جذيمة قد طال واستطال وحملت اليه العداد والاموال والنوق والجمال والخيل الغوال قالوا

نحن ما علينا لاحد عقال ومن طالبنا بالمال فما له عندنا الا الحرب والقتال فلما بلغ الملك جذيمة ذلك المقال جمع العساكر والابطال وانتم العرب من جميع الاودية والغدران فسار بهم طالبا بني الريان وملكتهم الرباب لينزل بهم الفناء والعذاب ويترك اموالهم نهبا للاعراب ولم يزل جذيمة سائرا ليلا مع نهار بذلك العسكر الجرار حتى وصل الى حمى بني الريان وتلك الديار والاوطان قـــال الراوي فلما نظرت بنو الريان الى تلك العساكر وقد اشرفت عليهم وقع النفير فيهم من سائر المواضع كالغمام الطالع وقد ارتجت لهم الجبال واقبلوا كالسيل اذا سال وكانت هذه القبيلة كثيرة غير قليلة وما في قبائل العرب مثلها ولا اشجع من اهلها ومع ذلك قد انضم اليها خلق كثير من غير اهلها لان الناس كانوا يسيرون اليها وينزلون حواليها حتى ملئوا تلك الشعاب والهضاب ليحتموا بتلك القبيلة وملكتها الرباب لما شاع عنها من الهيبة وعزة الجناب وكانت تلك الارض واسعة ومياهها كثيرة نابعة الا ان العساكر لما وصلت وقر بها القرار وقف بعضها لبعض في الانتظار قـــال الراوي فعند ذلك دعت الملكة الرباب رجلا من قومها جليل المقدار له بنو عم وانصار وقالت له اريدك ان تمضي الى هولاء الذين هم قادمون وتنظر على اي شيء هم معولون ومن اي الاماكن اتوا وما يطلبون قـــال الراوي فمضى الرسول من ساعته ممتثلا ما امرته به الملكة الرباب فلما وصل الى اول العسكر قاموا اليه وصاروا بين يديه وقالوا له ما الذي تريد تكلم والا فانت فقيد فقال لهم ياوجوه العرب انا رسول اليكم اريد ان تدلوني على الامير فيكم واعلموني ما قصدكم ومن انتم وما يقال لكم فقالوا

له ويلك نحن بنو عبس وعدنان وملكنا الملك جذيمة ملك هذا الزمان وقد اتيناكم حتى نخرب اطلالكم وننهب اموالكم ونسبي حريمكم وعيالكم فقال لهم ياسادات العرب ارشدوني الى الملك ودلوني عليه حتى اكلمه فيما اتيت به اليه قـــال الراوي فلما سمعوا كلامه ساروا بين يديه حتى قدموا به الى الملك واوصلوه اليه فقبل الارض بين يديه ودعا له وسلم عليه ثم ساله عن اخباره وحاله وما سبب خروجه من دياره واطلاله فاعلمه الملك جذيمة بما تقدم ذكره من المقال وانه اتى كي يقتل الرجال وينهب الاموال ويهتك الحريم ويسبي العيال فقال له الرسول ايها الملك العظيم ادام الله عليك الخير والنعيم ولم تفعل بنا هذه الفعال قال لاجل عصيانكم وتمردكم علي وكلامكم الذي وصل الي لان جميع العرب قد دخلت تحت طاعتي وسمعت مقالتي ولبت دعوتي وحملت الي الخراج والعداد من كل شعب وواد الا انتم ايها الاوغاد غير الامجاد وقد بلغني ما انتم عليه من الفساد والعصيان والعناد وما قلتم انتم وملكتكم وما فعلتم من الابراق والارعاد وما كنت لاحمل عليكم من غير استعداد والا امرت هذه العساكر التي بعدد الجراد ان تحمل عليكم وتطحنكم طحن الحصاد وتفترسكم افتراس الاساد فارجع الى من ارسلتك وبلغها عني ما قلت لك قـــال الراوي فعند ذلك عاد الرسول بذلك الجواب حتى وصل الى الملكة الرباب واعاد عليها ما كان سمع من الخطاب فقالت له ارجع اليه وقل له يبرز غدا الى الميدان ويلاقيني في حومة الحرب قدام هولاء الفرسان فان قهرني دخلت تحت طاعته واعطيته الخراج وان انا قهرته مننت عليه بمهجته واخذت فديته

ونكون بهلك الفعال قد حقنا دماء الرجال ونستريح من الحرب والقتال ونعود الى الديار والاطلال قال الراوي فعاد الرسول الى الملك جذيمة واعلمه بما قالت الملكة الرباب من الشرط والخطاب فرضي بذلك واجاب ومن ساعته نزل الى حومة الحرب والميدان كانه الاسد الغضبان وصال وجال حتى رمقته اعين الفرسان وطلب الضراب والطعان فبرزت اليه الملكة الرباب وهي على جواد لونه لون الغراب قوي الاعصاب من افخر خيول الاعراب وجالت معه في الميدان حتى حيرت الفرسان وبعد ذلك اخذا في الكر والفر والهزل والجد والاخذ والرد والمعاركة والمشابكة هذا وقد شخصت اليهما الاحداق وامتدت نحوهما الاعناق وقامت الحرب على قدم وساق وجرى بينهما من الالتصاق والافتراق ما لا يطاق وقد نظرت اليهما كل عين وتعجبت من قتالهما كلا الطائفتين قال الراوي فاختلفت بينهما طعنتان قاتلتان واصلتان وكان الملك جذيمة بالطعنة هو السابق لما قاسى من الاهوال والبوائق فلما رات الرباب ان الطعنة اليها واصله وفيها العطب انقلبت حتى صارت للجواد كاللبب فمرت الطعنة خائبة وما كانت لها صائبة ثم انها عادت الى سرجها وكرت معه وحملت عليه وراوغته وهجمت عليه وادهشته وطعنته في صدره فطلع السنان يلمع من ظهره فمال عن ظهر جواده وقد عدم صلاحه ورشاده وتيتمت من بعلك اولاده فوقع على الارض صريعا يمج نجيعا قال الراوي فلما نظرت عساكره الى ذلك الحال طلبت الحرب والقتال فحملت العرب بعضها على بعض وقد ارتجت تحتها الارض في الطول والعرض من شدة الركض وقد دار بينهم السيف

القرضاب وكان الضرب خطا وصواب وتقطعت الرقاب وكان الدم لبياض اللحى خضاب واشتدت الامور الصعاب وحمى عليهم الهوجل وثار القسطل وضاقت بالناس الحيل وعمل السيف البتار اوفى عمل هذا وقد اقبلت عرب تلك الديار من جميع الوديان كانهم الجان وحملت من كل جانب ومكان مع بني الريان قـــال الراوي فعند ذلك ولت بنو عبس وعدنان ومن معها من العربان وطلبت الديار والاوطان خوف الهلاك والقلعان لانهم راوا تلك الارض قد ضاقت عليهم بالخيل والرجال والامور الصعاب والاهوال فانهزموا خشية الوبال ودنو الاجال ولم يزالوا في الهزيمة والانكسار حتى وصلوا الى الاطلال والديار واخبروا بما جرى من قتل الملوك والامراء فعند ذلك ندبت النوادب وعظمت المصائب وصار اللطم من كل جانب ورموا الخيام والمضارب وهلبوا الخيل الاعراب وشقوا الملابس والاثواب واكثروا من البكاء والانتحاب ولم يزالوا على مثل تلك الحال وهم في ندب واعوال مدة سبعة ايام وسبع ليال وبعد ذلك جلس الملك عمرو موضع ابيه واتت العرب تعزيه وبالملك تهنيه الا انه ما اقام غير مدة يسيرة ودهته منيته وفارقت روحه جثته وسكن حفرته قـــال الناقل ولما مات وشرب كاس الافات تولى من بعده اخوه زهير لانه كان طويل في العمر وهو فارس مر فلما جلس في دار الملك اظهر الهيبة والصولة ورتب له دولة غير تلك الدولة واستقام امره على قدره وخاف كل احد من شره واطاعته جميع العرب من بعد منها ومن اقترب وفرحت الناس بمملكته لاجل هيبته وتسارعت الملوك والسادات الى طاعته وخدمته فاخلع ووهب وفرق الفضة والذهب واكرم الكبراء واحسن الى الابطال

والامراء قـــال الراوي ولما استقر في مملكته اراد ان ياخذ ثاره فجمع جمله وانصاره وارسل بالكتب الى ملوك العرب وحثهم على اخذ الثار والطلب فلم تكن الا ايام قلائل حتى قدمت العساكر والجحافل واقبلت من الجبال والشعاب كانها البحر العباب فعند ذلك ركب وطلب بني الريان وملكتهم الرباب حتى ياخذ منها ثاره ويكشف عنه عاره ولم يزل مجدا في طلبه وهو سائر قدام الجيوش والعساكر يقطع الاميال والمناهل بالسير المتواصل حتى وصل الى حي الملكة الرباب بذلك العسكر العباب قـــال الراوي فلما علمت بوصوله زعقت في بني الريان فركبوا من كل جانب ومكان واقبلوا من الشعاب والجبال وقد خافوا على المال والحريم والعيال والنوق والجمال فاتوا طالبين القتال الا انهم لم يتمهلوا بل حملوا على بني عبس واستعجلوا لانهم قد داخلهم فيهم من النوبة الاولى الطمع فارادوا ان ينزلوا بهم الهلاك الاشنع فعند ذلك حملت كلا الطائفتين وحان عليهم الحين ونعق على رؤوسهم غراب البين وعلا منهم الصياح واشتد الكفاح وتضاربوا بالسيوف وتطاعنوا بالرماح وكثرت فيهم الجراح وجرى الدم وساح وثبت كل فارس جحجاح وطلب الجبان الهروب والرواح وصبرت الكرام وفرت اللئام وكثر الكلام وتناولوا كيسان الحمام والتقت الرجال بالرجال والابطال بالابطال والتقى الملك زهير بالملكة الرباب في المجال وهي تجندل الابطال فصدمها زهير صدمة تهد الجبال وكر عليها وصال ونادى يالثارات الملك جذيمة الفارس الرئبال ثم اند قوم السنان اليها وطعنها بين ثدييها فطلع السنان يلمع من بين كتفيها ونادى واعلن بالنداء ونزل على البيداء فلما نظرت بنو الريان الى ملكتهم

قطعت وعلى الارض تجندلت الحلت عزائمهم وتخبلت هذا وبنو عبس طيهم جمعت وعلى هلاكهم جمعت فانكسرت بنو الريان وولت منهزمة في القيعان فركبت بنو عبس في ظهورها وجيرتها في امورها وافنتها بالصارم البتار وفرقتها في البراري والقفار ثم عادوا الى خيامها فملكوها والى اموالها فنهبوها وبعد ان فعل الملك زهير هذه الفعال عاد طالبا الديار والاطلال وهو فرحان باخذ الثار وكشف العار ومعه تلك الغنائم تساق بين يديه وهو مستبشر بما وصل اليه ولم يزل يجد في قطع البراري والقفار الى ان وصل الى الديار وفرق الغنائم على اصحابه واهل دولته وانفطرت قلوب اعدائه وحسدته واعطى الغني والفقير والعبد والامير والعزيز والحقير العطاء الكثير فاحبوه محبة عظيمة وصار له قدر وقيمة لانه فعل ما لم يفعله ابوه جذيمة واقام بعد ذلك يشن الغارات ويقتل السادات وياخذ المال ويسفك دماء الابطال ويقهر الرجال فخافته العرب من بعد منها ومن اقترب فعلا شانه وقوي ملكه وسلطانه قال الاصمعي وفي تلك الايام كانت العرب تحج الى بيت الله الحرام في رجب وذي القعدة وذي الحجة ومحرم الحرام وما سمي رجب بهذا الاسم الا لان العرب كانت ترجبه اي تعظمه وتوقره تشريفا له ويدعى ايضا الاصب لانه تصب فيه الرحمة وقيل الاصم لانه كانت تصم فيه اذان العرب عن قعقعة السلاح وما سمي ذو القعدة الا لان العرب كانت تقعد فيه عن القتال وما سمي ذو الحجة الا لانها كانت تحج فيه الى بيت الله الحرام وتوقره وتعظمه في كل عام ومن تعظيمهم لهذه الاشهر المباركة ولا سيما رجبا ان احدهم كان يلتقي بقاتل ابيه او اخيه فلا يكلمه ولا يوذيه واذا انسلخت هذه الاشهر تركب العرب الاسنة

على الرماح وتعمد الى لبس الحديد وحمل السلاح قـــال وما سمي صفر الا لان الشر يصفر فيه وان الملك زهير لما اخذ ثاره من الملكة الزباب واستقر في مملكته وتمهدت له البلاد والاوطان وخافته سائر العربان وظهرت افعاله الحسان واقبلت تلك الاشهر المباركة طلب الحج في تلك السنة فاخذ معه امه واخوته واكابر قبيلته واهل عشيرته فلما وصل الى مكة حرسها الله ونظر الى طواف البيت والكعبة وتقبيل الحجر وتعظيم الصفا والمروة اعجبه ذلك الفعل كله وطلب ان يكون له مثله لانه كان جبارا من الجبابرة قد اطاعته جميع العربان من البادية والحاضرة فلما قضى حجه وعاد الى دياره وقر فيها قراره جلس على كرسي مملكته واحضر اكابر قومه وعشيرته وقال لهم يابني عمي اعلموا انني اريد ان ابني لي بيتا على صفة البيت الحرام وامر الناس ان تحج اليه في كل عام وابني الى جانبه بيتا للضيفان يشبع فيه الجائع واللهفان ويامن فيه الخائف والفزعان ولا يصاد حوله شيء من الوحوش والغزلان ولا يسفك فيه دم انسان ومن خالف امري وعصاني من القاصي والداني انزلت به هواني وعذبته اشد العذاب وجعلت لحمه رزقا للوحش والعقاب وهانا يابني عمي قد جمعتكم لما خطرت في خلدي هذه الاسباب حتى تشيروا علي بالصواب قـــال الراوي فلما سمع سادات بني عبس مقاله ما منهم الا وتفكر في ذلك الامر واهواله ولم يجبه احد منهم على سواله بل صار كل منهم كانه الجم بالجام ولم يبد شيئا من الكلام فعند ذلك تقدم اليه منهم رجل شيخ من المشايخ العظام قد ادبته الليالي والايام وحنكته الشهور والاعوام كان قرا في الكتب القديمة وعرف مقالات العلماء والحكماء التي تدل على

توحيد رب الارض والسماء وثب قائما على قدميه واشار الى الملك زهير بيديه وقال له ايها الملك الابي والقيل الكمي اني اشير عليك بما فيه الصلاح والتوفيق الى طريق الخير والنجاح دع عنك هذا الامر الذي خطر ببالك ولا تركب مطية البغي باعمالك واعلم ان هذه الكعبة والبيت الحرام القديم ومقام ابينا الخليل ابرهيم وتلك المواقف العظام والصفا والمروة والمشاعر الحرام قد جعلها الله لخلقه حمى وامنا معظما وان الله رب السموات والارض العليم الخبير بما في الطول منها والعرض هو الذي امر ببنائها في ذلك المكان وامر على لسان سيدنا ابرهيم عليه السلام ان تحج اليها الناس على مدى الدهور والاعوام واعلم ايها الملك انك متى عارضت الله سبحانه وتعلى في قدرته وطلبت ان تخمد ذكر كعبته حطمك بنقمته واهلكك بقوته واحذر من البغي فان صاحب البغي له مصرع وفاعله كالذباب اذا وقع ولا تقل انك اذا فعلت هذا الامر وبغيت تكون على خالق الارض والسموات قد تعديت ياملك كيف يكون بيتك الذي تريد ان تبنيه للضيفان هل يسع مثل بيت الله تسع مائة الف انسان لا يضيق بهم مكان فهل تقدر على ذلك الشان فان هذه قدرة باهرة وءايات بينات ظاهرة واعلم ياملك ان حدثتك نفسك الغادرة بحديث الجبابرة الذين صاروا باعمالهم في الغابرة وصارت منازلهم بعدهم خرابا داثرة فارجع ايها الملك عن هذه الحال ولا تفعل هذه الفعال فانني ناصحك بهذا المقال خوفا عليك ان يحل بك الوبال والنكال قال الراوي وكان هذا الذي حدثه وحذره بذلك التنقاد هو ابو الربيع الامير زياد فلما سمع منه الملك زهير ذلك الحديث وما اشار به عليه ووعاه وفهم معناه احمر

خداه وتوقدت عيناه وقال له ويلك يازياد وما هذه المعجزة التي يعجز مثلي عنها اظهرها لي وبينها حتى اعرفها فقال له زياد ايها الملك ان الطير الذي يطير في الهوا بما اعطاه الله من الحيل والقوا اذا جاز على البيت وعليه ارتفع لا يزال يهوي حتى يقع وما قصد احد هذا البيت بامر مضعضع الا وحل به الهلاك الاشنع فعد ايها الملك عما عزمت عليه وارجع ولا تظهر البدع فاني ناصحك ومحذرك ما فيه الهلاك فاسمع قـــــال الراوي ثم ان الشيخ زياد اشار الى الملك زهير بهذه الابيات قائلاً * شعر

الا يايها الملك الهمام * ويابن السادة الغر الكرام

تأن واستمع مني كلامي * وعد عن فعل اولاد اللئام

ولا تركب جواد البغي يوما * فما ينجيك من رسل الحمام

تومل ان في الصحراء بيتا * يشابه كعبة البيت الحرام

وتبني كالمشاعر والمساعي * ومثل منى وزمزم والمقام

فهاتيك الديار ديار قوم * لهم فضل على كل الانام

ومنهم يظهر الرجل المسمى * رسول الله مصباح الظلام

ويسري دينه شرقا وغربا * بسيف الانزع البطل الهمام

فدع هذا الذي قد قلت عنه * فربكم سريع الانتقام

قـــــال الراوي فلما سمع الملك زهير كلام الشيخ زياد وما اشار اليه ارتد ورجع عما كان عزم عليه وقال له سادات قومه وابطال عشيرته الذين يشيرون عليه وهم وقوف في خدمته مثل الامير شداد بن قراد واخيه زخمة الجواد ومالك بن قراد والربيع واخوته اولاد زياد ايها الملك ان كان قصدك بهذا الافتخار فقد حزت كل الفخار واذا كان قصدك المنزلة العلية فانت اعلى

الملوك منارا واوقدها نارا واوفاها اصارا واكرمها للاضياف وعدوك يخشى منك التلاف وانت ما رددت منذ نشات سائلا ولا منعت من عطائك نائلا بل يهتدي الى ابياتك الوارد والطارق ويتصدك القاصد في ظلام الليل الغاسق وجفانك مملوة للطائع والابق ولسانك منصف وانت فيما تقوله صادق وسنان رمحك لقلوب اعدائك خارق وسيفك لرقابهم ماحق فاي فخر لم تجمعه واي كرم لم تصنعه قــــال فلما سمع الملك زهير قول اولئك السادات الامجاد الكرام الاجواد انثنى عزمه وعاد عما كان اراد ورجع الى قول سادات قومه الاجواد لان هولاء السادات كانوا عدته عند شدته وابطال عشيرته وهم فرسان الحرب والجلاد وما لهم همة غير ركوب الخيل الجياد والغارات على الحلل والبلاد فهابتهم العربان وملوك الزمان وفزعت منهم فرسان بني قحطان وشجعان بني شيبان قــــال واقام الملك زهير على تلك الحال مدة ايام وليال وبعد ذلك طلبت نفسه الوصال والتقرب من ربات الجمال واشتهى ان يتزوج بامراة ذات حسن وجمال وقد واعتدال وبهاء وكمال تكون من اصحاب الانساب العوال وعند ذلك جعل يستخبر ويسال ويدقق العمل حتى بلغه الخبر بان رجلا من امراء العرب صاحب اصل ثابت زكي الحسب ذا باس شديد وهو فارس صنديد يقال له عمرو بن الشريد وهو سيد من السادات وقدوة من القدوات وانه له بنت اسمها تماضر ما شاهد احد مثلها في البوادي والحواضر فائقة في الحسن والجمال مايسة في الدلال كانها بدر التمام في الكمال لكنها باغضة للرجال وان اباها عمرو بن الشريد بها ضنين وهو عرق لا يلين وان من خطبها من سادات الاعراب يحلف له انه ما له بنت خلف

الحجاب وقد رد عنها الخطاب والطلاب فلما سمع الملك زهير ذلك المقال اشتاق اليها كما يشتاق العطشان الى الماء الزلال وتمنى ان ينال منها المنال وان يحظى منها بالوصال فهام بها على الصفة ولم يحققها بالمعرفة الا انه ما ارسل يطلبها ولا بعث احدا يخطبها لانه علم ان اباها لا يقر له بها بل صار يهدي الى ابيها الهدايا والتحف ويظهر له المودة وبه يتعرف ولم يزل على هذه الحال حتى صار من جملة اصحابه وملك بالاحسان قلبه وسلبه عقله ولبه ولما علم ذلك منه انفذ اليه يقول له اريدك ايها الامير ان تاتيني وتنزل في ارضي لانه ما بقي لي صبر عنك وانا بعيد منك وما زال على تلك الصداقه والصحبة والمودة والمراسلة بالهدايا والمحبة حتى نقله من ارضه الى ارض الشربة وحكمه في جميع مراعيه ومياهه وصار لا ياكل ويشرب الا معه هــــذا وقد زادت به النيران والمحبة والعشق والكتمان ومن عزة نفسه مع زيادة بلباله ما اطلع احدا على حاله ولا شكا الى الخلان بل كان يتسلى بخمر الدنان ويبات طول ليله وهو سهران كثير العشق والهيمان واذا زاد به الوجد والحرق وكثر عليه الشوق والقلق واظلم عليه اليل والغسق ينزل من عينيه الدمع المهطول وهو ينشد هذه الابيات ويقول * شعر

ترى هل لليلي من اخر * ترى هل لعشقي من ناصر
ابات اقاسي كروب الهوى * ونار اشتياقي لها ساجر
اخفي هواها وفي باطني * دليل يترجم عن ظاهري
واكتم شوقي ووجدى لها * ولا اظهر الحب من خاطري
فاصبر حتى انال المنى * وتحمد عاقبة الصابر

قـــال الراوي وكان له من جملة الاصحاب قوم يقال لهم بنو غراب وهم تحت طاعته نازلين قريبا من حلته فلما اعيته الحيل ولم يجد له خلاصا مما به من العشق قد نزل ارسل الى بني غراب سرا مع بعض الاصحاب يقول لهم اغيروا على جيراني واسروهم وانهبوا اموالهم ولا تقتلوهم واذا رايتموني اشرفت عليكم واتيت في بني عبس اليكم فعودوا عنهم وابعدوا منهم قـــال الراوي وكان قصد الملك زهير بتلك الفعلة التي فعلها ان يشاهد تماضر عند سبيها ويعرف ابوها انه قد نظرها حتى اذا خطبها منه لا يقدر ان ينكرها فلما وصلت تلك الرسالة الى بني غراب ركبوا في ساعة الحال في خمس مائة فارس انجاب وساروا على خيل تسبق الرياح وصابحوا القوم الصباح فاخذوا اموالهم وسبوا حريمهم وعيالهم ونهبوا نوقهم وجمالهم ووقفوا يناوشونهم في القتال فوصل الخبر الى الملك زهير بما جرى لهم وكان ينتظر اخبارهم فركب في الحال وانجدهم فرءاهم يدافعون عن انفسهم وينتظرون نصرة بني عبس لهم هـــذا والنساء والبنات على ابواب المضارب مهتكات وللشعور ناشرات قـــال الراوي واذا بتلك البنت تماضر على باب خباها كانها الشمس وقت ضحاها وقد نشرت ذوائب مثل الغسق وجبينها بالانوار قد اشرق وهي تلطم على خدود مثل الشقائق ودموعها قد بلت ما عليها من العقود والبخانق قـــال الراوي فلما نظر الملك زهير الى تلك الحال زاد به الوجد والبلبال وصاح في اولئك الرجال والابطال فحملت الفرسان والاقيال وطابوا الحرب والقتال وهجموا على بني غراب كانهم اسود الغاب فولى بنو غراب وطلبوا الذهاب وعاد الملك زهير الى المضارب والقباب وعلى راسه راية العقاب ورد النساء والبنات الاتراب الى

خلف الحجاب وامر الربيع بن زياد ان يستر تماضر برداه ففعل الربيع ما امر به واشتهاه ولم تكن الا ساعة حتى انكشف الغبار وطلب بنو غراب الهرب والفرار فعادت بنو عبس عنهم ومعهم ثلثون اسيرا منهم بعد ما خلصوا الاموال واطلقوا الاسارى من الاعتقال ثم قدموا الى الملك زهير سادة بني غراب وهم يقادون قود الدواب فقال لفرسان بني عبس امضوا بهولاء الى الحلل حتى اريكم ما بهم افعل فسوف انزل بهم عذابي وهواني واقابلهم بما فعلوه بجيراني ثم قال لغلمانه عجلوا لي هاهنا بالطعام والشراب حتى اقضي نهاري مع هولاء السادات الانجاب ثم دعا رجاله الذين من بني عبس واسر لهم الخطاب وقال اذا بعدتم عن المضارب والقباب فاطلقوا اسارى بني غراب ثم انه ثنى رجله ونزل هو وصحبه واعتنق ابا تماضر وجبر قلبه وهناه بالسلامة من الغلبة والقهر وبخلاصه من الاسر وكانت العبيد قد تبادرت واسرعت وبسطوا لهم البسط الملونة في تلك البقعة ولم تكن الا ساعة حتى تبدلت الاتراح بالافراح وقدم لهم الطعام والراح قـــال الراوي فلما دارت بينهم الاقداح وكثر بينهم الغناء والصياح ونهلوا من خندريسهم وتمكنت الخمرة من رءوسهم اخذ الملك زهير في مدح عمرو بن الشريد واثنى عليه الثناء الحميد ولم يزل يمدحه ويثني عليه حتى فاضت الدموع من عينيه ولعبت الخمرة بعطفيه فعند ذلك قام ابو تماضر على قدميه وقال اشهدوا علي ياسادات العرب ويااصحاب الحسب والنسب واهل الجود والخير انني عبد لهذا الملك زهير واني اصبحت خادمه ولساني عاجز عن وصف مكارمه وما اعطاني الرب القديم شيئا اتحفه به على ما اولاني من الجود والمفاخر الا ابنتي تماضر درة الغواص وظبية

القناص التي رددت عنها الخطاب ومنعتها من الطلاب واخفيتها عن الملوك وحجبتها عن كل شي وصعلوك وانا اسالكم ايها السادات الحاضرون ان تسالوه ان يقبلها جارية وانا له مملوك قــال الراوي فلما سمعت بنو عبس كلامه قاموا اليه وزادوا في اكرامه وقالوا له والله انك قد نظرت موضع النظر وقد قضيت من حق الملك زهير الوطر واهديت الدرة لمن يعرف قدرها ويعلي على جميع بنات العرب امرها ونحن نسال الملك زهيران يقبلها ويترك بنات الملوك في خدمتها فلما سمع الملك زهير ذلك الكلام وثب قائما على الاقدام وقد اختفى جزاه بعد ان بلغ مناه ممن كان يهواه واخذ بيد الشريد واجابه الى ما اليه دعاه واخلع عليه واعطاه ووعده ومناه وقال له ايها السيد المهاب رضينا ان تتساوى في الانساب وان تكون عندنا من اعز الاصحاب قــال الراوي وفي تلك الساعة ضربت قبة الزفاف ونجز الامر وما بقي خلاف وما ارخى الظلام على الارض اذياله الا والجوار قد اقبلن على الملك زهير ومعهن تلك الجوهرة المكنونة تماضر تجلى كانها قضيب خيزران او غصن من الاغصان وكان قدومها عليه في ذلك الاوان احلى من قدوم الرقاد على الاجفان فعاين منها شمسا على قضيب بان وورد الجنان في خدود انسان فبات معها وكانت له ليلة تعد من الاعمار وفي اليوم الثاني اصبح يشكر صروف الدهر والزمان بعد ما كان عليه غضبان ثم انه اخلع ووهب وفرق الفضة والذهب واقام عند القوم فيما بينهم في الخيام وهم في اكل طعام وشرب مدام مدة سبعة ايام وبعد ذلك عاد الى حلته وجدد الولائم والدعوات لاهله وعشيرته وذبح لهم من الاغنام واكثر لهم من الطعام والمدام ولم يزالوا في اكرام وانعام مدة سبعة

ايام هذا والملك زهير قد نال مناه وحصل له ما كان يتمناه وراقت له الايام وحظي بجارية كانها بدر التمام ومن شدة عجبه بنفسه اخذه البطر فحدث زوجته في بعض الايام بما فعل ودبر وكيف اخذها بعد امتناعها بلا صداق ولا مهر فلما سمعت مقاله نفر قلبها من فعاله وخافت اذا طالت عليها الايام ان تعير ذلك بين الانام ولانها كانت عاقلة فاضلة وفي امورها ليست جاهلة اخفت ما عندها وما خاطبته في ذلك الامر حتى صحا في اليوم الثاني من نشوة الخمر وقالت في نفسها لابد ان ادبر في حالي حتى اقبض عليه واتركه في اعتقالي ولا يخلص الا بوزن الصداق والا ابقى اعير ذلك في جميع الافاق ولما صحا الامير زهير اخذ يلاعبها ويضمها الى صدره ويقبلها فدفعته وانجذبت منه وقالت له اما تستحي ايها الملك حتى فعلت هذه الفعال وانت تدعي الرياسة والافضال وتاخذ بنات الرجال بالمكر والمحال وتبخل عليهم بالاموال فصعب على الملك زهير ذلك المقال وعسرت عليه تلك الحال فقال لها ويحك انا ما بخلت عليكم بالمال وما فعلت الا فعال الابطال لان اباك قد بغى على الخطاب ورد عنك جميع الطلاب فما كان له عندي غير هذه الفعلة جواب ولو كنت علمت انني اذا خطبتك منه على رءوس الاشهاد اجابني الى ما طلبت وبلغني المراد لابصرت ما اعطيتك وما امهرتك به وارضيتك فقالت له ياملك انت تقول انك فعلت هذه الفعال وملكت ناصيتي بالمكر والمحال وانا لاارى فيك الا العجز والوهن مع هذا المقال وان ابي امكر منك واكثر في الاحتيال قال الراوي فلما سمع الملك زهير منها ذلك الكلام اخذه القلق وزاد به الغيظ والحنق ومكث في فراشه وقد زاد في وسواسه والشمعة

تقد عند راسه وقد قامت في ام راسة مقل عينيه وصعب ذلك الكلام عليه
وقال لها ويلك ما الذي رايتيه من عجزي ووهني حتى قلت ان اباك
اشطر مني فقالت له ياملك لا يصعب عليك وانظر الى ما بين يديك
واعلم ان من اطلق ناظره اتعب خاطره ومن اطلق لسانه في الخطاب
تنغص بمرارة الجواب ومن احتقر الرجال دخل عليه المحال واعلم ان اختي
التي رايتها بذلك الحسن والجمال وما بلغت منها الامال ولا حظيت منها
بوصال لا في الحرام ولا في الحلال وهي احسن من الشمس والهلال انا لا اصلح
ان اكون خادمتها ولا رزقت جزءا من ملاحتها وعذوبة منادمتها لانها
ما على وجه الارض احسن منها ولا مثلها ولا في بنات العرب شكلها وانما
لما غمرت انت باحسانك ابي من حياه منك ارضاك بي وان اختي
التي اسمها نماضر تدهش برويتها كل ناظر وتحير بوصفها كل خاطر واما انا
فاسمي خداع وبيني وبينها تفاوت في الحسن والطباع ولولا ان الامر قد
فات وانقضى لما حدثتك بشي مما مضى قال الاصمعي فلما سمع
الملك زهير منها ذلك الكلام نفر عنه لذيذ المنام ولم يعرف بعد من شدة
ما ناله اليمين من الشمال وقال لها وكيف اصدقك في هذا المقال فقالت
له ان كنت تريد ان تعرف صحة هذه المقالات فانفذ بعض العجائز
المحتالات وقل لها تنظر اختي من خلف الحجاب وقد بان لك ذلك
الوقت الخطا من الصواب والصادق من الكذاب فقال لها والله ما يبصر
اختك احد من الناس ممن ارتفع له راس الا ان تكون عجوز سائله
ما لها مقدار او سائل ممن يدور بين البيوت او حداد او منجم او عطار
فقالت له نماضر صدقت لان السائل والحداد والمنجم والعطار ما لهم عند

بنات العرب مقدار ولا تستحي منهم السيدات ولا الجوار ولا البنات الابكار قـال الراوي فلما سمع الملك زهير مقالها قـال لها ليس الخبر كالعيان ولا النظر مثل سماع الاذان وانا وحق ذمة العرب وحرمة شهر رجب والرب الذي اذا طلب غلب لا بد لي ان اسير اليها واتسبب في هذا الامر بكل سبب واقضي حاجتي واكشف عن هذا الخبر وامضي الى ابياتكم في زي حداد وعن قضاء حاجتي لا اتاخر ثم انه بات طول ليلته وهو في ذلك الامر يتفكر فلما اصبح عليه الصباح وبان الضوء ولاح قام على اقدامه وقال لخدامه كل من اتى اليوم وطلب علي الدخول قولوا له ما لك الى الملك وصول لانه اصبح متالما من شرب العقار يريد ان ياخذ له راحة في هذا النهار فلما اتى بعض ارباب دولته الى حضرته اخبرهم خدامه بمقالته فرجع كل منهم الى ابياته وانام الملك زهير يدبر في امره وحالاته فلما تضاحى عليه النهار وارتفعت الشمس واوت الى خيامها بنو عبس خلع جميع ما كان عليه من ثياب الملوك ولبس ثياب فقير صعلوك وعبا له خرجا مملوا من العطر والطيب وقد هانت نفسه وعز عليه كلام الحبيب ثم انه خرج من خلف الخيام مشدود الوسط حافي الاقدام وعلى راسه عمامة من صافي الخام وهرول في مشيته وضيق اللثام قـال الناقل فلما بعد عن المضارب تفكر فيما فعل وما جرى عليه من ذلك العمل وما دبر من الحيل فعند ذلك انشد وقال ✻ شعر

اذا ما ادعيت الحب عان امورة ✻ بنفسك لا تامن على السر صاحبا
وذل اذا عـز الحبيب بوصله ✻ ودم هكذا ان كنت تخشى العواقبا
ولا تدعي في العشق ملكا وسطوة ✻ يسموك بين الناس في العشق كاذبا

وسر في امور انت اولى بعلمها * واكشف من احوال الحبيب الجانبا

قـــال الاصمعي هذا ما كان من امر الملك زهير وما خطر له من ذلك الخاطر واما ما كان من زوجته تماضر فانها لما خرج الملك زهير من عندها قامت في ساعة الحال ولبست لبس الرجال ورمت البرقع على وجهها وتعمت بعمامة بعلها وطلبت خيام اهلها وهرولت في مشيها فلحقت في اول الخيام زوجها واستمرت في سيرها حتى وصلت الى خباها واحضرت امها واباها واخبرتهما بما سمعت من بعلها الملك زهير من المقال وانه ما اخذها منهما الا بالمكر والمحال ثم اعلمتهم بما دبرت عليه من الاحتيال

قـــال الراوي فلما سمع ابوها وامها منها ذلك المقال تعجبا من مكرها ومن حسن ذلك الاحتيال وكيف قدمت على الاهوال واتتهم في زي الرجال ثم ان اباها اقبل عليها بالمقال وقال لها كيف تريدين ان ندبر في هذه الحال قالت له اخرج الساعة انت واخي عنا واكمنا قريبا منا وامكث انا وامي في خيامنا واذا وصل الملك زهير والخرج على كتفه ندخله عندنا ونشغله بالحديث الى ان تأتيا انتما وتقبضا عليه ولا تطلقاه الا ان وفى لكم مهري والا بقيت معيرة طول دهري واذا عتب عليكم في ذلك فقولوا له هذا في مقابلة فعالك وتعييرك لبنتنا عيالك وما دبرته باحتيالك فاجاباها الى ذلك المقال وقد امتلات قلوبهم غيظا على الملك زهير من اجل تلك الفعال وعلمهم بانه ما اخذ ابنتهم منهم الا بالمكر والمحال ثم ان الاب والاخ تقلدا بالسيوف ومضيا الى مكان فيه يكمنان بحيث انهما يشاهدان ما يجري وينظران قـــال الاصمعي ثم ان تماضر خلعت عنها ثياب الرجال ولبست ثياب النسوان ربات الجمال وصيقت البرقع

على محاجر عينيها وملأت بالكحل جفنيها وقعدت تنتظر الملك زهير حتى يقدم عليها هـــذا وامها تقول لها والله انا كنا في غنى عن هذه الفضيحة وكانت انفسنا عن هذه الاعمال مستريحة ومن الصواب كان رحيلنا من ارض هذا الرجل وان ننزل على بعض الحلل ونستريح من معادات الملوك ونعيش كما يعيش الصعلوك فقالت لها تماضر ياماه لا يهمك هذا الامر وما ياتي من جانبه ولا تخافي منه ولامن عواقبه قـــال الراوي فبينما تماضر مع امها في الكلام واذا بالملك زهير قد اقبل من بين الخيام وعيونه كانها عيون الثعالب وهو ينظر الى الخيام والمضارب فنادته ام تماضر وقالت له ادن منا ياعطار ان كان معك طيب يصلح للبنات الابكار فقال لها نعم معي طيب يصلح للبنات ولكل حبيب ثم انه تقدم الى باب المضرب وقلبه بالنار يلتهب وقد زاد في لهفه وحط الخرج عن كتفه ونظر الى زوجته وهي خلف امها وقال لهذه الجارية تريدين الطيب قالت له نعم اما هي اهل له ياوجه العرب فقال لها بلى وحق الملك القادر انها لرخيصة بالارواح والنواظر وما اسمها بين البنات ومن هو ابوها من السادات فقالت اسمها تماضر وابوها الامير الشريد سيد العشائر فقال لها هل رزقت غيرها من البنات ذوات القناع قالت نعم رزقت جارية اخرى اختها اسمها خداع وكان الملك زهير نظر الى هذه الجارية وطلب ان تكون له اهلاً فما رضينا نحن ان يكون لها بعلاً بل ارضيناه باختها وهو لا يعلم بالحال وكتمنا عنه هذه لما فيها من الحسن والجمال والقد والاعتدال موملين ان نزوجها ببعض الملوك العوال قـــال الراوي فلما سمع الملك زهير ذلك الكلام تبدل الضياء في عينيه بالظلام وقال في نفسه وحق الذي

يسمع ويرى لاخذن هذه الجارية الاخرى ولاتركن اباها واخاها يموتان قهرا ثم انه اراد ان يرضيهما بشيء من الطيب ويعود واذا بالرجال قد هجموا عليه مثل الاسود وقبضوا عليه وشدوا يديه ورجليه فقامت زوجته تماضر اليه وكشفت البرقع عن وجهها وقد اشتفى خاطرها وفرح قلبها وقالت له ايها الملك كيف ترى حالك وما دبرته من اعمالك فانظر ايما اقوى احتيالنا ام احتيالك قـــال الراوي وكان الملك زهير لما قبضوا عليه ايس من نفسه وايقن بحلول رمسه فلما نظر الى زوجته عادت روحه اليه وقال لها ويحك وما الذي احوجك الى ان تفعلي هذه الفعال فقالت له تعييرك لي تلك الحال وقولك لي انما اخذتني بالمكر والاحتيال ونحن والله العظيم رب زمزم والحطيم ومقام الخليل ابرهيم لا نطلقك ولا تراني بعد لك ضجيعة الا ان كنت تصلح لي الصنيعة وتحلف لي برب البيت الحرام وزمزم والمقام على انك تعطي ابي واخي عقد الذمام واذا اطلقناك تسوق لنا الخيل والنوق والاغنام وتوفي لي مهري على التمام وان لم تفعل تدم في ذلك المقام معتقلا ما دامت الليالي والايام قـــال الراوي فلما سمع الملك زهير مقالها تبسم من فعالها وندم على مقاله واعلامه اياها باحتياله ثم انه قال لها اعطيك خمس مائة ناقة وحليني من عقالي فقالت له والله انها ما تساوي ساعة من ساعات وصالي فقال لها وازيدك مثلها من جمالي فقالت له انها قليلة في ليلة من تلك الليالي فقال لها الملك زهير والله يا تماضر ان عددت ساعاتك وبعتها مني بالرخيص والغالي اخذت جميع نوقي وجمالي ونعمي وسائر اموالي قـــال الراوي فعند ذلك تبسمت من مقاله وحلته من عقاله

وانفصل الامر على ان يعطيها الفا من النوق والجمال وعشرين راسا من الخيل المسومة وخمسين عبدا وخمسين امة وحلف لهم على ذلك برب البيت الحرام وبعد ذلك احضروا له الطعام والمدام فاقام عندهم حتى اظلم الظلام ثم سار هو وزوجته وابوها واخوها في خدمته الى ان قرب من حلته ثم عادا عنه ودخل هو الى ابياته ومعه زوجته وقد زادت فيها محبته ورغباته وذلك لاجل فعالها والاموال وفي لها ولم يعلم احدا بحالها ولا بما جرى له من احتيالها قال الاصمعي واقاما على تلك الحال ثم انها ولدت له عشرة اولاد ذكور مثل الاساد وهم شاس وكثير البطل الدعاس وقيس ونهشل ومالك وجندل والحارث وخداش الذي في الحرب ما له مثل وورقاء ونوفل وولدت بعدهم بنتا واحدة كانها القمر فسموها المتجردة قال الاصمعي وكان من عادات العرب اذا ولدت المراة عشرة اولاد ذكور سموها منجبة ويقولون انجبت زوجة فلان ويشيع ذكرها بين العربان وكانت بنت الملك زهير مليحة اهل زمانها من احسن بنات العرب واوفاهن في العقل والادب قال ابو عبيدة وكان ايضا من المنجبات فاطمه بنت خداش كان ابوها من اهل الحرب والهواش وهي كانت من بني نمير السادات وكانت زوجة الامير زياد بن عبد اللات لانها ولدت عشرة ذكور ذكرهم في هذه السيرة مشهور وهم الربيع وقيس والجواد وانس والحافظ وطالب وعمارة وغالب والدراك وعمرو الفتاك كانوا من الفرسان الشداد واهل الحرب والجلاد وكان الربيع هو اكبرهم وقاضي قبيلتهم وشيخا من مشايخهم وكان صاحب مكر وخداع وخبث وشيطنة مع قلة الانتفاع جالبا للفتن افة من افات الزمن كثير الاذى بين

العباد طبعه الشر والعناد وكان بنو زهير وبنو قراد وبنو زياد سادات بني عبس الاجواد ولا سيما اولاد الامير قراد وهم شداد ومالك وزخمة الجواد لانهم كانوا من الكرام واهل المروءة والانعام بسواعد شداد ورماح مداد وسيوف حداد مستعدين ليوم الحرب والطراد ما فيهم الا من تنشد بوازله ولا تومن نوازله قـــال الراوي واقام الملك زهير في الملك زمانا طويلا واطاعته ملوك الزمان وحملوا اليه الهدايا من كل مكان هذا وبنو عبس مواضبة على شن الغارات وقتل السادات حتى خافت باسهم جميع العرب وسكان الفلوات قـــال الاصمعي وابو عبيدة وجهينة بن غيلم اليمني رواة هذه السيرة العجيبة والاحاديث المطربة الغريبة واعجب ما اتفق في هذه السيرة من احاديث العرب ان عشرة فرسان من بني قراد وابطالهم افتقروا وقل مالهم وذلك من كثرة الطارق والضيفان فعزموا على الغزوات والغارات على اموال العربان كما جرت عادتهم في ذلك الزمان وكان من جملة هولاء الفرسان الشداد شداد بن قراد المسمى بفارس جروة يوم الطراد لان جحره كان اسمها جروة كانت من الخيل الموصوفة في ذلك الزمان قد حسده عليها سائر العربان والفرسان وراسلته بسببها ملوك الزمان وهو لا يجد عنها سلوة ولا يقبل فيها ثمنا ولا رشوة وكان يذكرها في اشعاره في كل الاوقات ومن جملة ما قاله فيها هذه الابيات وجميعنا نصلي على سيد السادات *

شعر

الا لا تطلبوا فرسي ببيع * فجروة لا تباع ولا تعار

لنا في ظهرها حصن منيع * وفي وثباتها عز وجار

ونفديها اذا جاءت الينا * مع الرعيان تتبعها المهار

ونذخرها لايام الرزايا * فتنجينا اذا طلع الغبار
فجروة مهرتي على الخيل تسمو * كما يسمو النظام على النثار
تطير مع الرياح بغير ريش * وتخترق البراري والقفار

قال الاصمعي وكانت الفرسان العشرة الامير شداد بن قراد واخوه مالك واخوه زخمة الجواد والفيتبون بن ماجد والحارث بن ناقد والسباح والوشاح والمغيزل بن بكار وطرفة بن عمار وغياض بن ناشب وهولاء العشرة من الفرسان المذكورة والابطال المشهورة ثم انهم ساروا من ارض الشربة وهم في تلك الجماعة والصحبة غائصين في الحديد متدرعين بالزرد النضيد طالبين كسب الاموال من الخيل والجمال فساروا حتى بعدوا عن حيهم وديارهم لانهم لم يحبوا الغارة في ارضهم لاجل القرابة التي بينهم وجدوا في سيرهم الى ان قطعوا المنازل والاوطان ودخلوا ارض بني قحطان فجعلوا يكمنون بالنهار ويسيرون بالليل والظلما حتى اشرفوا على جبلي اجاء وسلمى فراوا امامهم قبيلة عامرة لها خيرات وافرة واموال جزيلة يقال لها بنو جديلة بمضارب وخيام ورايات واعلام واكثر المضارب من الحرير الديبقي والديباج والحلة كانها البحر العجاج المتلاطم بالامواج من كثرة الفرسان والعبيد والغلمان والجوار الحسان والخيول المختلفات الالوان والقوم في امن وامان من ريب الزمان قال فلما راى بنو عبس كثرة اموالهم ورجالهم وحسن احوالهم لم يسيروا اليهم وخافوا على انفسهم من الهجوم عليهم فتركوهم وعدلوا عن مراعيهم واذا بهم راوا الف ناقة ترعى وقد اوسعت في المرعى اسنامها قد مالت من كثرة العشب والكلا وهي سارحة في تلك الارض والفلا ومع تلك النياق امة سوداء

ترعاها في جنبات البيداء وهي مانسة الاعطاف ثقيلة الارداف عريضة الاكتاف غليظة الاطراف ذات حسن وجمال كاملة القد والاعتدال كانها الغصن اذا مال ثديها مقعد وثناياها انقى من البرد وكان مع تلك الامة ولدان صغيران يعينانها على رعي النوق والجمال ويدوران حولها ذات اليمين وذات الشمال قـــال الراوي فلما نظرت بنو عبس الى تلك النياق جدوا اليها في السباق وساقوها سوق الارانب ولدغوها باسنة الرماح من كل جانب فمدت خطاها واسرعت في مسراها وتلك الامة والولدان من وراها وبنو عبس في اثرها متاهبة للقاء من يلحقها الا انهم ما بعدوا عن الديار حتى لحقتهم الرجال وطلع من خلفهم الغبار ومن تحته صياح الابطال وهمهمة الاقيال فلم تكن ساعة حتى ادركوهم وهم لهم طالبون وصاحوا عليهم ويلكم ياماخوذين يامذلين انى ينجيكم الهرب ونحن لكم في الطلب فلقد سعيتم بارجلكم الى اجالكم وقدمتم على هلاككم ووبالكم قـــال فلما نظرت بنو عبس الى الاعداء قد لحقتها الوت اعنتها وقومت اسنتها واستقبلوا القادمين وانقضوا عليهم مثل الشواهين وثبتوا الاجنة فعملت بينهم الاسنة وسال الدم وجرى ومدوا الفرسان على اديم الثرى وتركوهم لوحوش البر قرى هذا وبنو جديلة قد فل عزمهم وعجزوا عن لقاء خصمهم واختل جمعهم وقد صاحت بنو عبس عليهم فولوا من بين ايديهم هاربين وعادوا على اعقابهم منهزمين والى ديارهم طالبين بعد ما قتلت فرسانهم وابطالهم واخذت اموالهم فعند ذلك ساقت بنو عبس النياق والجمال وطلبوا الديار والاطلال وجدوا في قطع الجبال والوديان الى المساء فنزلوا على بعض المياه والغدران قـــال الراوي فعند ذلك نظر شداد

الى تلك الامة التي ساقوها مع النياق فحلت في قلبه وهو الى وصلها اشتاق وذلك لما راى من نعومة اطرافها ولين اعطافها وحسن لونها وغنج عيونها وسحر جفونها قد ابصر لها عيونا احد من المنايا وبرق ثناياها المع من المرايا ونظر ايضا الى مبسمها العذب وقوامها الرطب كما قال فيها بعض واصفيها هذه الابيات * شعر

وفي السمر معنى لو عرفت بيانه * لما نظرت عيناك بيضا ولا حمرا
ليانة اعطاف وغنج لواحظ * يعلمن هاروت الكهانة والسحرا
فلولا سواد الخال في خد ابيض * لما عرف العشاق يوما له قدرا
ولولا سواد المسك ما كان غاليا * ولولا سواد الليل ما رمقوا الفجرا
ولولا سواد العين فيها لما زهت * كذاك سواد العنبر الذاكي العطرا

قال الراوي فلما نظر الامير شداد بن قراد الى ما فيها من تلك الاوصاف وقد زهت في عينيه وذلك لما يريك الله ليظهر منها مكنون سره ويبين ما شاءه من امره وينفذ احكامه في خلقه واقعها غصبا عنها فلما رءاه رفاقاوه قد ضاجعها ارادوا ان يفعلوا فعله لانها حلت في قلوبهم مثله فاعطاهم الغنيمة كلها حتى رجعوا عنها اذ القوم كانوا جاهلية بين الانام لا يعرفون الحلال والحرام لانهم كانوا في زمن الفترة تحت المشيئة والقدرة لا رسول يمنعهم من ارتكاب الاثام ولا لهم شريعة تعرفهم الحلال من الحرام بل كان العقلاء منهم ينتظرون طلوع شريعة سيدنا محمد عليه افضل الصلوة واتم السلام وما كان مذهبم الا المداومة على حفظ الجار واغاثة من بهم استجار والافتخار باعطاء الذمام واطعام الطعام قال الراوي لهذه السيرة العجيبة والامور المطربة الغريبة وكان اسم تلك الامة زبيبة واما ولداها وما لهم

من الاسم المنسوب فالكبير اسمه جرير والصغير شيبوب وهو كالبلاء المصبوب ولما رجع الامير شداد تركها مع الاماء في المرعى فصارت هي وولداها للجمال والنياق ترعى وكان الامير شداد يرعى ودادها ويترفق بها وباولادها ويتفقدها كل صباح ومساء ولا يحملها هما ولا اساء ويد القدرة تقلبها كيف تشاء وما زالت على ذلك العمل حتى بان عليها الحمل وكثر اغتباطها وكبر بطنها وقل نشاطها وتداولت عليها الايام والشهور حتى كملت اوقاتها وحان للولد الظهور كما يشاء الملك الغفور الذي قدر الاشياء وابدعها وخلق الخلائق وصنعها ففي بعض الليالي اتاها الطلق حسبما يشاء ويريد خالق الخلق فباتت تصرخ الى وقت السحر وبعد ذلك اتت بولد ذكر اسود ادغم مثل الفيل افطس الانف والمناخر واسع المحاجر معبس الوجه مفلفل الشعر مهدل الاشداق مكدر الاماق صلب العظام طويل الاقدام كانه قطعة غمام باذان كبار واحداق يتطاير منهن شرار النار الا ان اعطافه ومناكبه واعضاءه شداد وخلقته تشبه خلقة الامير شداد ففرح به شداد لما رءاه وعنترا سماه واوصى امه زبيبة عليه وصار في كل الاوقات يشرف عليه وينظر اليه وكانت زبيبة اذا منعته من الرضاع يزار كما تزار السباع ويهمهم ويدمدم وتحمر اماق عينيه حتى تصير كانها الجمر اذا اضرم او كانها قطع العندم ولما صار له من العمر تسعة اشهر اخذ يدرج بين البيوت والاطناب ويمسك الاوتاد ويقلعها ويعافر الكلاب ويخانق الصغار ويصرعها واذا نظر الى ولد كبير يعافره ويرمي به الارض ولم يزل على تلك الحال حتى خرج من حد الرضاع وكبر وانتشى وفي القبيلة ذكره شاع فعند ذلك سمع به الذين كانوا مع شداد في السرية فما منهم الا من

تعجب من تلك القضية واشتهى ان ينظر اليه وحدثته نفسه ان ياخذه لديه ثم انهم اجتمعوا واتوه فلما نظروه ووقفوا من حواليه ظن كل واحد انه من قسمه وادعى انه عبده فتخاصموا من اجله حتى كاد السيف يقع بينهم وكاد يكافح الرجل اهله ووقع الشر بينهم لولا حرمة الملك زهير منعتهم قــال الراوي فوصل الى الملك زهير خبرهم فارسل خلفهم وبين يديه احضرهم وكان في ذلك اليوم عنده ضيوف من السادات الكرام وهو جالس معهم على الطعام فلم تكن الاساعة حتى حضر الامير شداد وسائر العشرة الذين من بني عبس الاجواد فدنوا من الامير زهير وتقدموا اليه وسلموا عليه وقبلوا الارض بين يديه فعند ذلك سالهم عن حالهم وعن السبب الذي اوجب قتالهم فاخبروه بقصتهم وما جرى لشداد مع الامة في سفرتهم وكيف دنا منها دونهم وكيف اعطاهم قسمه وما تسمى على اسمه وكيف اخذ الامير شداد الامة والاولاد وانها اتت بمولود خلقته تشبه خلقة الاساد وان كلا منهم ادعى انه عبده ولا انكره ولا جحده وله جثة حيث انه عبد شديد القوا وكل منهم يزعم انه عليه قد احتوى وهذه الحال والمعنى هما اللذان اوجبا وقوع الفتنة بيننا قــال الاصمعي فلما سمع الملك زهير ذلك المقال تعجب من تلك الاحوال وقال لشداد اريدك ان تاتيني بذلك العبد الذي تخاصمتم عليه حتى اني انظر اليه قــال فعند ذلك مضى شداد وعاد واتى بعنتر الى بين يديه واذا صورته كصورة الاسد الغضنفر ثم ان الامير زهير نظر اليه وزعق عليه ورمى له بقطعة لحم من الذي كان بين يديه فسبقه كلب من الكلاب الواقفة وخطف

اللحمة مثل الشاهين وولى طالب الهرب فركض عنتر خلف الكلب حتى
وصل اليه وقد اشتد به الغضب عليه وامسكه بشدة يديه وشق حنكيه
الى حد كتفيه واخذ اللحمة من بين فكيه فوقع الكلب ميتا بين يديه
ورجع عنتر وهو ياكلها وجلس مكانه قـــال الاصمعي فلما نظر الملك
زهير الى ذلك تعجب غاية العجب وبهت كل من كان حاضرا من
سادات العرب وقال الملك زهير والله ما هذه الفعال الا شطارة وزمجرة
وقوة وعنترة فقال له الامير شداد والله لقد صدقت في هذا الخبر واني لقد
سميته بعنتر قـــال ابو عبيدة ومن ذلك اليوم اشتهر اسمه بعنتر وشاع
ذكره بين البدو والحضر ثم ان الملك زهير اقبل على اولئك الفرسان
والابطال العشرة الشجعان وقال لهم يابني عمي لا تتقاتلوا ولا تنزلوا بانفسكم
التدمير من اجل هذا الولد الصغير والعبد الحقير فان كان ولابد لكم من
بيان هذا الامر وابطال الشر الذي يفني بكم الذراري فعليكم بقاضي
العرب بشارة بن قضاعة الفزاري فهو يحكم بينكم ويبين هذا العبد لمن
هو منكم لانه اخبر بهذا السبب وهو قاضي سائر العرب قـــال الناقل
فلما سمعوا من الملك زهير ذلك المقال والكلام كفت ايديهم عن القتال
والصدام وركبوا خيولهم وساروا الى القاضي كلهم وشرحوا له ما جرى لهم
فلما سمع قاضي العرب منهم ذلك القول واعترافهم بانه ما قرب الجارية
احد منهم حكم بالولد لشداد دونهم لانه كان اميرهم وكبيرهم وما احد
منهم دنا من الامة الا شداد وانه ارضاهم بقسمه وما تسمى على اسمه
وقال لهم القاضي اعلموا ياوجوه العرب انكم رضيتم بذلك السبب
واخذتم الغنيمة والمكسب ومع ذلك الايراد ان الولد شبيه

لشداد فكفوا عن الشر والعناد وارجعوا الى الصلح والوداد قـــال الراوي فاصطلح سادات العرب لما سمعوا كلام القاضي ولزموا الادب ورجعوا كلهم وشداد فرحان بذلك السبب فلما وصلوا الى الديار والاوطان فرح بهم الاهل والخلان وبعد ذلك افرد الامير شداد الى زبيبة والى اولادها بيتا من الارجوان وجعل عندها ما تحتاج اليه من الوان الطعام واوصاها في اولادها واكثر ايصائه في ولدها الاصغر المسمى بعنتر وصار عنتر ينشا ويكبر ويخرج مع امه الى الصحراء ويعين امه واخوته في المرعى ولم يزل كذلك حتى خرج من سن الطفولية وكبر وانتشى وترعرع ومشى واشتدت اوصاله وصلحت احواله وقويت اعصابه وعظامه واحتد كلامه فصار يسطو على اقرانه واخوته ويضربهم اذا خالفوه في مقالته واذا عاد من المرعى عند المساء يرمي نفسه بين العبيد والنساء ولا ياكل الا ما يشاء ومن تعاصى منهم عليه وثب اليه وبعصاه نزل عليه فاجتمعت العبيد والاولاد وشكوه الى مولاه شداد وقالوا له ان عبدك عنترا اكثر علينا الضر والشر والعناد فلما تجاوز حده وصار كل من في الحي ضده اشغله ابوه شداد بقطعة من الغنم فاخذها وسار في تلك البراري والاكم وصار يختلي بروحه ويختفي ويحدث نفسه بكل امر خفي ويقضي نهاره بالجري في جنبات البر ويحمل على الكلاب ويتعلم منها الكر والفر هذا وهو في كل يوم تزداد قوته وتتجدد شطارته ولم يزل على تلك الحال الى ان صار له من العمر عشر سنين قـــال الراوي وفي يوم من الايام اوسع عنتر في البر بالغنم وقصد بها الروابي والاكم الى ان حميت عليه الشمس وبعد عن حي بني عبس فقصد شجرة من الاشجار يستظل بها من حر النهار وسرحت الاغنام ترعى في ذلك المرعى

وهو يرصدها واذا بذيب قد خرج عليها من بين تلك الاشجار فشردها فلما نظر عنتر الى الذيب شرد اغنامه نهض اليه وسعى على اقدامه حتى لحقه وضربه بعصاه فجاءت الضربة بين عينيه فطيرت مخه من بين اذنيه وفي الحال قضي عليه ثم تقدم عنتر اليه وقطع راسه من بين كتفيه وحز يديه ورجليه وعاد وهو يهمهم كانه الاسد القسور وهو يقول يامشوم تريد ان تاكل اغنام عنتر وما تعلم انه همام غضنفر ثم وضع راسه ويديه ورجليه في مخلاة كانت معه وتركه وولى عنه وطلب الشجرة وهو ينشي ويقول * شعر

يايها الذيب الهجوم على الردى * ها قد بقيت معفرا منهوبا
اتريد اموالي تكون مباحة * ها قد تركتك بالدما مخضوبا
شردت اغنامي ولم تك عالما * اني هزبر لا ازال مهوبا
هذي فعالي فيك ياكلب الفلا * هلا شهدت مواقعا وحروبا
لو كنت تعلم ان هذا تلتقي * مني وتضحي للحمام شروبا
لم تات نحوي تبتغي صيدا فقد * وافاك حتفك عاجلا مصبوبا

قال الراوي ولما كان وقت المساء عاد عنتر طالبا الحي والخيام فلما وصل الى الابيات تلقته امه واخذت المخلاة منه فوجدت راس الذيب واربعته فارتابت ريبا شديدا فاعلمها بما قد جرى عليه من الامر العجيب فحارت من ذلك الكلام واستهولته واخذت راس الذيب والى مولاها شداد قدمته واخبرته بان ولدها عنتر قتله فاستعظم الامير شداد ذلك الامر وخاف على عنتر اذا خلا وحده في البر فقال لها من بعد هذا اليوم لا تفارقيه لئلا يسطو عليه شي من الوحش فتعدميه فلا تخلي

عنه لا في ليل ولا في نهار وارعي انت واياه الاغنام والدواب والخيل ولا توسعوا في البيداء لئلا يلتقي بكم بعض الاعداء فقالت زبيبة سمعا وطاعة فكل ما تامرني به افعله من هذه الساعة ولما كان الصباح سرحت زبيبة ومعها اولادها الثلثة فساقوا الخيل والاغنام وطلبوا بها الجبال والاكام فصار عنتر يوسع في تلك الفلاة ويقصد الاماكن البعيدة المخصبة المرعى الكثيرة المياه وامه عن ذلك تنهاه وتعلمه بما اوصاها به مولاه وهو لا يسمع مقالها ولا يفعل الا ما اشتهاه وطفق يركب الخيل والمهارة ويتعلم عليها الفروسية والشطارة ويسوق عليها في جوانب الاقطار ويطعن بالقصب اصول الاشجار وكانت امه تخفي حاله ولا تعلم اباه بفعاله خوفا ان يضربه او يغتاله وكان عنتر اذا اختلى بنفسه في القفار يتقلب على ظهور الخيل والمهار ويتمهر في ابواب الحرب طول النهار ويطلب لنفسه منازل العز والافتخار ولم يزل كذلك حتى اشتدت اكتافه وعرضت اعطافه وكملت في الشجاعة اوصافه فصار اذا شرد بعير يصيح عليه فيرجفه ويوقفه واذا امسكه من ذنبه يقصفه وصار يعافر الجمال العوال ويسحبها بيده في التلال ويجرها ويقهرها واذا تحامقت عليه يدق اعناقها ويشق اشداقها ولم يزل على هذه الحال مدة ايام وليال حتى خافته جميع العبيد وهابه القريب والبعيد قال الراوي وكان للملك زهير مائتا عبد ترعى نوقه وجماله وخيله واغنامه واموالة له وسائر اولاده وكان شاس اكبر اولاده وهو ولي عهده والموصى له بالملك من بعده وكان لشاس عبد اسمه داجي شديد الباس والتكبر عظيم التجبر وكان شاس يحبه لشدة باسه وفعاله وحفظه لامواله وكانت هيبته من هيبة مولاه وما في العبيد الا من يخشاه وهو قد طمع في سائر العبيد واستخدم

منهم القريب والبعيد والضعيف والشديد وكان عنتر لا يعلم ولا يهابه ولا يخشاه ولا يعبا به ولا يعظمه اذا رءاه ولا يدخل له في حساب فهو عنده احقر من الكلاب وكان داجي يغتاظ من عنتر ويبغضه ويتمنى هلاكه وموضه ولم يزل بينهما البغضة والخصام الى يوم من الايام اجتمعت فيه الصعاليك والارامل والايتام الكل اتوا ليسقوا الجمال والاغنام وهم عند الماء قيام وعبد شاس مانع جميع الناس من الوصول الى الغدير وهو قد حازه من جميع نواحيه حتى يورد مواشي مواليه ودواب الارامل والايتام عطاش لا تقدر ان تصل اليه فتقدمت اليه امراة عجوز من عجائز بني عبس كانت من العجائز الكبار عليها من النعمة اثار فقربت من العبد داجي وصارت له تناجي ثم دنت منه وقد ركبت مركب الاخطار وقالت له ياسيدي داجي تفضل علي واسق لي هذه الغنيمات التي هي من بقايا ما خلفه لي السادات لاني والله من لبنها اقتات وارحم عبرتي واستر عورتي واقبل سوالي واسقها لي ثم الحت عليه بالكلام فلم يلتفت اليها ولا حن عليها فتاخرت ونفسها قد انكسرت فتقدمت اليه عجوز اخرى وكانت من ارباب النعم على اعطافها شواهد الصيانة والكرم وقربت منه وقالت له ياسيدي داجي انا امراة ضعيفة كما ترى وقد رماني زماني واصابني بسهامه واباد رجالي لياليه وايامه وقد فقدت اولادي وبعلي وتشتت من بعدهم شملي وليس لي الا هذه الغنيمات اسقها لي لاني والله من لبنها اقتات وما لي من يقوم بامرها فارحم وحدتي وقلة حيلتي واجب سوالي واسقها لي وحن على الضعفا وكن على المساكين متعطفا فلما سمع العبد داجي من تلك المراة ذلك المقال وراى كثرة ازدحام النساء والرجال كبرت اخلاقه ومر مذاقه واحمرت احداقه وطلع الزبد على

اشداقه والتفت الى تلك المراة ودفعها في صدرها والقاها على ظهرها فانكشفت عورتها وبانت سوءتها فتضاحكت عليها العبيد لانكشاف عورتها فلما نظر عنتر الى تلك القضية لعبت باعطافه النخوة العربية ولم يصبر على ذلك واصفر وجهه بعد ما كان مثل الليل الحالك ثم انه تقدم الى العبد داجي وعارضه وصار له يناجي وزعق عليه وروعه وارعبه وتقدم اليه وقاربه وقال له ويلك ولد الزنا وتربية الامة اللخنا ما هذه الفعال الردية ولم تهتك ستر النساء العربية قطع الله اوصالك واوصال من بهذه الافعال يرضى لك ثم انه دنا منه وكلمه بمثل ذلك الكلام وكنا ذكرنا ما كان في داجي من التكبر والتجبر وكان طويلا عريضا فظا غليظا فلما سمع من عنتر ما اشار به عليه كاد من الغيظ يغشى عليه واستقبل عنترا ولطمه على وجهه لطمة كاد يسيل بها مقل عينيه قال فصبر عنتر حتى افاق من لطمته وردت عليه روحه ومهجته ثم تقدم الى العبد وامسكه من احدى رجليه وسحبه والقاه على عجزه وادخل يده في شقه وقبض بيده الاخرى على عنقه ورفعه بقوة ساعديه الى ان بان سواد ابطيه وجلد به الارض وادخل منه الطول في العرض فقضي عليه ثم عاد عنه عنتر وقد اشتد به الغيظ والحرد وهو يهمهم كهمهمة الاسد فلما نظرت العبيد الى داجي وقد حلت به النوائب تصايحوا على عنتر من كل جانب وقالوا له ويلك ابن الملعونة قتلت عبد الملك شاس من الذي يقدر ان يجيرك من الناس ثم انهم وقعوا فيه بالعصا والحجارة فعدا على رجليه لما حلت به الخسارة وخلع جبته ولفها على يده وتستر بها من الضرب وفعل كما تفعل الفرسان في الحرب ثم انه تناول عصا من واحد وعاد اليهم كعودة

الاسد اذا فقد وحمل عليهم وحملوا عليه ووقع بينهم الصياح فمال عليهم عنتر ميلة البطل لجحجاح وهو يضرب فيهم ودماوهم تسيل من رءوسهم وقد عمل فيهم بالعصا كما يعمل الشجاع بالحسام في العدى قال الراوي وكان في اولاد الملك زهير واحد اسمه مالك كانه البدر اذا طلع في الدجا الحالك مبدع في الحسن والجمال زائد الكمال حميد الخصال كثير العصبية للنساء والرجال قوي الجنان فصيح اللسان له وجه مثل الصبح وقامة كالرمح وكان ابوه الملك زهير يحبه لشفقته على القريب والبعيد من عشيرته وحسن خلقته ويفضله على سائر اخوته واهل قبيلته كلها تحبه وتريد قربه وتطيعه في مقالته قال الاصمعي فكان من الاتفاق الذي يورخ في الاوراق انه كان خرج في ذلك اليوم طالب الصيد والقنص للهو وانتهاز الفرص ومعه جماعة من العبيد فسار قاصد القفر والبيداء وعبيده سائرون قدامه مثل الاساد حتى اشرف على غدير ذات الاصاد فسمع الصياح قد علا والغبار قد نما وقد اطبق الفلا فحرك بالجواد واقتحم ذلك السواد والغبار كي يكشف الاخبار واذا به راى العبيد دائرين في جمع متزايد وهم كلهم على عبد واحد فحقق فيه النظر واذا به عنتر وهو ظافر بهم ولم يخسر وقد بدد شملهم في اليمين والشمال وهو يحمل عليهم مثل الاسد الرئبال وهو تارة يجمعهم وتارة يفرقهم وتارة يلمهم وتارة يقلقل جمعهم وتارة يمزقهم ودماوه تسيل من جميع جسده من كثرة ما وقع به من العصا والحجارة وهو مع ذلك يظهر الشطارة وقد رضي لنفسه الهلاك والعطب ولم يرض بالفرار والهرب فلما نظر مالك الى فعاله دمعت عيناه ورثا لحاله وقال له لله درك من عبد ما اقوى باعك واشد ذراعك ثم انه صاح على العبيد

وفرقهم عنه فلم يجسر بعد ذلك احد يدنو منه وقال لهم لعن الله مواليكم وامهاتكم الزواني اما تخافون التعيير من كل قاص ودان ياويلكم تجمعتم في هذا الجمع المتزايد واتفقتم كلكم على عبد واحد وقد اضمرتم له كيدا وشرا وهو اصغركم عمرا ويلكم ارجعوا الى وراكم والا محقت بالسيف اقصاكم وادناكم ثم انه بعد ذلك مال الى ناحية عنتر ليكشف عن حاله فسمعه يهمهم كانه الاسد الغضنفر وقد زاد به الغيظ والحرد وهو يزار زئير الاسد وينشد ويقول * شعر

يانفس لا تستعدي للهرب * فليس ينجيك اذا الموت طلب

والاجل المحتوم ياتي بسبب * فاصبري صبر الكرام في النسب

لا تفزعي من مخافات العطب * تبقى ذليلة عند سادات العرب

قال الراوي فلما سمع الامير مالك مقاله تقدم اليه وادناه الى ركابه وساله عن حاله وعن سبب قتاله مع اصحابه فشرح له جميع ما جرى له واخبره بفعل العبد داجي والعجوز وكيف دفعها في صدرها والقاها على قفاها وكيف هتك سترها حتى بانت سوءتها واضحك العبيد عليها وقال في اخر كلامه جئت انا يامولاي حتى انهاه عن ذلك فلطمني على وجهي وكاد ينزل بي المهالك فامكسكته بيدي وضربت به الارض فرضضت عظامه وادخلت منه الطول في العرض فلما راى العبيد ما قد حل به من الدمار ثاروا الي لياخذوا مني الثار فلزمني ان ادافع عن روحي وجسمي ولولا قدومك علي لكنت هلكت ومحي رسمي وبقيت قتيلا معفرا في هذا البر الاقفر فلما سمع الامير مالك ذلك المقال والخبر زادت عصبيته لعنتر وعلم انه شديد الجنان وله غيرة على النسوان فقال له سر في ركابي

فقد صرت عندي اعز من سائر عبيدي واصحابي وانت مجار من كل من تحت السماء وكل من ياكل الخبز ويشرب الماء فانا لا اتخلى عن ذمامي ولو طار راسي قدامي ولك مني الامان والذمام وحق البيت الحرام فعند ذلك تقدم عنتر اليه وقبل في الركاب قدميه وفرح قلبه وزادت له المسرات وسار معه بين عبيله الى الحي والابيات الى ان قرب الامير مالك من الخيام واذا باخيه شاس قد طلع وفي يده سيف يلمع وتحته جوا اسرع من السحاب اذا همع وصدره ملان غيظا وشرا قد اتى ليقتل عنترا قـــال الراوي وكان شاس وصل اليه الخبر من بعض عبيله الذين كانوا يقاتلون عنترا فلما رءاه اخوه مالك على مثل ذلك علم انه ان لم يدافع عن عنتر وصل اليه منه الشر فتقدم الامير مالك الى اخيه شاس وقال له ياخي مالي اراك منزعج الحواس فقال له ياخي اعلم ان عبدي داجي قد قتله عنتر ابن اللئام وانا اتيت حتى انهب جسده بهذا الحسام فقال له مالك والله ياخي ما بقي لك اليه من سبيل وكل من عارضه اصبح قتيلا ودمه يسيل لانني انا اجرته واعطيته ذمامي ولا اتخلى عنه ولو طار راسي قدامي قـــال الاصمعي فلما سمع شاس كلام اخيه مالك بدا الغيظ يعمل فيه ولم يلتفت اليه ولا عول عليه ولما راى عنترا ماشيا في ركابه بين عبيله واصحابه لم يعبا به ولا راعاه ولا اهابه وطلب عنترا ليقتله فعند ذلك غضب الامير مالك وسل سيفه من غمده وقد مازجه الغضب وتدانى الاخوان بعضهما من بعض وطلبا الحرب والضرب قـــال الراوي فبينما هما على ذلك العمل والحرب والقتال بينهما قد اتصل واذا بابيهما الملك زهير قد وصل وخلفه من الاصحاب جحفل قـــال الراوي وكان قد وصل اليه الخبر بماجرى من العبيد فركب في ساعة الحال بلا

تفنيد فلما راى الامير مالك الامر قد تدارك تاخر واستحى من ابيه وكذلك رجع شاس عن اخيه مالك فوقف الملك زهير وسال عن الحال فاخبره مالك بما كان وبما ظهر على عنتر من الخصال وبما فعله هو من الفعال فقال الملك زهير لولك شاس ياولدي هب هذا العبد لي ولاخيك وانا عوضه عشرة من العبيد اعطيك قــــال فعند ذلك رجع شاس حياء من ابيه ثم تقدم الملك زهير الى عنتر وقال له ويلك ياعنتر لماذا قتلت عبد ولدي شاس وانزلت به العبر فبكى عند ذلك عنتر وتنفس الصعداء وتحسر وقص عليه جميع الخبر وحكى له كيف سالت العجوز داجي ان يسمح لها بان تسقي غنمها فسطا عليها وسبها وكيف دفعها في صدرها والقاها على ظهرها وكيف هتك بين الناس سترها واضحك العبيد على عورتها قال فصعب علي الامر فتقدمت اليه ونهيته عن ذلك فلطمني على وجهي كاد ان يطير مقل عيني وينزل بي المهالك فلم يسعني الا ان حملته وضربت به الارض وما ظننت انه يموت او مات هو يامولاي قــــال الاصمعي فتبسم عند ذلك الملك زهير من مقاله وقال والله ما قصر عنتر في فعاله ثم التفت الى من حوله من الفرسان وقال لهم ان صدق حزري ليكونن لهذا العبد شان واي شان ويكون شديد الغيرة على النسوان ويطلع ذا مروءة شجاعا وقرنا مناعا والتفت الى ابيه شداد امير بني قراد وقال ياشداد هل تخونك عملت فيه من الاساس والله ليكونن هذا العبد احدوثة لجميع الناس وليكونن شديد الغيرة على الحريم والاولاد ويكره الظلم والفساد ويسلك طريق السداد قــــال الراوي وكان شداد ذلك اليوم قد ركب مع الملك زهير خوفا على عبلة لانه مقوم بكل ما عنك وقال الملك زهير لشداد خذ ولدك فقد وهبناه لك وعفونا عن جريمته

واوصيك عليه حتى اطلبه منك ولا يصعب عليك قـــال الاصمعي ومن ذلك اليوم وقع لعنتر في قلب مالك وابيه الملك زهير بن جذيمة محبة عظيمة حيث رايا منه تلك الاخلاق الكريمة وغضب شاس حيث لم يتمكن من قتله وزاد بغضه في قلبه وعاد عنتر الى الابيات فاجتمعت حوله النساء والبنات وجعلن يسالنه عن حاله وهو يحدثهن بما جرى له واتت ايضا نسوان اعمامه وبنت عمه في الجملة وكانت تسمى عبلة لان خبره قد شاع في الحلة فسالنه عن حالته وتوجعن لوجعته قـــال الراوي وكانت عبلة ازهي من الشمس والقمر وكانت اصغر من عنتر في العمر ضاحكة السن تزهو كانها الهلال مبدعة في الحسن والجمال بهية كاملة في الملاح وكانت تدل على عنتر وتكثر معه اللعب والمزاح لانه كان عبد عمها وكانت تزعم انه من جلة خدمها فلما حضرت ذلك اليوم مع والدتها بين البنات والنسا قالت لعنتر ويلك ولد الزنا لماذا قتلت عبد الملك شاس فمن يجيرك بعد من الناس فقال لها ياسيدتناه والله اني ما قابلته الا بما يستحقه وما قتله الا جوره وظلمه لانه عمد الى امراة غريبة ودفعها في صدرها فهتك سترها واضحك العبيد عليها فهذا كان سبب هلاكه بين الانام وانا ان احياني خالقي وبلغني ما اريك من المرام فعلت طول عمري المعروف واغثت الملهوف واطعمت الجيعان وكسوت العريان قـــال الاصمعي وابو عبيدة وجهينة بن غيلم رواة هذه السيرة العجيبة والاخبار المطربة الغريبة فلما سمعت عبلة من عنتر مقاله تبسمت في وجهه وقالت له والله ما قصرت في فعلتك وقد فرحنا بسلامتك لانك اليوم عند امهاتنا بمنزلة الولد في الحرمة وعندنا مثل الاخ لاجل ما لك علينا من

الخدمة ثم ان البنات والنسوان انصرفن عنه وهن متعجبات من امره متفكرات فيما بان لهم منه على صغرسنه قــال الراوي وما كان في نساء بني قراد امراة الا وعنتر يخدمها ويزيد في اكرامها بعد ما يفرغ من خدمة زوجة ابيه شداد التي كان اسمها سمية لانه كان لها من جملة العبيد وكان من عادة نساء العرب في ذلك الزمان ان يشربن لبن النياق في المساء وعند الاشراق وكان العبيد يحلبونه ويبردونه في هبوب الرياح وياتون به الى النساء عند المساء والصباح وكان عنتر يفعل ذلك مع زوجة ابيه سمية ومع امراة عمه زخمة الجواد وامراة عمه مالك بن قراد وبنتها عبلة ثم يسقي بعدهن بالفضلة من ارادت من نساء الحلة قــال ولم يزل عنتر على مثل تلك الحال والمرام الى ان كان يوم من الايام بعد ان امن من المهالك دخل الى بيت عمه مالك فوجد ام عبلة تمشط لها راسها وقد اسبلت شعرها على ظهرها وهو اسود كانه الليل الحالك وراى وجهها كالقمر وجبينها كالشمس اذا اشرقت فتحير عنتر من ذلك قال فهربت عبلة لما دخل عنتر ورءاها والشعر يسحب من وراها فعند ذلك تحير وعدم المصطبر ولم يسمع بعد ولم ينصر وبهت وتفكر وقد حصل عنده من هواها محصول فانشا هذه الابيات وجعل يقول * شعر

بيضاء تسحب شعرها من طوله * وتغيب فيه وهو ليل اسحم
فكانها فيه نهار طالع * وكانه ليل عليها مظلم
وكانها بدر بدا في تمه * وبنوره اخفى جميع الانجم
زادت محاسنها على من حولها * فسعي لخدمتها الجميع ويمموا
وتمتعوا بجمالها وكمالها * وتلذذوا في حسنها وتنعموا

لا تعذلوني في هواها انني * مغرى بها وبها العيش متيم
اني ساكتم حبها في مهجتي * حتى ارى لي السعد يوما يخدم

قال الاصمعي ولما فرغ عنتر من هذه الابيات واقام من بعد تلك المقالات بعض الايام والليال وقد زاد به الوجد والبلبال الى اول يوم من الاشهر السمية الذي كان عيد الجاهلية وهو اول يوم من شهر رجب الذي كانت تحج فيه العرب وتزور البيت الحرام وتخر ساجدة لما عليه من الاصنام وكان الذين يبقون في الحلل والمنازل والاطلال من الحريم والبنات والابطال والسادات والاقيال يخرون لاصنامهم في يوم عيدهم وذلك موافقه لزوار البيت الحرام فلما كان ذلك اليوم اخرج بنو عبس اصنامهم وتزينت الرجال والنساء في يوم عيدهم ولعبت السادات ورقصت البنات والوليدات وكانت عبلة في ذلك اليوم من جملة البنات وهي مزينة بالعقود المفصلة بالجوهر وقد اضاء وجهها وازهر وهو انور من الشمس والقمر فلما رءاها عنتر بذلك الحسن والجمال والمنظر بهت وتحير واطرق وتفكر وانهل دمعه وانحدر وانشا وقال هذه الابيات من الشعر * شعر

رمت الفؤاد مليحة عذراء * بسهام لحظ ما لهن دواء
مرت تريد العيد بين نواهد * مثل الظباء لحاظهن ظباء
فاعتاد لي سقمي الذي في باطني * اخفيته فابانه الاخفاء
خطرت فقلت قضيب بان حركت * اعطافه بعد الجنوب صباء
ودنت فقلت غزالة مذعورة * قد راعها وسط الفلاة بلاء
سفرت فقلت الشمس حقا وجهها * لما بدى للناظرين ضياء
ورنت فقلت البدر ليلة تمه * قد قلدته نجومها الجوزاء

وتبسمت فاضاء لولو ثغرها * فيه لداء العاشقين دواء
سجدت لعظمة ربها فتمايلت * لجمالها اربابها العظماء
ياعبل ان هواك او اضعافه * عندي اذا وقع الاياس رجاء
ان كان يسعدني الزمان وان ابى * فلهمتي في صرفه ادواء

قـــال الراوي فلما سمعت عبلة من عنتر وصف جمالها وهي بين اترابها صارت تشاغلهم بالحظاتها وخطابها هـــذا وعنتر اليها باهت وحسه خافت وما انقضت ايام العيد الا وهو في غرام شديد وقد زاد به العشق والبلا وهو يحبها مبتلى ومما عنله من العشق والغرام واللوعة والهيام وما له من ذلك ثاني حدثته نفسه باشياء شتى قـــال الراوي فلما كان اليوم الثاني اتى باللبن وهو مشغول الفواد غائب العقل حليف السهاد فسقى عبلة قبل سمية زوجة ابيه شداد ومشت رجلاه مع هوى الفواد فاخذت عبلة القعب من يله وهي بجمالها قتلته فاغتاضت سمية من فعاله وحردت وتمنت انها ما خلقت ونوت انها تشكوه الى ابيه وعلى ذلك ازمعت هذا وعنتر قد استمر على تلك الحال بعض ايام وليال وقد زاد به العشق والبلبال فلما كان بعد ذلك بايام اتى الى ابيه شداد عبد من عبيد الربيع بن زياد يقال له ضاجر كان في سائر افعاله فاجر وقال لشداد يامولاي عبدك عنتر كل يوم يخاطر باموالك ويوسع بها في القفار ويتقلب على ظهور الخيل والمهار ويشغلها عن الماء والمرعى طول النهار ويطعن بالقصب اصول الاشجار وينتقل من ظهر حجر الى ظهر حصان وقد طير لحومها بشدة الجريان فنهيته عن ذلك الامر والشان فشتمني وضربني ولو الححت عليه لكان قتلني قـــال الراوي فلما سمع الامير شداد من العبد ذلك المقال غضب من

تلك الحال وقال والله ياضاجر انك صادق في المقال وقد ثبت عندي صدق مقالك لانني من الوقت الذي سلمت اليه فيه الخيل ليرعاها ما كسبت لحما ولا عراها وهذا دليل على انه يركبها ويسوقها في القيعان ويطير لحومها بالجريان قال الراوي فلما سمعت سميه ذلك المقال والقيل وجدت الى عذاب عنتر السبيل فتكلمت بما في قلبها وشكت عنترا الى بعلها واعلمته بانه يسقي عبلة اللبن قبلها فلما سمع شداد من زوجته ذلك الايراد نما الغيظ في قلبه وزاد وصبر حتى اتى عنتر من المرعى فقبض عليه وشده شدا وثيقا وضربه بالسوط حتى مزق جلده تمزيقا هذا وعنتر لا يبدي له شيئا من الكلام ولا يسأله عن سبب هذا الانتقام وكذلك امه زبيبة واقفة تراه وهي لا تجسر ان تكلم مولاه لانها لا تدري سبب بلاه ثم انها خرجت من الخباء وسالت بعض الاماء فاخبرتها بشكوى العبد ضاجر وكيف يفعل عنتر بالخيل تلك الفعلة واخبرتها ايضا بشكوى سمية وكيف يسقيها اللبن بعد عبلة قال جهينة فلما سمعت زبيبة ذلك المقال سكتت عن تلك الحال وصبرت حتى اصبح الصباح واضاء بنوره ولاح وسرحت العبيد في المرعى فدخلت على عنتر وقصت عليه جميع الخبر وقالت له اعلم ياولدي ان ضاجر عبد الربيع هو الذي شكاك الى مولاك حتى فعل بك ذلك الفعل الشنيع وكذلك سمية تكلمت فيك بما فعلته معها من تلك الفعلة وسقيتها اللبن بعد عبلة فلا تخالفها ياولدي بعد اليوم فيما تريد والزم معها سنة العبيد ولا تمد عينك الى مولاتك عبلة فيكون ذلك سبب هلاكك بالجملة قال الراوي فلما سمع عنتر من امه ذلك الكلام تمطى في الكتاف فقطعه ووثب ينشي ويقول * شعر

اليوم اقتل صاجر * عبد اللئام الفاجر
اتركه في وسط الفلا * رزقا لوحش كاسر
ويقر قلبي بعله * ويطيب مني الخاطر
من قال له يسعى بما * قد قاله ويخاطر
ان لم اكن في قتله * وسط الفلاة مبادر
لا سر قلبي ساعة * ولا غفا لي ناظر

قال ثم ان عنترا خرج من الابيات وسار في الفلاة وصار يدور على ذلك العبد بين الرعاة حتى لاقاه فقال له ويلك ولد الزنا وتربية الامة اللخنا سعيت بي الى مولاي حتى ضربني واهانني وعذبني ثم تقدم وقبض عليه من مراق بطنه ورفعه وضرب به الارض فرض عظامه كل الرض وادخل الطول منه في العرض فلما رءاه قد خفت حسه خاف على نفسه فسار طالبا بيت صديقه مالك الذي اجاره لما قتل داجي عبد الامير شاس وقصد خيامه دون جميع الناس فلما وصل اليه دخل عليه وحدثه بما جرى عليه وتم فتعجب الامير مالك وتبسم وبعد ذلك طيب قلبه ووعله بتفريج كربه وتركه جالسا في ابياته وركب الجواد وسار طالبا ابيات بني زياد فلما وصل البيوت ما وجد فيها سوى النساء لا غير فسال عن الربيع فقالوا له انه في الدعوة عند ابيك الملك زهير فعند ذلك سار الامير مالك طالبا ابيات ابيه وقد اتاه الامر كما يشتهيه فلما وصل وجد سادات بني عبس جالسين في مراتب السرور والكاسات عليهم تدور وبني زياد والربيع اقرب الى الملك زهير من الجميع والعبيد كلهم واقفين على الاقدام وهم في الخدمة قيام ولا احد منهم يتفوه بالكلام فلما دخل مالك حياهم بالسلام

فما بقي منهم احد جالس الا وقام ثم ان الربيع قال له انزل ياملك
واجلس في مقامك لان الناس كلهم قائمون لقيامك فقال مالك ياعم
تحب ان اجلس ويطيب مني الخاطر فقال له اي وحيوة كل من هو حاضر
فقال لا اجلس حتى تهب لي عبدك المسمى بضاجر فقال الربيع وما
الذي رغبك فيه حتى خطر لك هذا الخاطر فقال لانني رايته عبدا
نجيبا شاطرا والى قضاء الحاجات مبادرا فقال اجلس قد وهبت لك اياه
وان شئت وهبت لك عبدين سواه فقال مالك اشهد عليك هولاء السادات
العبسية انه صار لي بالكلية فقال الربيع اي وحق رافع السموات العليه
وباسط الارض المدحية انه هدية لك بالكلية ولا امن عليك ايها الامير
بهذه العطية فقال مالك اشهدوا عليه يامن حضروا واعلم ياربيع ان الامر
قد تدبر وان عبدك قتله عنتر وعنتر قد استجار بي فلا تعارضه بحيوة
هذا ابي فلما سمع الربيع ذلك بردت حواسه ولحقه الغيظ وطاطا راسه
واخذه الحياء من ندمائه وجلاسه وقد زاد بلاه وكربه ووقعت بغصة عنتر من
ذلك اليوم في قلبه وتمنى موته وعطبه فعند ذلك قال الملك زهير
لولده مالك ما الذي الجا عنترا الى قتل العبيد وما الذي يطلب بذلك
ويريد فحدثه مالك بجميع احواله واعلمه بما قد جرى له فعند ذلك
تبسم الملك زهير من مقاله وطيب قلب الربيع بن زياد ووهب له عبدين من
العبيد الشداد واصلح ما كان حل عنده من الفساد فلما سمعت عبيد
الحلة بما جرى من تلك الفعلة هابوا عنترا وخافوه بالجملة وما منهم الا من
خاف على نفسه وخشي حلول رمسه ثم ان القوم عادوا الى ما كانوا عليه
من اكلهم وشربهم وفرحهم ولعبهم فلما كان المساء عاد مالك ابن الملك

زهير الى ابياته وهو فرحان مستبشر فطيب قلب عنتر وقدم لهم الطعام والمدام فمكثوا ليلتهم بالتمام يتحدثون بما جرى لهم من الامور والاحكام وما وقع لمالك مع الربيع هذا وعنتر يقبل يديه ويمدحه بهذه الابيات ويقول * شعر

يامن بجانبه المنيع تعلقت * دون البريئة كلها ءامالي
قد طال تثقيلي عليك بحاجتي * وعلى الكرام تحمل الاثقال
او ليتني نعما وكنت ذخيرتي * يامنقذي من هلكتي ووبالي
فلاشكرنك طول عمري دائما * حتى تغيب من الثرى اوصالي

قال الراوي فلما سمع مالك من عنتر ذلك الكلام وما قاله في حقه من الشعر والنظام زادت محبته في قلبه وقد احتوى على عقله ولبه قال هذا ما كان من هذا الايراد واما ما كان من الامير شداد بن قراد فانه لما بلغه الخبر نما الغيظ في قلبه وزاد وشكا حاله الى اخويه مالك وزخمة الجواد وقال لهما يابني امي وابي والله لقد تعب قلبي وضاقت بي الحيل ولا ادري كيف العمل وقد حرت فيما يجرى ويتجدد من فعل هذا العبد الاسود لانني اخاف ان يقتل غدا من يكون له قدر وشان ونسب ويلقي الفتنة في القبيلة بهذا السبب ونطلب نحن بالدما ويصير وجودنا عدما فقال له اخوه زخمة الجواد والله ياخي لقد نظرت موضع النظروان لم نعمل على هلاك ذلك العبد رمانا في غاية الخطر والله ياخي لو كان عاقلا لما وجدنا له مماثلا ولكن بعد هذا الفعال لا نريد منه رعي النوق والجمال ولا بد ان ندبر في قتلته ونستريح من غائلته فنصبر عليه حتى يسير الى المرعى فنقتله في بعض الاماكن ونعود وقد بلغنا المقصود ولا يطلع احد على تلك

الفعال لا من النساء ولا من الرجال قـــال الراوي فلما سمع شداد ذلك المقال من اخيه استصوبه وعول عليه قـــال فلما كان عند الصباح وظهر الضوء ولاح مضى الامير مالك بن زهير الى شداد يشفع في عنتر فاجابه الى سواله وتركه في رعي نوقه وجماله وناساه مدة من الايام ثم طلب من اخويه ما كان بينهما من الكلام فلما كان الصباح سرح عنتر فتبعوا من خلفه الاثر وساروا طالبين قتلته واذهاب روحه ومهجته قـــال وكان عنتر في ذلك اليوم ساق الاموال وطلب البر الواسع المقفر الشاسع وكان قصده بذلك الاتساع والبعد في البقاع حتى يختلي بنفسه وينشي الاشعار ويتلذذ من عبلة بالتذكار فسار ذلك اليوم حتى غابت عنه المضارب وتذكر ما جرى عليه من المصائب ففاضت على خدوده دموعه السواكب لانه كان قد راى عبلة تلك الليلة في المنام وهو يقبلها من فوق اللثام ويشير اليها بالسلام فعند ذلك زاد به الوجد والغرام فانشا وجعل يقول ياذوي العقول * شعر

اتاني طيف عبلة في المنام * فقبلته ثلاثا في اللثام
وودعني فاودعني لهيبا * احس به جحيما في العظام
فلولا انني اخلو بنفسي * واطفي بالدموع جوى غرامي
لذبت جوى ولا اشكو بما بي * اخاف عليك يابدر التمام
ايابنة مالك كيف التسلي * وبدء هواك من عهد الفطام
وكيف اريد قربا منك يوما * ودون خباك اساد الاجام
وحق هواك لا داويت قلبي * بغير الصبر يابنت الكرام
الى ان ارتقي درج المعالي * بطعن الرمح او ضرب الحسام
وارمي مهجتي في كل صعب * اذا ما الرمح خيم بالقتام

١

فاما ان اشال على العوالي * واما ان اعد من الكرام

قال الراوي ثم ان عنترا لم يزل سائرا وهو طالب في البر الانساع الى ان وصل الى واد يقال له وادي السباع وهو كثير النمور والاساد والضباع فعند ذلك سرحت الخيل في المرعى وتفرقت الجمال والابل تسعى قال وما قصد عنتر ذلك الوادي من دون الوديان الا لعلمه ان العشب صار فيه طول قامة انسان لانه ما في عبيد بني عبس احد يقصله ولا يصل اليه ولا يقربه لانه واد كثير الانساع وهو مسكن النمور والسباع وما كان عنتر قصله الا لانه يقول لعلي اقع فيه باسد اقتله فلما وصل ذلك اليوم الى الوادي سرحت الخيل والنوق والجمال وقعد هو على تل عال من بعض التلال ينظر الى البر على اليمين والشمال واذا هو باسد كبير من بطن الوادي ظهر يمشي ويتبختر افطس المنخر يطير من عينيه الشرر يقلب الوادي اذا همر بانياب احد من النوائب ومخالب امر من المصائب شدوق شدقم عبوس ادغم تسمع الرعد اذا همهم ودمدم يلمع البرق من عينيه اذا اظلم اليل وعتم شديد الحيل صعب المراس عريض الكتف كبير الراس قال فلما ظهر من بطن الوادي وشمت الخيل رائحته فرت من هيبته وكذلك النوق والجمال شردت في اليمين والشمال قال فلما نظر عنتر الى ذلك الامر المنكر نزل الى الوادي حتى يبصر والسيف في يده مشهر واذا هو بالاسد رابط باسط يديه وهو يلعب بذنبه ويضرب به جنبيه والشرر يطير من عينيه فعند ذلك زعق عنتر عليه زعقة دوت بها الجبال وقال مرحبا بك يابا الاشبال ياكلب الفلا يانحس وحوش البيدا فلقد ابديت باسك وصولتك وافتخرت بهمتك وهمهمتك فلا شك

انك ملك السباع وسلطانهم المطاع ولكن عد بالخيبة والاذلال فما انا كمن لاقيته من الرجال انا مهلك الابطال انا ميتم الاطفال ويلك ابخر الفم قربة الدم تخوفني بهمهتك وترعبني بدمدمتك فانا لا ارضى ان اقتلك بسنان ولا بحسام ولا بد ان اسقيك من يدي كاس الحمام ثم انه القى السيف من يديه وتقدم الى ذلك السبع وحمل عليه وهو ينشئ ويقول *

شعر

انا الاسد الموصوف والبطل الذي * تخاف الورى يوم الحروب سناني
اكر واحمي ءال شداد والدي * وارغم اعداءي بحد يماني
اذا هز كفي السيف في حومة الوغا * يطيش من الفرسان كل جنان
وهانا قد التقاك في ساحة الفلا * واسقيك كاسا من صروف زمان
ولست اخاف الموت ان جد جله * وافهم ما القى بكل لسان
وهانا ارمي السيف ويحك من يدي * والقاك ياكلب الفلا ببناني

قـــــال الاصمعي وفي تلك الساعة وصل ابوه شداد وعماه زخمة الجواد ومالك بن قراد ليقتلوه كما ذكرنا ويتلفوا مهجته كما وصفنا فراوه يخاطب الاسد وسمعوا جميع ما انشد ثم انه بعد ذلك هجم على الاسد ووقع عليه كوقوع البرد ونفخ عليه مثل الثعبان الاسود ووثب عليه حتى ساواه في وثبته وصرخ عليه صرخة اعظم من صرخته وقبض على فمه بكفيه واتكا عليه فشق حنكيه الى حد كتفيه وصاح صيحة ازعج بها الوادي وجانبيه وصبر على الاسد حتى طلعت روحه وقضي عليه وبعد ذلك سحبه الى خارج الوادي من رجليه واتى بحطب من تلك الاشجار واخرج الزند وقدح النار واضرمها في ذلك الحطب وصبر حتى صار جمرا يلتهب ثم شق جوف

لاسد واخرج احشاءه وقطع يديه ورجليه وراسه وطرحه بعد ذلك على النار وصبر حتى نضج وطلع له قتار فلما استوى اخرجه واكله حتى اتى على اخره واتى الى عين ماء كانت قريبة منه فشرب حتى روى وغسل فمه ويديه وبعد ذلك اتى الى شجرة ظليلة ووضع راس الاسد تحت راسه وسادة ونام ورد بفاضل كمه على وجهه وغرق في نومه هـذا وابوه وعماه ناظرون اليه والى ذلك العمل وقد عاينوا جميع ما فعل وما منهم الا من خاف وذهل فقال لهم اخوهم زحمة الجواد وهو قد حار من تلك الفعال والله ان هذا العبد ما يكون له مماثل لا يفرط فيه من هو عاقل فقال مالك وقد خاف من ذلك ويلك يا اخي وكيف يكون التدبير في هذا العبد الحقير وقد صار امره كبير وما فينا من يقدر له على مضرة ولا يدنو منه احد الا ويهلكه في كره ويترك حشو جوفه مبددا وجسمه في القاع ممددا ويفعل به كما فعل بهذا الاسد قال الراوي فلما سمع شداد من اخويه ذلك الايراد قال الراي عندي اننا نعود وحرمتنا باقية علينا لان الذي كنا خائفين منه على الخيل والجمال ها هو قد قتله عنتر وبلغنا الامال قال فعند ذلك عاد شداد مع اخوته وما فيهم الامن تحير في عنتر وفي فعلته ولما كان وقت المساء اتى عنتر بالاموال والنوق والجمال فتبسم في وجهه ابوه شداد واستقبله بكل وداد واجلسه معه على الطعام واكل هو واياه والعبيد كلهم قيام فبينما هم على ذلك الزاد واذا بتابع الملك زهير قد اتى الى الامير شداد فلما وصل اليه سلم عليه وقال له ايها الامير اجب الملك زهير فقد ارسلني الى حضرتك وهو يقول لك خذ اهبتك انت وجميع اخوتك لانه في هم عظيم يريد الغزو على بني تميم وقد عول عند الصباح ان يسير

الى اطلالهم ويخرب ديارهم ويقطع اثارهم قـــــال الراوي فلما سمع شداد ذلك اجاب بالسمع والطاعة وانفذ خلف اخويه في تلك الساعة ومن يلوذ به من الجماعة والتفت شداد الى عنتر وقال له غدا تسير الابطال من الحي وجميع الفرسان وتبقى البيوت خالية من الشجعان فانا اوصيك بابياتنا والنسوان فاذا خرجت الى المرعى فلا تبعد بعد عن الرعيان فقال له عنتر ياموﻻي كن في امان ان عدم مما تسلمه الي شيء قيمته عقال فاتركني باقي عمري في الشد والاعتقال فشكره شداد على ذلك المقال ووعده بانه اذا عاد من سفرته يعطيه حصانا يركبه عند المجال ولما اصبح الصباح ركبت الابطال على الجرد القداح وتقلدت بيض الصفاح واعتقلت سمر الرماح وسارت من الاطلال وفي اوائلها الملك زهير بن جذيمة الاسد الرئبال ولما خلا الحي من الفرسان تحلقت البنات والنسوان والعبيد والغلمان فعملت لهم سمية زوجة شداد وليمة عظيمة على غدير ذات الاصاد ذبحت فيها الاغنام وروقت المدام وحملت الاماء الجفان وكان عنتر من جملة الغلمان وهو بذلك الشان فرحان لان عبلة كانت خرجت مع جملة النسوان وهي مثل الغزال العطشان وقد لبست تلك القلائد والحلل المختلفة الالوان وعنتر قد تولى خدمتها وغرق في بحر محبتها وقد سبته بسواد شعرها ومقلتها قـــــال وبعد ذلك اكلت النساء الطعام ودارت عليهن كاسات المدام وكان ذلك الاوان فصل ربيع والارض قد تبهرجت بحسنها البديع وجليت لعشاقها في حلل اشراقها وتارجت افاقها بنشر عباقها وفاضت غدرانها وفاح اقحوانها وعبيثرانها وانجلت الروابي بحسن الوانها وتجاوبت الاطيار على اعالي الاشجار بطيب الحانها وغردت الشحارير

فاطربت المسامع في حانات ريحانها وهي كما قال القائل في وصف افنانها والوانها * شعر

الظل ممدود السرادق * والزهر مفروش النمارق
والنهر قد ضربت على * حافاته طرز الشقائق
من ابيض او احمر * او اصفر باللون فائق
وترى الغدير بمائه * ما بين ذاك الروض دافق
اشجاره وثماره * شبه القلائد والبخانق
والطير غرد فوقها * طربا باصناف الطرائق
من بلبل وحمامة * صاحت فابكت كل عاشق
هب النسيم فصفقت * ورق الغصون بفن لائق
رقصت غصون الدوح في * ادواحها والوقت رائق
نثر النثار فنقطت * بالزهر اشجار الحدائق
والوقت طاب وقد مضت * بالوصل ءافات العوائق
راق الزمان فكن الى * لذاته يوما مسابق
وافرح وتمه ولا تكن * للهو والنعمى مفارق

قال الاصمعي وقد اخذت النسوان في اللهو واللعب والغنى والطرب واذا ببعض المولدات قد ضربت بكفها على دفها وانشدت تقول * شعر

اشرق المرج بما فيه من البيض الغوالي
كل عذراء كعوب * ذات غنج ودلال
ولها حسن جميل * من بديعات الكمال
مائسات بقدود * مثل ارماح عوال

سابلات لشعور * كعناقيد الدوالي
فاتنات بعيون * قاتلات للرجال
راشقات صائبات * بسهام ونبال

قـــال الراوي وقد قام بينهم السماع وانخلعوا كل الانخلاع ورقصت البنات وغنت الجوار ودبت في الاجساد كاسات العقار وتناثر الورد على الخدود وبرزت النهود ورقصت عبلة مع اترابها فافتتنت باعجابها وضحكت فلمع البرق من بين ثناياها وامتزجت اقداح خمرتها بشهد رضابها فزاد بعنتر الخبال وغرق في بحر الضلال وهم ان يهتك ستر العشق بانامل البلبال فبينما هم على تلك الحال واذا بغبرة قد طلعت وعجاجة ارتفعت وظهرت مثل الدخان ولم تكن الا ساعة حتى بان من تحتها وظهر للعيان واذا بها خيل وعليها فرسان ازيد من سبعين عنان كلهم بالدروع والزرديات والبيض العاديات وهم ينادون ياءال قحطان وقد ميلوا الخيل الى نحو النسوان فعند ذلك تبدلت افراحهم بالاتراح وثار من النسوان البكاء والنواح ولم تكن الا ساعة من النهار حتى اخذوا النسوان والبنات الابكار فصرن سبايا وحل بهن الاضرار واردفوهن على الخيول والمهار واخذوهن اسارى ذلالا حيارى قـــال الراوي فلما نظر عنتر الى تلك الاخطار وراى عبلة قد اخذها فارس جبار وبطل مغوار ودمعها يجري مدرارا مثل الامطار وخدودها قد تبدلت بعد الحمرة بالاصفرار ضاقت في عينيه الاقطار واظلم عليه ضوء النهار ونظر الى نفسه فلم يجد معه شيئا يحارب به فدهش ومن عظم ما جرى عليه عدا على قدميه بعجلة ولحق الفارس الذي اخذ عبلة وكان اخر الفرسان فوثب عليه عنتر كانه النمر الحردان وجذبه وقد عظم مراسه

ورماه من ظهر الجواد على ام راسه فدق عنقه واخذ انفاسه واعدمه صلاحه ورشاده وملك سلاحه وجواده ثم ركب ولحق الخيل ونزل عليها نزول السيل وبلاها بالذل والويل ونادى ياوغاد غير امجاد انا عنتر وصيف شداد ويلكم خلوا عن السبايا والاولاد ولا حل بكم الشر والعناد وعودوا الى بني قحطان بالذل والحرمان لا وحق خالق الانسان وجاعله ينطق بشفة ولسان لاجعلنكم رءوسا بلا ابدان ثم جعل يلتقط المنقطعين ويطعن المتاخرين حتى قتل عشرين ولما علمت بقية الفرسان عادت اليه في خمسين عنان مثل العقبان فنظروا الى اصحابهم مطروحين على الارض والكثبان فحملوا عليه كلهم فتلقاهم كانه الاسد الغضبان الاكول وهو ينشي ويقول * شعر

انا في الحرب العواني * غير مجهول المكان
وحسامي مع فعالي * يشهدا ما ينظران
انني اطعن خصمي * وهو يقضان الجنان
اسقه كاس المنايا * وقراها منه دان
خلق الرمح لكفي * والحسام الهندواني
ومعي في المهد كانا * فوق صدري يونساني
واذا ما الارض صارت * وردة مثل الدهان
والدما تجري عليها * لونها احمر قان
عللاني واعلماني * انما الدنيا اماني
واسقني الخمرة صرفا * وامزجاها واسقياني
عتقت حتى ظننا * انها قبل الزمان
وانت تسعى الينا * في رداء ارجواني

فاسقياني واسمعاني * نغمة كي تطرباني
اطيب الاصوات عندي * حسن صوت الهندواني
وصرير الرمح جهرا * في الوغا يوم الطعان
وصياح القوم فيه * وهو للابطال دان
واعز الشغل عندي * ومناءي في زماني
ان ارى عبلة طوعي * في سرور واماني

قال الراوي ثم استقبل القوم بقلب اصلب من الحجر وطعن يسبق لمح البصر امضى من القضاء والقدر وصار يفترس الابطال الصناديد ويسطو عليهم سطوة الجبار العنيد وكان قد عرف مقدم القوم لما قاربه فحمل عليه وحاربه وزعق عليه زعقة ارعبه بها وطعنه بالرمح في صدره فاخرجه يلمع من ظهره فلما نظرت اصحابه الى ما اصابه ما فيهم الا من انقطع قلبه وايقن بهلاكه وعطبه وقال بعضهم لبعض ان كان هذا جرى علينا من عبد ما له قدر ولا شان فكيف يكون حالنا مع الفرسان فانجوا بنا واطلبوا الفرار والا حل بنا الهلاك والبوار ثم انهم عادوا على الاعقاب وطلبوا الهرب والذهاب وتركوا المال والنسوان ومضوا بالذل والحرمان ثم ان عنترا بعد ما مضوا واوسعوا في الفلا جمع الخيل واسلاب القتلى وعاد وقد صان المال والنسوان والبنات والصبيان وهو ينشئ ويقول * شعر

هذي فعالي اذا ما الخصم انكرني * وعيروني سوادي وهو لي سود
اكفكف الخيل والابطال صاغرة * ويقحم الحرب مهري وهو موقود
من كان يحسدني جهلا فقد علمت * كل الخلائق ان الفضل محسود
انا ابن يوم هذا والحسام ابي * وفيه فخري محجوب وموجود

ما زلت للخيل ارميهم بقاضبة * تلوح لا واضحى الضد مفقود
قـــال الاصمعي ثم انه عد الخيل فكانت خمسة وعشرين بين حجر وحصان غير الدهماء التي كانت لمقدم اولئك الفرسان الذي قتله وتركه منجدلا في قاع الصحصحان وقد زادت محبة عنتر في قلوب النسوان حيث كشف عنهن ذلك الذل والهوان وسترهن بعد ما كن ايقن بالهتكة والقلعان وبدلت سمية زوجة ابيه شداد سائر البغضة التي كانت في قلبها لعنتر والعناد بالمحبة والوداد وصار في قلبها احلى من الرقاد بعد السهر والسهاد ثم ان الجميع عادوا الى الاحياء وحلفت سمية سائر النساء والاماء ان هذا الخبر لا يظهر من احد ابدا للفرسان وذلك خوفا من ازواجهن ان يلوموهن على خروجهن من البيوت الى الوديان وكتم ايضا عنتر احواله كانه شيء ما جرى له قـــال الراوي وبعد ايام قلائل قدم الملك زهير من غزوة بني تميم ومعه مال عظيم ففرح المقيمون بالقادمين وصار لهم بين العرب عز وتمكين فلما كان ثاني يوم عند الصباح ركب الامير شداد وسار حتى يتفقد امواله وخيله وجماله فوجد في خيله خيل غريبة ما كان يعرفها وراى عنترا راكبا على حجر دهماء كانها الليلة الظلماء تسبق الطرف الطارف يعجز عن وصفها كل واصف فقال له ويلك لمن هذه الخيول وهذه الحجر التي تذهل العقول قـــال وكانت هذه الحجر التي تحت عنتر حجر مقدم بني قحطان الذي قتله يوم مادبة النسوان وباقي الخيل كانت خيل الفرسان الذين قتلهم عنتر وانزل بهم الذل والهوان واما الاسلاب وكل ما له فانه خباه في بيت امه فلما ساله شداد عن الخيل قال له يامولاي امس جاز علي وانا في المرعى فرسان من بني قحطان

ومعهم غنائم سدت الافاق من كثرتها لا تنساق وكان القوم في غاية التعب وهم خائفون من فرسان العرب فتبعتهم فوجدت هذه الخيل منقطعة منهم فاخذتها ورجعت عنهم فقال له شداد والله ياعبد السوء ما هذه خيل تنقطع عن ركابها وما اخذتها الا من اصحابها لانك تخلو بنفسك في هذه البراري والقيعان وكل من مر بك من العربان تقتله وتنزل به الهوان وتاخذ منه الخيل والفصلان ولا تبالي ان كان من بني قحطان او من بني عدنان ولا تزال على هذه الحال والفعال تلقي الفتنة بيننا وبين العربان وتقتل الرجال والفرسان قال الاصمعي وكانت العرب في ذلك الزمان من ارض اليمن الى ارض الهند يسمون بني قحطان والذين في ارض مكة والحجاز يسمون بني عدنان وعرب الشام يسمون بني غسان وعرب ارض العراق يسمون بني شيبان وقد ذكرنا ذلك سابقا في هذا الديوان ثم تختلف اسماء القبائل وتعود الى نسب واحد وكذلك في الفعال والخصال قال ثم ان شدادا قبض على يد عنتر وعاد حتى وصل به الى الاطلال فشده بالحبال من خوفه ان يلقي الفتنة بين الابطال وقال له انت تدوم هكذا في الاعتقال ولا ترعى لنا بعد النوق والجمال ثم انه قنعه بالصوت الذي في يده وجعل يضربه ويهدده وقال له والله لا ياتني منك خير ولا بد ان اقمت بيننا ان تلق الشر والضرر وتقم الفتنة بين قبائل العرب وتنزل بنا المصائب والمحن وتتركنا مثلا يضرب وتكون لقلع اثارنا من بين العربان والقبائل السبب هذا وهو يضربه ويشتمه وعنتر صابر له قال الراوي فلما رات سمية امراة شداد تلك الافعال فاضت دموعها بانهمال وقامت الى شداد ووقعت على يديه وقالت له

والله لا امكنك من ضربه حتى تضربني انا قبله لانه والله ما يحق له هذا العناد يا امير شداد قال فعند ذلك زاد به الغضب منها ودفعها في صدرها فالقاها على ظهرها فقامت والقت على عنتر نفسها وكشفت راسها واسبلت شعرها وقالت له والله ما ادعك تضربه حتى تضربني او تقتلني قبله فتعجب شداد منها وقال لها ويلك وما الذي اوقع لهذا عبد السوء في قلبك من الشفقة والوداد بعد تلك البغضة والعناد فقالت له اطلقه من وثقته حتى اقص عليك قصته فقال لها قصي علي قصته وانا اطلقه من اسرته فعند ذلك حكت سمية لشداد جميع ما كان وكيف خرجت معها النسوان وكيف اغارت عليهن خيل بني قحطان وكيف لحقهم عنتر والتقى وحله سبعين من الفرسان واباد منهم الشجعان وقتل مقدمهم وبدد جمعهم وردهم بالذل والحرمان وانزل بهم الهلاك والقلعان وصان الحريم والصبيان ثم ان سمية بكت وانشات تقول هذه الابيات * شعر

شداد لو رايتني والوجه مكشوف * وثقل ردفي ورا الابطال مردوف
وعبلة اركبوها من ورا بطل * ودمعها فوق صحن الخد مذروف
اما العبيد الذي حرضتهم هربوا * وكل واحد ولى وهو مرجوف
واهلنا حولنا يبكوا جوى وضنى * وكلنا ساتر والقلب ملهوف
فخاضها عنتر والنقع معتكر * والجو مقتم والاطيار معكوف
ولت فوارسهم من خوفه فزعا * هذا قتيل وذا بالقد مكتوف
وصاننا بعد ما سرنا باجمعنا * خلف الرجال وعرض الكل متلوف
يحق لي ان اراعيه واحفظه * ستري مصون وستر الكل مكشوف

قال الراوي فلما سمع الامير شداد من زوجته سمية ذلك المقال

تعجب من هذه الافعال واخذه الفرح والطرب وقال ان كتمانه علي هذا الحديث عجب وانقياده الي في الكتاف وصبره اعجب واغرب هذا وعنتر مشغول بنفسه عن ابناء جنسه وهو يسمع شكر سمية له واثناءها عليه في وصفه فما كان لها عنده جزاء الا ان يشكرها ويمدحها بهذه الابيات فانشا يقول *

شعر

قامت تظللني والضرب يولمني * والدمع من جفنها الهطال ينهمر
كانها عند ما ارخت ذوائبها * بدر بدا وظلام الليل معتكر
فالمال مالكم والعبد عبدكم * والروح تفديكم والسمع والبصر
فاستخدموني اذا ما الخيل قد طلعت * عبس الوجوه عليها النقع معتكر
ان لم افرقها والطعن مختلف * فلا سقيت ولا رواني المطر
سمر العوالي عندي ترتوي بدم * وعند غيري تحاكي نخزة الابر
والسيف في راحتي تدمى مضاربه * وسيف غيري فما في حده اثر
والناس اثنان هذا قلبه خزف * عند اللقاء وهذا قلبه حجر
سلوا القواصب عني يوم معترك * تنبيك عني وفعلي صار مشتهر

قال الراوي فلما فرغ عنتر من شعره ومقاله قام اليه شداد وحله من عقاله واعتذر اليه من فعاله وعلم ان ذلك الشعر والنظام لا يخرج الا من صدر فارس همام وبطل ضرغام وعند ذلك احبه وزاد به شغفه وخلع عليه وقبله بين عينيه فبينما الامير شداد مع عنتر واذا بعبد من عبيد الملك زهير قد اتى اليه وسلم عليه وقال له ايها الامير ان الملك زهير يسلم عليك ويريدك ان تحضر عنده في مادبته فعند ذلك قام شداد واخذ عنترا معه وسار الى المادبة والعبيد تتبعه الى ان وصل الى ابيات الملك زهير

فوجد المكان منقلبا بدق الدفوف والمزاهر وبخر الجزر والنحائر وقد اجتمعت هناك سادات عبس وعدنان والابطال والشجعان فسلم الامير شداد على الملك زهير وجلس بين السادات الاماجيد وجلس عنتر بين العبيد ثم اكلوا الطعام وبعده دارت عليهم اقداح المدام فعملت الخمر فيمن هناك من الحضار فعمتهم المسرة والافراح وتناشدوا الاشعار وذكروا الوقائع والاخبار هذا والامير شداد يسمع كل ذكر وخبر فما وجد شيئا احسن مما جرى لعنتر فحدث الملك زهير بما فعل وبما نظم ونثر وحكى له جميع قصته فطرب الملك زهير من فصاحته وتعجب من شجاعته وقال اتوني به لاني والله من يوم قتله عبد ابني داجي علمت انه يكون ملجا لكل راجي ومن يكن هذه الحال حاله وهذه الافعال افعاله يجب ان يرفع على من يكونون امثاله ثم انه صاح على عنتر وناداه فتقدم اليه وقبل يديه فناوله الملك زهير بيده القدح فحصل لعنتر السرور والفرح وظن انه قد زال عنه الترح ولما راى نفسه في ذلك المحضر فرح وبالهناء استبشر ثم طلب منه الملك زهير ان ينشده الابيات التي رواها عنه الامير شداد وكان قصده سماعها منه دون العباد فترنم عنتر وانشدها من فيه والملك زهير فارح يشرب ويسقيه هذا والحاضرون يصغون لها وقد اكثروا من ترددها وبعد ذلك قال له صديقه مالك ابن الملك زهير وقد فرح بحضوره الفرح الكثير ياعنتر قال لبيك يامولاي قال مالك اشتهي منك ان تنشدنا شيئا من اشعارك الجياد كما فعلت ذلك الى مولاك شداد حتى يزاد فيك حبنا ويكمل بك حظنا فقال عنتر سمعا وطاعة اني انشدك شيئا ما قلته الا في هذه الساعة واطرق براسه الى الارض ثم انشا يقول * شعر

العز في صهوات الخيل معقود * والنصر بالسيف يوم الروع موجود
ما ثار نقع عجاج يوم معركة * الا اعانتني السمر الاماليد
كم قسطل خضته لم اخش غائلة * اذا تغشت جباه البيض والسود
كم فارس فرمن لقيا السلاح اذا * ثار العجاج وولى وهو مطرود
هناك اقتحم الحرب الشديد ولي * قلب وصدر من الاحجار جلمود
يا ايها الملك الضرغام هل نظرت * عيناك فعلي وسيفي وهو محدود
لما اتانا العدا يبغوا غنائمنا * ارديت سيدهم في البر مفقود
علوته بحسام ابتر خذم * فزال عن سرجه والخد مقدود
فدونكم اسدا ما سل صارمه * الا وهاب لقاه كل صنديد
تهابه الاسد في غاباتها جزعا * والانس ترهبه والجن في البيد
ولا يخاف لقا الابطال ان كثرت * ولا يذل لجمع ليس محدود
اخوض في النقع والابطال جائلة * على الكماة بضرب يفصل الجيد
لا انثني عن مرادي حين اطلبه * حتى يصير الذي اطلبه موجود
اني لعبدكم المدعو بعنترة * يوم الكريهة هشام الصناديد
ملكتم يامليك الارض قاطبة * وذكركم في جميع الارض ممدود
انتم ملوك معد من يعاندكم * يلقى الهوان سريعا وهو مبعود
فابقوا على سائر الايام يا ملك * ما مثلكم في ملوك الارض والبيد
ويحفظ الله لي شداد ان له * عندي يدا لا اكافيها بموجود
لانه السيد المولى له شرف * من ءال عبس محل الفخر والجود

قـــــال الراوي فلما فرغ عنتر من شعره طرب الملك زهير وطرب سائر الحاضرين وصاروا الى نحو عنتر شاخصين ووقعت في قلوبهم هيبته وعجبوا

من فصاحته وفرح مالك ابن الملك زهير بقربه من ابيه لانه من عصبته ومحبيه وعندها قرب الملك زهير عنترا وادناه وخلع عليه ومناه واعطاه حلة من ملابيسه وعمامة لا يكون مثلهما الا لملك من ملوك تهامه واكرمه غاية الكرامة ولما كان عند المساء عاد عنتر مع ابيه شداد وقلبه فرحان بعلو قدره وقد زاد في عبلة طمعه وتمكن حبها من جميع اعضائه واضلعه واقلقه شوقه وجواه الا انه كتم امره ولم يبح لاحد بشكواه لانه كان يرى نفسه في حال العبودية والقوم له موالي فلا يملى عينه من عبلة الا اذا كان المكان خالي وصار منتظرا للاوقات والساعات حتى تكون اموره منفصله على احسن الحالات ولمـــا كان في بعض الايام ركب عنتر جوادا من الخيل الجياد واعتد بعدة الجلاد وخرج اخواه شيبوب وجرير بين يديه يسوقان الاموال الى ان وصلوا الى المراعي وعنتر لهم حارس وراعي وكان شيبوب اشطر العبيد واقواها جنانا وافصحها لسانا وهو كانه شيطان في صورة انسان كان اذا عدا على قدميه يسبق الغزلان واذا طلبته الخيل يتركها وراءه في القيعان والروابي والكثبان وكان يرمي بالسهام وفي انطلاقه يعجز عن ادراكه طير الحمام عيار مكار لا يخاف طوارق اليل والنهار جري محتالى جيد التدبير متقن للاعمال خواض اليل سلال الخيل وكان عنتر يعتمد عليه في اكثر الاوقات ويحتاجه في المهمات وكان يخاف عليه من جميع الكائنات فاتــفق من امور الزمان ان اولاد الملك زهير كان لهم عم اسمه اسيد بن جذيمة صنع لهم وليمة عظيمة لها قدر وقيمة لانهم كانوا قد اشتهوا عليه ان يبعد بهم عن الحي في الروابي والقيعان ويسقيهم المدام قريبا من الرعيان ففعل لهم ذلك لانهم كانوا الذي يحبونه يقربونه والذي يبغضونه يبعدونه ولما كان ذلك اليوم

صنع عمهم اسيد الوليمة ونصب لهم الخيام وامر العبيد والغلمان ان تسبق بالاغنام والمدام وركب اولاد الملك زهير وخرجوا الى الصحراء واختاروا لهم رابية عالية مليحة مدبجة بالنبات فائحة باذكى الرائحات حولها عيون نابعات وانهار جاريات ووحوش نافرات واطيار على الاغصان صارخات فجلسوا في ذلك المقام واخذوا في الحديث والكلام حتى نضج الطعام فاكلوا حتى شبعوا وبعد ذلك قدموا المدام وشربوا من خمر الدنان على ربوات الرعيان والتهوا باللعب والغناء ولعبت الاماء ولعلعوا بالاصوات وغنت بعض المولدات وانشدت هذه الابيات * شعر

امزج بمائك راح كاسك واسقني * فلقد مزجت مدامعي بدماء
واشرب على زهر الرياض مدامة * تنفي الهموم بعاجل السراء
لطفت فصارت من لطافة شكلها * تجري مجري الروح في الاعضاء
وكان زي حبابها من جوهر * ما بين نار اضرمت بهواء
وكانها وكان حامل كاسها * اذ قام يجليها على الندماء
شمس الضحا رقصت فنقط وجهها * بدر الدجا بكواكب الجوزاء

قال الراوي هذا وهم قاعدون مسرورون يشربون وقد راق عيشهم وطابت نفوسهم وتمكنت خندريسهم من رءوسهم فعند ذلك التفت الامير مالك ابن الملك زهير ومد في البر نظره فراى عنترا راكبا على ظهر الجواد كانه اسد من الاساد وبين يديه اخويه شيبوب وجرير وهم يرعون الخيل والجمال في تلك الروابي والتلال فقال مالك لاخوته ولاهله وعشيرته هذا والله صديقي عنتر الذي افتخر بصحبته على البدو والحضر ثم انه دعا عبدا من العبيد كان يقال له سعيد وقال له ويلك ياسعيد امض الى عنتر وناده

الى هذا المحضر حتى نسمع كلامه ونتمم افراحنا بشعره ونظامه فقال شاس لاخيه مالك وقد صعب عليه ذلك والله ياخي لقد نظرت في هذا العبد غير منظور وشكرت غير مشكور وعليت انت وابي قدره بين السادات وصار يسمع له الابيات وجعلتم له قدرا وقيمة وصار عندكم في منزلة عظيمة فلقد خطر ببالي اني اقوم اليه واخذ روحه من بين جنبيه وانما خفت لومي وعتبي من قومي وكرهت ان انغص عيشة اخوتي وفرسان قبيلتي والان ياخي قد زدتني فيه بغضة بوصفك له في هذه المرة قال فبينما هم في هذا الكلام اذ قد طلعت عليهم غبرة مثل الغمام وانكشفت عن ثلثمائة فارس همام كانهم اسود الاجام تحتهم خيول اسرع من طيور الحمام وكانت هذه الفوارس من بني قحطان قد وصلوا الى ذلك المكان طالبين غنيمة من بني عدنان وكان الزاد قد قل عليهم فطلبوا مراعي بني عبس لياخذوا منها ما يكفيهم فوجدوا هولاء قاعدين يشربون خمر الدنان على تلك الروابي والقيعان وما منهم احد الا وهو سكران فقال بعضهم لبعض احملوا بنا على هذه الجماعة حتى ناسرهم في ساعة وناخذهم الى الاطلال والمعالم فان في قبيلتهم الغنائم ثم انهم كبوا رءوسهم على قرابيص سروجهم وحملوا في عنان واحد وصاحوا ياءال قحطان فلما نظر اولاد الملك زهير الى ذلك الحال وكيف حملت عليهم تلك الابطال تواثبوا الى خيولهم ركبوها والى سيوفهم جردوها ثم انحدروا من ذروة الجبل وما فيهم الا من صاح وحمل وغاصوا تحت العجاج والقصطل فانطبقت عليهم فرسان اليمن انطباق البحر العجاج اذا هاج وسكن فسمع عنتر صياحهم فخاف ان تنهبهم الاعداء برماحهم لانه كان شاهدهم قبل ذلك وكان اكثر خوفه

على صديقه مالك فصاح على اخيه شيبوب فهرع بين يديه كانه الريح الهبوب والبلاء المصبوب فطلب عنتر مقدم القوم كانه الاسد الطلوب وكان يقال له فاتك بن محبوب فطعنه عنتر بالرمح فارداه وتركه مخضبا بدماه تبحث في الارض يداه ورجلاه وحمل بعد على رفقائه وصاح عليهم بصوت كالرعد اذا قعقع فما بقي فيهم من يبصر ولا من يسمع وحل بهم الخوف والفزع وانقطع منهم الطمع ولم يبصروا قدامهم الا عنترا الصميدع فعند ذلك ولوا الادبار وركنوا الى الهرب والفرار وافترق شملهم بعد ما كان اجتمع الى ان غابوا في البر الاوسع وبعد ذلك عاد عنتر الى اولاد الملك زهير من خوفه على صديقه مالك وصاح على من بقي حولهم من الفرسان فلما راوه ارتعدت منهم الابدان وتغيرت منهم الالوان فتلقوه وهو قد اقبل وصار ينثر الرجال كالحرمل ويدوس بجواده بطون القتلى وترك اكثرهم مطروحين في الفلا فولوا وطلبوا من قدامه الفرار وثبتت منهم الرجال المعتادة على خوض الغبار والفرسان الابطال المعتادون بلقاء الاهوال وطلبوا معه القتال فتلقاهم مثل الاسد الاكول وهو ينشئ هذه الابيات ويقول * شعر

ما ترتقى قلل المعالي * الا باطراف العوالي
والصبر في يوم القتا * ل على المهمات الثقال
ولقاء كل غضنفر * متغطرس وافي السبال
سلني تجد عندي اذا * طار الشرار من النعال
طعنا له الم شديـــــد مفزعا كل الرجال
ومهندا يلقى اذا * جردته صرف اليالي
وانا ابن سوداء الجبيـــن زبيبة ترعى الجمال

عبد تذل لهيبتي * ساداتها ثم الموالي
والموت لو قابلته * ما عدت عنه ولا ابالي
هي شربة لا بد لي * منها اذا حان ارتحالي
وسوا عليها ان اتت * من عن يميني او شمالي

قال الاصمعي ولما فرغ عنتر من شعره ونظمه ونثره خاض العجاج ورمى الفرسان الافراد والازواج واوقع في قلوب الاعداء الانزعاج واوسع بحملته على اولاد الملك زهير الفجاج فوجدوا بعد الضيق الانفراج قال وكانت العبيد قد اقامت الصياح ووصلت الى الملك زهير بالبكاء والنواح واعلمته فدعا فرسانه من سائر النواح وكان صعب عليه ما حل باولاده فركب باجناده ولحقته الفرسان من كل جانب ومكان الا انه ما كان وصل حتى كان عنتر قضى الاشغال وهزم الابطال على اليمين والشمال ومدد اكثر الرجال في ساحة المجال ممن كانت قربت منهم الاجال واولاد الملك زهير عائدون الى الخيام وقدامهم عنتر كانه الاسد الضرغام وهو يترنم بهذه الابيات ويقول *

شعر

ما زلت مرتقيا الى العلياء * حتى بلغت بهمتي الجوزاء
فهناك لا الوي على من لامني * خوف الممات وفرقة الاحياء
فلاغضبن حواسدي وعواذلي * ولاصبرن تلاشيا وسناء
ولاجهدن على اللقاء لكي يكن * ما ارتجيه او يحين قضاء
ولاحمين النفس عن شهواتها * حتى ارى ذا همة ووفاء
من كان يجحدني فقد برح الجفا * ما كنت اكتمه على الرقباء
ما ساءني لوني واسم زبيبة * اذ قصرت عن همتي الاعداء

فلاصنعن عجائبا وغرائبا * ولاخرسن الالسن الفصحاء

قـــال الراوي فلما سمع الملك زهير شعره شكره على فعاله وفرح بسلامة اولاده ورجاله واظهر لعنتر المحبة والوداد وساله عن الخيل الغائرة من اي البلاد فقال عنتر يامولاي من اقصى بلاد اليمن واراضي صنعاء وعدن وحدثه اولاده بما جرى واخبروه بالامر الذي قد طرا فشكر عنترا واثنى عليه وعادوا وهم يتناشدون في الشعر الذي قاله عنتر عند حملته وتعجبوا من عظم فصاحته ومروءته ولما وصل الملك زهير الى مضاربه جدد الولائم فرحا بسلامة اولاده وانفذ خلف عنتر فلما حضر اجلسه بجانبه وسقاه من رائق شرابه ورفعه على جميع اصحابه وخلع عليه خلعة معلمة بالذهب وقلده بسيف مشطب وقدم له جوادا من افخر خيول العرب وطابت منه النفس وسماه بحامية عبس وقال لابيه شداد من اليوم لا تدعه يرعى الجمال من بعد ما بانت منه هذه الافعال فاتركه يغزو مع الابطال قـــال جهينة ومن ذلك اليوم رفع الامير شداد قدره وكذلك صديقه مالك انشرح به صدره وانفذ الى عنتر فسطاطا كبيرا من عنده رفيع العماد ووهب له وصيفتين وعبدين من العبيد الشداد لاجل خدمته وخدمة والدته هـــذا وعنتر لما نظر الى رفعته زاد في عبلة بنت عمه مالك طمعه لانها هي التي كانت سبب فصاحته حتى تجرا على الابطال بقوته وشجاعته لانه كلما ذكرها نطق بالشعر لسانه وقوي جنانه ومن ذلك اليوم طلبت نفسه المنازل العليه والرتبة السامية بين البرية فصار يركب ويبعد عن الحي ويغير على القبائل واخوه شيبوب يدله على الاحياء والمناهل فما سار في امر الا ونجح وعاد منه بالمسرة والفرح حتى اغنى اباه شداد

وفرحت به الرجال الاجواد وصار له اصحاب واحباب واعداء وحساد وكان من جملة حساده الامير شاس والربيع بن زياد فكانا كلما راياه يفعل تلك الافعال وياتي اباه بالاموال والنوق والجمال يزدادان له بغضة ويتمنيان له الهلاك والوبال وكان الرجال اذا حضروا على الشراب في كل محضر يتناشدون شعر عنتر ويذكرون مقاله ويصفون محبته لعبلة وفعاله ولم يزالوا كذلك حتى بلغ حديثهم الى امها واخيها وابيها مالك هـذا وهم يسمعون ومن مقالة الامير عنتر يضحكون ولا يوبخونه بل انهم يستخدمونه في كل امر شديد لانه عندهم بمنزلة العبيد فلما كثر الحديث في عبلة احضرتها امها قدام ابيها واحضرت عنترا بين يديها وقالت له ياعنتر سمعت انك تحب بنتي عبلة وتذكرها في شعرك ولا تكتم هواها في صدرك قـال وكانت عبلة بجانبها وقد ارخت ذوائبها فلما سمعت امها تقول لعنتر ذلك المقال تبسمت عن ثغر انقى من اللثال ووجه انور من الهلال فزاد بعنتر الخبال وقوي عليه الغرام والبلبال واخرجه هواها من حال الى حال وقال لها ياسيدتاه هل رايت احدا يبغض مولاته ولا سيما اذا كان في يدها حياته ومماته بلى والله احبها ومرادي من الدنيا قربها لان صورتها لا تبرح من قبالي وذكرها دائم حقا في خاطري وبالي وانا اصف لك ما كساها الله من الحسن والجمال واعيذها من اعين اهل الضلال فلما سمعت عبلة كلام عنتر في وصفها زاد بها عجبها وقربت عنترا من قلبها وقالت له امها ان كنت ياعنتر صادقا في كلامك اسمعني شيئا من شعرك ونظامك وصف لي محاسنها وصدرها ونهديها وسواد عينيها وتوريد خديها وثغرها وظرفها وذوائبها التي من خلفها ورقة خصرها وثقل

ردفها ورضابها السلسبيل الذي يشفي العليل وبياض معصمها ونعومة كفها وحلاوة لسانها وبياض اسنانها قـــال وكانت عبلة بجانب امها وهي تقول ذلك المقال وعبلة تضحك من ذلك الفعال قـــال فاطرق عنتر براسه الى الارض اطراق الجواد لقعقعة اللجام ثم اشار اليهم وهو ينشي هذه الابيات *

شعر

احبك حب كرام الرجال * واقنع منك بطيف الخيال
وانت محكمة في دمي * ومالكتي وعليك اتكالي
ايا عبل ما تحتويك الصفات * لانك قد حزت كل الجمال
فان قلت وجهك بدر السماء * فمن اين للبدر عين الغزال
وان قلت قدك غصن الاراك * فانت فضحتيه بالاعتدال
ولي في جبينك كل الهدى * وفي ليل شعرك كل الضلال
وثغرك يحكيه در النظام * فكيف اشبهه باللئال
ونهداك قد خلقا فتنة * فوقاهما الله عين المحال
وعقدك قد شد عقد الصدور * وحل من الناس عقد الوصال
بخصر رقيق تشكى الضنا * ويحمل جور الهوى وهو بال
وتحت لثامك ورد الجنان * وعيناك تحرسه بالنبال
ومن دون بيتك اسد البطاح * وبيض الصفاح وسمر العوال
ووجهك شمس ولكنه * قريب الضياء بعيد المنال

قـــال الراوي وكان عنتر ينشي هذه الابيات وعبلة وامها في وجهه مبهوتات ومن كلامه وحسن شعره متبسمات لانه شفى غليل صدره وباح بالمحبة في نظمه ونثره واظهر ما كان مكتوما في سره ونظر الى عبلة

فرءاها بعين المحبة تنظر اليه واما امها فانها من عجبها به لما سمعت شعره قالت له والله ياعنتر ما كنت احسب انك تنطق بمثل هذا الكلام ولا بمثل هذه الفصاحة والنظام فوحق ذمة العرب الكرام انك قد تخلقت باخلاق اصحاب الانساب العاليات والسادات والقدوات وانا اريد ان اقول الليلة لبعلي مالك ان يزوجك بخميسة ءامة عبلة التي ما في المولدات احسن منها بالجملة فقال لها عنتر ياسيدتاه وحق ذي العزة والقدرة لا ضاجعت امراة ءامة ولا حرة ولا انام الا بجانب من يحبه قلبي ويشتهيه وكل من لا يريده خاطري فلا خير فيه فقالت له عبلة الله يبلغك امانيك ويرزقك جويرية ترضيك فتعيش انت واياها ءامنين فقال عنتر ءامين قــــال فشاع الخبر في بني عبس بتلك الابيات وتناشدتها النساء والبنات والعبيد والامات ولما كان في بعض الايام عمل الربيع مادبة واحضر شاسا ومالكا ابا عبلة وولده عمرو واكثر لهم من الطعام والخمر فلما سكروا وانشدت بعض المولدات تلك الابيات قال شاس اما تنظرون الى هذا العبد الذي قد علا ذكره وارتفع صيته وخبره فقال الربيع والله ياملك شاس ما جعل له ذكرا بين الناس الا ابوك وكان سبب ذلك اخوك ولذلك اهلك عبدي ضاجرا وعبدك داجيا وتركوه من القتل ناجيا وبالامس اقعده ابوك بين السادات واستعاد منه ما كان قاله من تلك الابيات وهذا الامر وتلك الحالات هي التي اطمعته في ذكر البنات العربيات فما يقال عنا بين اكابر العربان ان عبدا مثل الشيطان قد مد نظره الى بنت مولاه من السادات وهو خادم وراعي جمال في الفلوات وما زال الربيع يعظم الكلام ويتكلم في حق عنتر بالاثام حتى بكى عمرو اخو عبلة من شدة الحياء

والملام وقال للربيع والله يامير ان القتل والفناء اهون علي من هذه الاشياء ولقد قلت لابي مرارا عديدة هذا العبد اطرده عنا وابعده منا فيقول لي هذا عبد ابن امة لا له قدر ولا حرمة فنحن ان طردناه من ابياتنا ياخذه الملك زهير عنده ويعنه علينا ويزد به الطمع فينا ونخسر في ذلك ونحن لا نقدر على معاداة الملك زهير الذي يحبه الحب الكثير وها قد صار غريمنا ينشي الاشعار ولكن من اليوم ان سمعته يذكر اختي في شعره قتلته ودع يجري ما يجري فقال الربيع لا ياولدي نحن لا ندعك تفعل شيئا من ذلك الامر ومن هو هذا العبد الاسود حتى تلوث سيفك بدمه بل ندبر لك على هلاكه وعدمه فانا غدا اكمن له في هذه البيداء عشرين عبدا من عبيدي الشداد وامرهم ان يقتلوه في بعض الاماكن والوهاد اذا خرج الى البرية على حالة الانفراد واوصيهم ان يخفوا امره وبذلك نكتفي شره ولا يعلم احد خبره ولا يعرف الناس قبره لان عبدي بساما اخا ضاجر اراد ان يقتله ويسكنه المقابر وانا منعته ورديته عنه وما فعلت ذلك الاخوفا من عتب الملك زهير والساعة حيث ولدك شاس معنا وعلى هذا الامر معاوننا فقد امنا من كل من يعتب علينا فقال شاس وحق البيت الحرام وزمزم والمقام اني معاونكم باليد والكلام ولو شاققت ابي واخوتي وبني الاعمام وانا اثبت هذا الامر من عندي ولو سرت فيه بنفسي والا انفذ له من عبيدي عشرين عبدا يقتلونه شر قتلة ويمثلون به اقبح مثله قال الاصمعي وما انقضت الوليمة حتى تحالف شاس والربيع وعمرو اخو عبلة واتفقوا كلهم على قتل عنتر ورتبوا له اربعين عبدا بالمرصاد مثل الاساد عشرين من عبيد شاس وعشرين من عبيد الربيع بن

زياد وقدموا عليهم ذلك العبد المسمى ببسام واوصوه باليقضة والاهتمام قـــال الاصمعي وكان لشداد بنت يقال لها مروة من غير سمية متزوجة في بني غطفان برجل يقال له الحجاج بن مالك كان من الشجعان فاتفق ان الحجاج زوج اخته برجل يقال له ماجد بن الليث الغطفاني فلما راجت الوليمة في بني غطفان اتت مروة الى بني عبس وعدنان في جماعة من النسوان تستدعي نسوان ابيها وعميها مالك وزخمة الجواد ومن يتقرب اليها من بني قراد ثم بعد ذلك استاذنت النساء الرجال فاذنوا لهن بالزيارة وسارت الرجال معهن بالهوادج والاكاليل والسجف والوشائح والعقود والثياب الملونة والقباب المذهبة وهن مثل الحور وقد ارخين الشعور على الاكتاف والخصور وبرزت وجوههن مثل البدور وبرقت الثغور والاماء قدام الهوادج ينقرن على الدفوف بالكفوف والعبيد متقلدون بالسيوف وعنتر في الجملة وهو يخدم مولاته سمية وامراة عمه مالك وامراة عمه زخمة الجواد والكل من اجل عبلة وهو كلما حطها وشالها يتلذذ بمقالها وقد تاه في حسنها وجمالها ويتمنى ان يطول الطريق حتى يشبع من حديثها وامها تضحك عليه كلما راته يخدمها فقالت له ياعنتر انت تحب بنتي حتى تنشي فيها الاشعار وتصفها فقال اي ومن زين السماء وبالنجوم ورفعها لو قدرت لتركت سواد ناظري موضعها هـــذا وهم يقطعون القفار وعنتر محاذ هودج عبلة الليل والنهار وهو يحدو لها بهذه الابيات ونحن نصلي على سيد السادات *

شعر

سيري مسير الامن ياكل الامل * سيري فمن حولك مغوار بطل
يضرب بالسيف اذ الحرب اتصل * عبلة كفي اللحظ من سحر الكحل

ان لم انل من هذه الدنيا الامل * يضيق بي السهل الوسيع والجبل

قـــال الراوي ولم يزالوا سائرين في اللهو والطرب حتى مضى النهار واقبل لغيهب فنزلوا في مرج افيح على غدير ماء يسرح واكلوا وشربوا ولذوا وطربوا وباتوا في ذلك المكان الى ان طلع الضوء وبان فامر عنتر العبيد ان يرفعوا الهوادج على ظهور الجمال واذا بغبار قد طلع من تحته صياح قد اصم المسامع وهو سائر على عجل وقد اطبق السهل والجبل ولم تكن الاساعة حتى انجلى ذلك الغبار وبان للنظار وظهر من تحته خيل تتدفق مثل السحاب اذا همع واسنة الرماح تلمع من تحت الغبار والضباب وبان عن امائة فارس عبيد واعراب كانهم اسود الغاب وفي اوائلهم فارس مثل العقاب الا انه كثير البكاء والتعداد وقد اظهر الحداد ولبس فوق درعه ثوب السواد وهو ينشي ويقول * شعر

اليوم اخذ ثاري ان ظفرت به * واقضي لديني بالصمصام والاسلا

من عبد قوم لئام لا ذمام لهم * ابناء عبس ولا اصغى لمن عذلا

لانني رجل في الحرب مقتدر * انا الشجاع الذي ما مثله بطلا

قـــال الراوي وكنا ذكرنا قبل هذا الكلام ان شاسا والربيع قد تحالفا وتعاهدا على قتل عنتر ورتبا له العيون والارصاد واتفق الامر والايراد بمجي مروة بنت شداد وذكرنا ان عنترا ظهر عليه غبار وبان من تحته مائته فارس كرار وكان ظهورهم عليه من وادي الغزال وهذا الحديث له شواهد واحوال وكان السبب في ذلك حديث عجيب وامر مطرب غريب نسوقه على الترتيب حتى المستمع يطيب بعد الف صلوة على الحبيب وهو كنا ذكرنا ان الربيع بن زياد كان رتب لعنتر عشرين عبدا من بني

حام وقدم عليهم عبد المسمى ببسام وكان ذلك العبد من العبيد اللئام لا يعرف العهد ولا الذمام ولا الحلال ولا الحرام فلم يزل بسام سائرا بمن معه من العبيد اللئام حتى اشرف على وادي الغزال ومعه اربعون عبدا من الانذال فعولوا على ان يدخلوا الى بطن الوادي ويكمنوا لعنتر واذا هم بوقع حوافر خيل قد تبادرت اليهم اسرع من ريح الشمال ودارت بهم من اليمين والشمال وحملت اصحابها عليهم وسيوفهم اشهروا ودمدموا وزمجروا وقالوا لهم اثبتوا في اماكنكم والا طيرنا جماجمكم واخبرونا من انتم ومن اي العرب قبل ان يحل بكم العطب فلما سمع بسام ذلك الكلام نبه اصحابه للصدام ومد رمحه بين اذان الجواد وقال لهم ياوجوه العرب نحن من بني عبس اصحاب هذه البلاد فمن تكونون انتم وما لكم واقفون في هذا الواد فقال المقدم عليهم والله يابني العبيد اللئام نحن اتينا لكم طالبين واليكم قاصدين ولا سيما ان كان فيكم ذلك العبد الهجين قال وكان هولاء الفرسان من عرب يقال لهم بنو المصطلق والمقدم عليهم فارس يقال غالب بن له وثاب وكان هذا غائبا عن ابياته فلما رجع اخبروه بان عنترا قتل اخاه فشق ثيابه وزاد بكاءه وانتحابه وحزن على اخيه وانتهابه فسار حتى ياخذ ثاره من بني عبس وهو يقول ان كان عبدهم قتل اخي فانا لا اقتل الا ملكهم ولا اعود الا براس عنتر ولم يزل سائرا حتى اشرف على وادي الغزال وكان قد سمع بمجيء النسوان فركب وسار حتى التقى ببسام وبمن معه من العبيد اللئام فلما سمع بسام ذلك الكلام قال له يابن الاطايب اعلم ان موالينا بني عبس قد ارسلونا الى عنتر في طلبه حتى نعجل في هلاكه وعطبه لانه واصل اليوم مع النسوان المدعوات الى بني غطفان وما يبات الليلة

الا في هذا المكان فان شئتم نقتله نحن ونعطكم راسه وان شئتم فاقتلوه انتم واعطونا راسه فقالوا لهم نحن ما نامنكم علينا الا ان تحلفوا انكم ما تخونونا ولا تخامرون علينا ولا قتلناكم واخذنا منكم ثارنا فعند ذلك عاهدوهم وحلفوا لهم واخذوا من بسام ومن اصحابه الذمام فعندد ذلك اقبل بسام على اصحابه وقال نحن نكمن هنا فان رايناهم تعرضوا للمال والعيال بداناهم بالقتال حتى تدركنا الرجال ونبلغ من قتل عنتر الامال ولكن نكون وقت الحملة متاخرين حتى لا تعلم النسوان ومن معهن من القادمين باننا كنا مع الاعداء ولا يلومنا على ذلك احد ابدا فقال له العبيد يابسام افعل ما تريد من الكلام فكلنا لك طائعون ولك موافقون قال هذا وقد انجلى غسق الظلام وما كان عنتر والنسوان قربوا من ذلك المكان الا وقد طلعت عليهم الاعداء وغبارهم مثل الغمامة السوداء وصاحوا الثار الثار البدار البدار وقد اقبلوا مثل موج البحار ومدوا نحو عنتر رماحهم وجردوا صفاحهم فعند ذلك علا من النسوان البكاء والاحزان فنظر عنتر الى عبلة ودموعها تنحدر على خدودها ونظر الى امها وقد عظم امرها وصارت تدق على صدرها وما في النساء الا من بكت وولولت فعند ذلك تبسم عنتر وتقدم الى ام عبلة وقال لها ياسيدتاه كيف ترين حال هذه الاعداء وقد طمعوا فينا قالت له ياعنتر قلت الحيلة والمصطبر والساعة الاعداء تسبينا وفي هذه البيداء يغلغلون فينا فقال لها عنتر ياسيدتاه تزوجيني عبلة وانا ارد عنكم الاعداء في فرد حملة وانزل بهم المحاق واعطيك خيلهم وسلاحهم من جملة الصداق فقالت له ياعنتر في مثل هذا الوقت ما يكون المزاح فقال لها لا وحق فالق الاصباح ومنشئ الرياح الله الكريم الفتاح ان وعدتني بزواجها رددت هذه الخيل عنكم

وقتلت اصحابها قالت ام عبلة ياعنتر قاتل عنها وخلصها وهي مصيرها لك وانت لها وما قالت ذلك المقال الا بلسانها لا بقلبها فلما سمع عنتر ذلك الكلام التفت الى اخيه شيبوب وقال يابن الام انت اليوم احم ظهري ونفرج في كري وفري فقال له شيبوب احمل انت يابن السوداء وقو قلبك وانا احمل عنك ثلثي كربك فعند ذلك حمل عنتر وقد هدر وزمجر واراد ان يحمل شيبوب الاخر واذا بعبلة بكت فقال لها شيبوب كفي دموعك ولا تخافي شيئا فان الامر اهون وايسر والعدو اذل واحقر وسوف ترين من عبدك عنتر ما يروى عنه ويسطر قال هذا وعنتر حمل وزعق وعلى اوائل الخيل انطبق واستقبلهم بطعن مطلق واصل الى الصدور والحدق فقتل الاول والثاني والثالث والرابع والخامس هذا وقد حمل على عنتر فارس من خلف ظهره وهو مشتغل بكره وفره فاراد الفارس ان يطعنه ويعدمه رشاده واذا بشيبوب رماه بنبلة جاءت في فواده فنكسته عن ظهر جواده فلما نظر القوم الى حربه وقتاله تفرقوا من قباله فلما راى عنتر قد تفرقت عنه الفرسان مال الى ناحية النسوان وقال لعبلة قل لي يانور عيني من ابكاك فلا عاش من يشناك ثم انه اشار اليها بهذه الابيات وانشا يقول *

شعر

كفي الدموع فان القلب متبول * والجسم من زفرات الحب مشغول
ياعبل لا تفزعي يوما ولا تخفي * فقد حماك هزبر الغاب بهلول
ليث تذل له الابطال خاضعة * بالحق يوم اللقا تغدو الاباطيل
ياعبل ان الجفا والبعد يقتلني * فليت حبل التداني كان موصول

لاحمينك هذا اليوم ياملي * فلي حسام يقد الهام مصقول
ياعبل قومي انظري فعلي وفعلهم * تحت العجاج وشخص الكل مجدول
فقد اراد العدى سبيك قدام عنترة * ياعبل كف الذي يسبيك مشلول
لاروين حسامي من دمائهم * واشبع الطير والسرجان والغول
قفي انظري لفعالي عند حملتهم * اذا غدوا وعميد القوم مقتول
هناك تعلم كل الخلق قاطبة * بان خصمي تحت النقع مخذول
وان جاري عزيز لا عدو له * وان قولي عند الناس مقبول

قال الاصمعي فلما سمعت عبلة من عنتر ذلك المقال تبسمت عن ثغر انقى من الدر وازهر وايقنت بالنصر والظفر هذا وقد غاد الى الاعداء عنتر كانه الاسد الرئبال وحمل عليهم في ساحة المجال وصار يمدد الابطال عن اليمين والشمال وشيبوب يحمي ظهره بالنبال والغبار قد طلع وعلا وملا جنبات الفلا والخيل تخرج من تحت اصحابها القتلى والسروج تقطر بالدماء والنساء تركت البكاء وصرن يدعون لعنتر ويتوسلن الى رب السماء وهجم عنتر على الاعداء كانه الاسد الرئبال وقتل منهم ثلثين فارسا من الابطال وفرسه كل ومل ومن الطراد قد اضحل فنزل عنه وركب غيره من الخيل المغيرة هذا كله يجري وعبيد بني عبس تنظر وترى وقد تقطعت ظهورهم وحاروا في امورهم وقال بسام لاصحابه ويلكم اشكروا اللات والعزى حيث اوقفنا القوم هنا واشتغلوا عنا والا كنا هلكنا وما رجع الى الديار احد منا ولما نظر مقدم القوم الى اصحابه وهم مطروحون قال له الناس الواقفون اذا اشتد الامر ما لزيد الا عمرو فقفز بجواده الى الميدان وعليه زردية كثيرة اللمعان متقلدا بسيف مجوهر وفي يده رمح اسمر وتحته جواد

اجرد بقوائم كالحديد وهو فوقه كانه برج مشيد ثم تذكر ما فعل به عنتر وكيف قتل اخاه فتنفس من فواد مذبول وانشا يقول * شعر

رمتنا صروف الدهر من فوق صرفه * ففارق منا كل الف لالفه
وسارت بنا ءاجال قوم تقاربت * على يد عبد لا يبالي بحتفه
فياءعجبا أن يرفع الدهر عاجزا * ويتركه يلقى الاسود بضعفه
ايا عبد سوء قد تجاوز حده * اتاك همام لا تقوم بوصفه
فدع عنك هذا الجهل يابن زبيبة * فكم اسد ارديته رغم انفه

فاجابه عنتر على قريض شعره بهذه الابيات * شعر

تعيرني يابن اللئام بانني * بما قد بليت بصبغه
فان كنت عبدا قد قتلت سراتكم * وارميتكم من ذي الزمان بصرفه
انا الاسد الكرار في حومة الوغا * اكر اذا ولى الجبان بانفه
تبيد الجبال الراسيات لهيبتي * ويبشر من يبغي عنادي بحتفه
فكم سيد لما بدا لون غرتي * له في مقام الحرب الوى بعطفه
تخلت يداه عن جميع سلاحه * واخر بوجه الارض يضرب كفه
وكم من كمي قد تركت مجندلا * واوجزته طعنا على رغم انفه
فان كنت تبغي الحرب دونك ماجدا * يذيقك طعم الموت من عذب كفه
انا عنتر العبسي ابن زبيبة * حباني اله العرش منه بلطفه
فخذ ضربة من كف ليث غضنفر * يصيد ملوك الارض في وقت رجفه

قال الراوي ثم ان عنترا بعد ان فرغ من شعره انطبق على خصمه وطعنه بين ثدييه فاخرج السنان يلمع من بين كتفيه وتركه يخور في دمه ويبحث في الارض بقدمه وحمل على باقي اصحابه كانه الليث الجسور

وصار يطعن في الاجناب والصدور فلما ابصرت بقية الفرسان طعنا مثل شعل النيران هجوا هاربين في البراري والقيعان ولما نظرت عبيد الربيع وعبيد شاس الى فعال عنتر ببني المصطلق وابصروه الى نحوهم قد مال وزعق وشيبوب من خلفه كانه البرق اذا برق عادوا راجعين على الاعقاب وطلبوا الهرب والذهاب هــذا وبسام عبد الربيع ينادي في اوائل القوم ويلكم عبيد الزواني اهربوا بنا والا فما يرجع احد منا ثم عاد عنتر عنهم وسنانه يقطر بالدماء بعد ما انزل باعدائه الويل والعماء فتلقته النساء بالشكر والثناء وكذلك تلقته عبلة وتبسمت في وجهه وقالت له لله درك ياسود الوجه يابيض الفعال يازين الرجال فشكرها عنتر على مقالها وردها الى هودجها وامر العبيد ان يلموا الخيل الشاردة والعدد المبددة واسلاب القتلى وسار عنتر بالنسوان حتى وصل الى بني غطفان واخبر الامير شداد بما جرى له مع الاعداء والحساد وكيف قتل الفرسان وصان الحريم والنسوان فعند ذلك ضمه شداد الى صدره وقبله فيما بين عينيه وفي نحره وساروبك في يك واراد ان يفعل مع السادات فما رضي عنتر بل عاد الى ذيل المحضر ووقف بين العبيد فتعجب الفرسان من ادبه وهابوه وعظموا قدره ثم ان المشايخ والشباب حلفوا عليه واجلسوه معهم على الشراب وزادوا له في الاكرام فانشد لهم الشعر والنظام فطربوا من ذلك الكلام وداموا على ذلك الاكرام مدة سبعة ايام على التمام ولا يمضي يوم الا وتشكر عنترا القبائل والقوم ولما انقضت الوليمة طلبت بنو قراد منازلها واطلالها وساروا حتى اشرفوا على ارض الشربة والعلم السعدي واذا هم بصياح عال وصراخ نلم واصوات مرتفعات وغبائر منعقدات من سائر الجنبات فقال شداد لمن حوله

من الفرسان وحق ذمة العرب لقد دهينا بمصائب وافات ثم انهم حركوا على الخيول العربيات فوجدوا النساء مسبيات والبنات مهتكات واصواتهن عاليات والاماء باكيات وقد اغرقن البراقع بالعبرات وتحت الغبار بريق السيوف المشهرات وهمهمة الرجال كانها الرعود القاصفات وما في الحي الا رجال قلائل وراوا اولاد الملك زهير كلهم مثخنين بالجراح وقد تخلوا عن النساء الملاح وهم في اطراف البيوت يمانعون وما فيهم الا من ايقن بشرب كاس المنون قـــال الاصمعي وكان السبب في ذلك هو ان الملك زهير كان قد ركب في جميع الابطال طالبا ارض بني قحطان لانه كان بلغه ان المتغطرس بن فراس سائر اليه وطالبه من دون الناس لانه كان عدوا له فاراد الملك زهير ان يلقاه على بعد من الديار ولا يدعه يطا الارض والامصار فترك في الحي اخاه زنباع في نفر قليل من الرجال وسار طالبا ملاقاة عدوه فخالفه المتغطرس في الطريق ووصل الى ديار الملك زهير بامان فوجد الاحياء خالية من الشجعان فتقدم طالب الخيام فثارت بنو عبس الكرام وركبوا ظهور الخيل الجرد القداح وهزوا في ايديهم قطع الرماح فاتصل الحرب بينهم وزاد وتمددت الرجال على بسيط المهاد وعاد بياض النهار كالسواد وكثر العدد على بني عبس وزاد وعلا من النساء الصياح والزعاق وايقن بالسبي في الافاق وسبوا السيدة تماضر من خدرها وقد انهتك سترها وحارت في امرها وكذلك سبوا المدللة والقدادة والجمانة فابتلين بالذل والاهانه قـــال الراوي وفي تلك الساعة اشرف عنتر وشداد وفرسان بني قراد وكانت عدة القوم اربعين فارسا من الامجاد فقال الامير شداد يابني عمي دونكم هولاء الاوغاد فحمل اولئك الرجال الاجواد

وتركوا العبيد عند النساء والاولاد والتفت شداد الى عنتر وقال له يابن زبيبة اريد اليوم ان انظر الى قتالك حتى اشكرك على فعالك بين سادات العربان وملوك الزمان فقال عنتر يامولاي سوف تنظر فعالي لكن عليكم باعلى الاعالي فان مقدم القوم لا شك فيها فقال شداد والله انك لصادق في المقال ثم انهم صاحوا وطلبوا الاعداء فاهتزت لصيحتهم تلك البيداء وهزوا في ايديهم سمر القنا فضجت العبيد والاماء لما علموا انهم من سادات بني عبس وقد اتوا لهم حمى فحملوا على الميسرة فاقلبوها على الميمنة وحمل عنتر على القلب والجناحين وذلك بعد ما زعق وصاح ثم انشا وجعل يقول * شعر

اليوم اسعرها حربا تذل له * كل الجبابرة الماضون في الحقب
واترك الدم يجري من غلاصمهم * اذا علوت رءوس القوم بالقضب
كم سيد قد رءاني حين اطلبه * القى السلاح وعز النفس للهرب
انا الشجاع لنار الحرب اضرمها * وارمي القوم بالارغام والعطب
والموت يفزع مني في الهياج اذا * ثار العجاج وصار النقع كاللهب
وراحتي في لقى الابطال ان طعنت * زرق الاسنة والاقران من اربي
كم قسطل خضته لم اخش غائلة * وساحة الحرب قصدي وهي لي طلبي
لافعلن فعالا لا مثال لها * فعلا يورخ في الاوراق والكتب
واصطليها يقينا والبحار دما * لان في موجها يزداد لي طربي
واجعل الجو كالليل البهيم اذا * ثار الغبار على الاقطار كالحجب
وليس لي مونس في كل معركة * الا الجواد وسيفي يشتكي غضبي
يامن يفاخرني والموت يخدمني * وقد علوت على الانساب والحسب

وهمتي قد علت فوق السماك ولي * عزم يفوق على الاعجام والعرب

قـــال الاصمعي ثم ان عنترا انقض على الميمنة فاذهلها وزعق على الشجعان فخبلها وطعن في صدور فرسانها فقلبها فنفرت الخيول والفرسان من بين يديه واندفعت الاعداء من حواليه في ساحة البيداء وكذلك فعل الامير شداد واخوته في الميسرة وردوا الاعدا الى خلفها متقهقرة ورجعت فرسان بني عبس بعد الهزيمة وفي اوائلها زنباع بن جذيمة وقد ارتفع صياحها وشرعت رماحها ووطنت على الموت ارواحها وصار القتال في البر وكثر الكر والفر وتصايحوا على ظهور الخيول الجياد واختلف الطعن بينهم بالرماح المداد والضرب بالسيوف الحداد وتقابضوا بالسواعد الشداد وقد نهبت منهم الارواح وطارت الجماجم بشفار الصفاح وفلت عزائم اصحاب العزمات وقطرت الدماء فغيرت الوان النبات وكسر عنتر الميمنة وكسر ابوه شداد وبنو عبس الميسرة فعادت الفرسان متقهقرة وصارت الارض ضيقة حصرة ونظر المتغطرس الى فرسانه وابطاله فرءاها نافرات والميمنة والميسرة والقلب والجناحين منقلبات وبيد عنتر يساقون سوق الابل السارحات وله في اعقابهم صرخات مثل الرعود القاصفات فلما حقق المتغطرس ذلك الفعال انحدر من الرابية بمن معه من الابطال وقد اكثروا من الصياح ومدوا في ايديهم قطع الرماح وهجموا على عنتر وصبروا على الامر المنكر قـــال الاصمعي واعجب ما في هذه السيرة من الحديث البديع ما تم لبسام عبد الربيع الذي تبع عنترا حتى يقتله لما سار بالنسوان الى بني غطفان وانهزم منه في ذلك المكان لما اهلك عنتر بني المصطلق وقتل مقدمهم غالبا بن وثاب ومددهم في تلك الربا والهضاب وعاد العبد بسام ومن معه من اولاد

حام وهم لا يصدقون بالنجوة فلما وصلوا الى الاطلال وجدوها خالية من الرجال وما فيها غير الحريم والعيال فاقام العبد بسام الى ان كان ذلك اليوم الذي صبحهم فيه المتغطرس وجرى من القتال ما كان وراى من عنتر ما اذهله فزاد حسك واضمر في نفسه ان يقتله فحمل مع الذين حملوا والمتغطرس ايضا حمل على عنتر وكذلك دارت به الرجال وهو يلتقي الاعداء ولا يتاخر ويحمل حملات الاسد القسور هـــذا والغبار قد انعقد وصار الوالد لا يعي الولد فعند ذلك تقدم بسام الى عنتر من قفاه وصوب له السنان وصمم عليه بالطعنة ولم يتاخر وحدثته نفسه اللئيمة انه ينال بقتله عنترا منزلة عظيمة فلما قرب من عنتر وهو في كره وفره واذا بنبلة وقعت في ظهره وخرجت من صدره وكان الذي قتل هذا العبد المسمى ببسام وسقاه كاس الحمام شيبوب الهمام لان شيبوبا كان اول من حمل قبل ان يحمل عنتر واوصاه عنتر ان يحفظ عبلة فما زال واقفا عندها حتى راى بساما خرج من الخيام وابطال بني عبس وراءه مثل سباع الاجام وكر عنتر طالب الاعلام وانحدر المتغطرس مثل الغمام فخاف شيبوب على عنتر الحمام فترك عبلة وعدا على الاقدام وعنتر لا يعلم بشيء من ذلك الكلام فنظر شيبوب الى بسام فرءاه انه اراد ان يفعل تلك الفعلة فرماه بتلك النبلة وجرى ما جرى وعنتر مشغول بقتال الاعداء وما زال في حاله حتى وصل المتغطرس بهمته فراى عنترا يبدد الرجال وهو يشير بالرمح الى الابطال وهم نافرون منه كما تنفر الاغنام فلما نظر المتغطرس الى رجاله وهم نافرون من عنتر ما راى على نفسه الهرب بل صاح على عنتر وصدمه مثل البحر اذا زخر فتلقاه عنتر كما تلتقي الارض العطشانة وابل المطر وصرخ عليه بصوت مذعر وتذكر ما قاله

شداد من ذلك المقال المذكر فلاصقه وضايقه وسد عليه طرقه وطرائقه وطعنه بالرمح في احشاه فبدد امعاه فبقتلته انفلت الفرسان التي كانت قدام بني عبس وطلبت الهزيمة قبل غروب الشمس ورماح بني عبس تعمل في ظهورها وما زالوا وراءهم الى وقت المساء فرجعوا ولموا الخيل والاسلاب وفرحوا بالنصر من كل باب والكل يثنون على عنتر عبد شداد ويصفون ما بان من فعاله وكيف قتل المتغطرس وافنى رجاله وشداد افرح الخلق بفعاله وقد علم انه بفعاله ينال اعلى المراتب ولا يبقى عليه لوم لائم ولا عتب عاتب هــــذا وعنتر اقبل وترجل وقبل في الركاب رجلي شداد فرءاه شداد مثل شقيقة الارجوان مما سالت عليه من ادمية الفرسان فزادت محبته فيه وقال لزخمة الجواد اخيه وحق ذمة العرب ما ضاعت تربيتنا مع ابن زبيبة فقد فعل فعالا تنفي عنه الريبة وما ضاع تعبنا فقال له اخوه كيف ما يكون نجب وانت كنت لوجوده السبب وحكم لك به قاضي العرب وقال انه من ظهرك فلا تنكره فحقه عليك قد وجب قــــال الراوي فتبسم الامير شداد لما سمع هذا الكلام من اخيه ولما سمعه عنتر اتاه الامر كما يشتهيه وزاد فرحه واسر هذا الكلام في نفسه ولم يظهره لاحد من ابناء جنسه وما زالوا سائرين حتى وصلوا الى الخيام وانصرف كل واحد منهم الى اهله واجتمع بهم شمله ثم ان عنترا سار حتى وصل ودخل على امه زبيبة واخوه شيبوب بين يديه يسوق الاموال التى وقعت في قسمه وما تسمى على اسمه فلما استقر به الجلوس وزال عنه الهم والبوس وخلا له المكان من الاهل والجيران قال لامه ياماه سمعت اليوم كلاما ولا اعرف معناه فا بد منك ان تعرفيني اياه ومن هو

ابي حتى ابلغ به ماربي فقالت له ياولدي انا احدثك بما جرى واعلمته كيف اختلى بها شداد في الصحرا وكيف اراد عشرة الفرسان ان يدنوا منها وكيف ردهم شداد عنها وكيف ارضاهم بقسمه وما تسمى على اسمه وكيف من بعد ولادته اختصموا الى قاضي العرب وكيف ادعى كل واحد منهم انه عبله ولا انكره ولا جحله وكيف حكم به الى شداد من دون العرب لان شدادا ما ترك احدا يقرب اليها فهذا هو السبب فلما سمع عنتر من امه زبيبة ذلك الخطاب قال لها ياماه اذا كان قاضي العرب حكم باني وله والعشرة تشهد باني من ظهره فلم لا ينادبني بالولد كما يفعل كل احد فقالت له امه يعز عليه ذلك وله حجة يحتج بها على ما هنالك لانه يقول انك ولد سفاح وما انت ولد نكاح ويخاف العار اذا ادخلك في حسبه ونسبه ولا يطاوعه على ذلك عربه فقال لها ياماه انا ما احوجه الى ان يفعل شيئا من ذلك وكل من عيره اورده مورد المهالك وان كان شداد عصاني وجهل قدري ومكاني بذلت فيه سيفي وسناني وان رايت عشيرتي تطلب هواني بذلت في الجميع حسامي ورحلت الى قوم يعرفون شاني فانا كم مرة فديتهم من المصائب وخلصتهم من انياب النوائب واول ما اضرب رقبة ابي اذا لم يبين لي حسبي ونسبي وكذلك افعل بعمي اذا لم يزوجني بنته عبلة واسقيه كاس المذلة فقالت له امه ياولدي بالله عليك لا تفعل شيئا من ذلك لئلا يبغضوك ولا يحصل لك بعد منال فقد احبك النساء والرجال لاجل ما بان لك من حسن الفعال فلا تنقض ما قد بنيت فتكون قد ظلمت وتعديت فقال لها ياماه ان امراة عمي وعدتني انها تزوجني بعبلة وقد عاهدتني على ذلك بالجملة

فقالت زبيبة دع عنك هذا المقال فهذا شيء محال ولا يكون ذلك ابدا ولا تصدق في ذلك احدا فكيف وانت عبد لا لك حسب ولا نسب نطمع في زواج بنات العرب ولا سيما وقد ربيت بينهم في رعي النوق والجمال فقد اطمعتك نفسك بالمحال فقال لها ويلك يالخناء سوف اريك العجب وكيف الحق روحي بالحسب والنسب واذل بسيفي رقاب سادات العرب قـــال الراوي ولم يزالا على مثل ذلك الرواح حتى اصبح الله بالصباح واذا بالملك زهير قد عاد وهو لا يصدق بان يرى الحي سالما من الافتضاح لانه كان قد علم ان عدوه المتغطرس خالفه في الطريق فزاد به الهم والضيق فعاد الى حيه سالما لكنه خائف غدرات الزمان بعد ما كان فات بنو قحطان فعاد يجد في سيره اليل والنهار حتى وصل الى الديار فراى الناس في فرح وامان ولما نظر الفرسان الى ملكهم زهير قد اقبل في ذلك الجيش والجحفل ركبت الى لقياه الامراء والابطال والاماء تدق على الدفوف والعبيد تلعب بالدرق والسيوف فالتقوه احسن ملتقى ودعوا له بطول العمر والبقاء وبشروه بقتل الاعداء وبما فعل بهم عنتر في تلك البيداء واخبروه كيف كانت قتلة المتغطرس بطعنته وبما اظهره من شجاعته فقال الملك زهير والله لقد سدنا به على سائر القبائل وافتخرنا به على الاواخر والاوائل ونحن لا نعرف قدره ولا نحقق امره ولا بد ما يصير حامية هذه القبيلة ان طال عمره ونصير الفرسان كلها تحت طوعه وامره ثم نزل الملك زهير في مضاربه فوجد النساء فرحانات بفعاله فدخل على زوجته تماضر فرءاها تثني على عنتر بالباطن والظاهر وتقول له ياملك ما عنتر الا فارس عظيم قد صان الحريم وفعل فعل الرجل الكريم قـــال الراوي فزادت عند الملك زهير

منزلته ورفع قدره وحرمته وقال والله لوحكمناه في الارواح والاموال لكان ذلك قليلا في مقابلة هذه الفعال ثم ان الملك زهيرا من وقته وساعته امر جماعته ان ينحروا الجزر والاغنام ويروجوا افخر الطعام ويروقوا صافي المدام فقضوا يومهم في اكل طعام وشرب مدام ثم ان الملك زهيرا خرج الى وسط الحي ونصب له سرادق كبيرا من ديباج وحرير ونصب في وسطه سريرا من العاج مطعم بالابنوس مرصع بالذهب الوهاج فاقبلت اليه الفرسان وتبادرت اليه الشجعان وحضر الربيع واخوته وجلس كل واحد في مرتبته واقبل ايضا شداد في بني قراد ومن يليهم من الفرسان الشداد ودخل عنتر الى بين يدي الملك زهير وباس الارض وخدم ودعا له بدوام العز والنعم واراد ان يجلس مع العبيد فقال له الملك زهير لا وحق مدبر الافلاك لا كان لي اليوم احد نديما سواك ولا اكلت وشربت الا انا واياك فعندها تقدم عنتر اليه وقبل يديه وقال له ياملك ما انا الا عبدك فتزحزح له الملك زهير من على السرير واجلسه الى جانبه وحادثه وخاطبه والناس ينظرون اليه وقد فرح المحبون بذلك الا الربيع وشاس وعمه مالك فانهم اغتاظوا لما راوا عنترا بهذه المنزلة العالية التي لم ينلها احد غيره ثم دارت عليهم الكاسات والطاسات واغتنموا اوقات اللذات بالفرح والمسرات وامنوا حوادث الدهر الدائرات قال الراوي هذا والملك زهير ينادمه ويلاعبه ويسقيه من رائق مدامه ويقربه ويدنيه ولم يزالوا في لعب وفرح حتى لعبت الخمرة بعقول الرجال وكلما هم عنتر ان يقوم في الخدمة يمنعه الملك زهير من تلك الحال ولما ارادوا الانصراف امر الملك زهير لعنتر بخلعة سنية واركبه على فرس عربية وطوقه بطوق من الذهب الاحمر

مرصع بالدر والجوهر وقلله بسيف ابتر فخرج من ابيات الملك زهير بتلك الخلعة السنية والعمامة الذهبية والحجر العربية وعند ذلك ترجل عنتر ومشى في ركاب ابيه شداد وانعطف راجعا وهو نشوان من شرابه ولما هم بالدخول الى ابياته قبل رجل شداد في الركاب وقال له لم يامولاي ما تعرف حقي كما عرفه القريب والبعيد وتبلغني منك ما اشتهي واريد فقال له شداد قل ما حاجتك واطلب ارادتك حتى اقضيها لك ها نعمي واموالي ونوقي وجمالي بين يديك لا ابخل بها عليك ظن شداد انه يطلب نوقا وجمالا يقتنيها او خياما ياويها اوجواري يحويها فقال له عنتر يامولاي اريد منك ان تلحقني بنسبي وتقر باني ولدك وانت ابي حتى يعرف حسبي والحق بسادات عربي وانا والله اكافيك بما لم يقدر عليه انسان واترك ملوك العجم والعرب تخدمك في كل مكان مخافة هذا السيف والسنان واسوق اليك اموال العربان قال الراوي فما تمم عنتر كلامه حتى قامت عينا شداد في ام راسه وبردت حواسه وزاد عليه وسواسه وقال له ويلك ولد الزناء وتربية الامة اللخناء نسيت رعيك للنوق والجمال وجمع الجلة من رءوس الجبال وحدثتك نفسك بالمحال ابن الزانية لا شك ان خلعة الملك زهير لعبت بعطفيك ودخل كلامه في اذنيك وطلبت ان تعلو وترتفع وتتركني مثلا يضرب لكل من يحدث ويسمع ويلك ابن منتنة الابطين واسعة المنخرين ما بقي لك عندي سوى الحسام افلق به منك الهام ثم ان شدادا سل حسامه لما انتهى من كلامه ودنا اليه فتهاربت العبيد من بين يديه فسمعت سمية زوجة شداد بذلك المصاب فخرجت من بين الخيام والقباب واعلنت بالبكاء والانتحاب وبادرت من وقتها

وساعتها الى بعلها وقبلت صدره واخذت السيف من يله وقالت له والله لا امكنك من قتله الا ان كنت تقتلني قبله لانني والله ما انسى جميله ولا اضيع عمله اعلم ان السكر قد زين له تلك الفعال فلا تواخذه على هذا المقال قال الاصمعي ولم تزل سمية حتى سكنت غضبه ودخل الى مضربه واما عنتر فانه استعظم قصته واستكبر فعلته واستحى ان يطلع عليه النهار وهو باق في الديار وتقع عينه في عين ابيه شداد فمضى طالبا ابيات صديقه الامير مالك ابن الملك زهير واذياله من الندم تنسحب ودموعه على خدوده تنسكب من فرط ما جرى عليه وكان السكر قد غلب عليه وكان الامير مالك في ابياته رجع من عند ابيه وهو فرحان بما وصل الى عنتر من الخلع والانعام والهدايا والاحسان واذا ببعض العبيد اخبره بان عنترا يريد الاذن في الدخول عليه فقال مالك ائذنوا له في الدخول فعاد العبد اليه واتى به الى مالك فنظر مالك اليه فرءاه جاري الدمع من فواد موجع فاجلسه الى جانبه وانسه وخاطبه وساله عن جميع احواله وما جرى له فقال له عنتر يامولاي طلبت من ابي النسب فجحدني وضربني واراد قتلي بهذا السبب واضحك علي سادات العرب فقال له مالك اخطات ياعنتر في ذلك الامر المنكر الذي ما يطاوعك عليه احد من البشر فقال عنتر والله يامولاي ما حملني على ذلك الا الهوى وتباريح الجوى التي تهد من الانسان القوا ولولا ان لعبت بي الصهباء لما جرى علي ما جرى ولكنت كتمت امري وصبرت على بلواي الى ان يدركني فناءي وانت على كل حال مولاي ثم قال ياموﻻي كم مرة كفيتهم شر الاعدا ولم يساعدني احد ابدا وحاصل الامر اعلم ياموﻻي اني احب عبلة بنت مالك بن قراد

فهي التي طردت من جفني الرقاد واوصلته بالسهاد وابي شداد قد قطع منها رجاءي وزادني بلوى على بلاءي وانا ما طلبت اتصالي منه بالنسب الا لكي الى وصلها انتسب والان قد انقطع منها الرجا ولم ار بعد لي فرجا وعاد النهار في عيني مثل غيهب الدجا وبعد هذا فقد انهتك ستري وحرت في امري وما بقي لي مقام الا في البراري والاكام بين الوحوش والهوام ثم زاد به الامر فبكى وان واشتكى وترادفت عليه الحسرات وفاضت عيناه بالعبرات وانشا يقول * شعر

ساخفي وجدي في فوادي واكتم * واسهر ليلي والحواسد نوم
واطمع من دهري بما لا اناله * وامسك منه ذيل من ليس يرحم
وارجو التداني منك يابنت مالك * ودون التداني نار جنبي تضرم
فمني بطيف من خيالك واسالي * اذا عاد عني كيف نام المتيم
الا فاسالي نوح الحمامة في الدجا * فمن بعض اشواقي ونوحي تعلم
ولا تجزعي ان لج قومك في دمي * فما لي بعد الهجر لحم ولا دم
ولكن عظام باليات قد اطلقت * على راسها جيش الصدود مخيم
فان عشت من بعد الفراق فما انا * كما ادعي ياعبل في الحب مغرم
وان نام جفني كان نومي علالة * اقول لعل الطيف ياتي يسلم

قال الراوي فلما انتهى عنتر من ابياته وشكا الى مالك ما يجد من نيرانه وزفراته رق له مالك وحن عليه وفاضت دموعه من عينيه وقال له ياعنتر لوكنت اطلعتني على حالك قبل هذا اليوم لكنت اتوسط في امرك مع شداد وافديك بروحي ومالي وابلغك المراد والان قد صار يسيرك عسيرا وانا اعلم ان عبلة تحتجب عنك بعد هذا اليوم وتحرم اجفانك

لذيذ النوم واخاف ان يعمل ابوك على هلاكك فلا يقدر بعد احد على فكاكك ولكن اقم عندي حتى اعلم ابي بما جرى لك واطلعه على حالك فقال عنتر يامولاي ما بقي لي في الاقامة سبيل الا اني ادور بالنهار واجيئك بالليل الطويل لان اشد الناس حرصا على هلاكي اخوك شاس والربيع لانهما يكرهاني من دون الناس ثم ان عنترا امضى ليلته عند مالك الى ان بان ضياء الصبح الضاحك وافل الدجا وسواده الحالك فقام عنتر وركب جواده ولبس آلة حربه وجلاده وسار حتى بعد عن المضارب وهو لا يدري الى اين ذاهب فصار تارة ياخذ ذات اليمين وتارة ياخذ ذات الشمال وتارة يهيم في البراري الخوال الى ان تضاحى عليه النهار واتسع عليه البر والقفار فعند ذلك زاد بلاه وعظم شكواه فعاتب دهره بهذه الابيات وهو ينشئ ويقول * شعر

اعاتب دهرا لا يلين لعاتب * واطلب امنا من صروف النوائب
وتوعدني الايام وعدا تغر بي * واعلم حقا انه وعد كاذب
خدمت اناسا واتخذت اقاربا * لدهري عونا اصبحوا كالعقارب
ينادونني في السلم يابن زبيبة * وعند ازدحام الخيل يابن الاطايب
فلولا الهوى ما ذل مثلي لمثلكم * ولا روعت اسد الفلا بالثعالب
سيذكرني قوي اذا الخيل اقبلت * تجول بها الابطال بين المضارب
ويا ليت طيف منك ياعبل زائرا * يرى فيض جفني بالدموع السواكب
ساصبر حتى لي ترق عواذلي * وحتى يضج الصبر بين جوانبي
مكانك في جو السماء محله * وكفي قصير عن منال الكواكب

قال الاصمعي ثم انه سار على الطريق بلا صاحب ولا رفيق واما اهل

الحي فانهم اصبحوا في كلام عنتر وابيه وشتمه له وضربه فلما اصبح الصباح ارسل الامير مالك ابن الملك زهير في طلب عنتر فلم يجد له خبرا فظن انه يعود عند المساء فما عاد وقد اخلف الميعاد وكانت محبة عنتر وقعت في قلب مالك فحزن عليه حزنا كثيرا ومن شدة ما جرى عليه من فقد عنتر اعلم اباه الملك زهير بكل ما صدر فلما سمع الملك زهير من ولده مالك ذلك الكلام نال من قلبه منالا عظيما فعتب على ولده وقال له لم ما اعلمتني بنوبته حتى كنت اتلافي قصته فقال مالك يابتاه خفت وقوع الفتنة وان اجلب لقلبك غيظا ومحنة لاني رايت اخي شاسا يبغضه من دون الناس والربيع بن زياد ما يرفع له راسا ورايت حاسديه اكثر من محبيه وانت تحبه وتشتهيه فما قدرت ان ابلغك عنهم انهم يبغضونه قـــال الراوي هذا ما كان من الملك زهير وابنه مالك واما ما كان من عنتر فانه لما سار في البر الاقفر نظر يمينا وشمالا واذا به راى في البر غبارا قد علا وثار وسد منافس الاقطار فتامله فظهر له من تحته فرسان سائقون عدتهم اربعون فارس من كل بطل مداعس وليث ممارس برماح تشرع وبيض تسطع وسيوف تقطع وسنان تلمع فحرك عنتر نحوهم بالجواد واذا هو قد عرفهم فهم من بني عبس الاطايب والمقدم عليهم امير يقال له غياض بن ناشب فلما نظر عنتر اليهم تقدم وسلم عليهم فردوا عليه السلام والتحية والاكرام وقالوا له الى اين سائر يابن زبيبة في هذه البراري والفدافد فقال كنت قاصد الصيد والقنص وانتهاز اللهو والفرص فرايتكم في هذا البر سائرين فملت اليكم طالبا رفقتكم فقال له غياض على الرحب والسعة والكرامة والدعة نحن نفضلك على سائر العبيد ولا نخصك الا بنصف

سهم الفارس الصنديد فقال له كيف يكون هذا الامر السديد فقال له غياض اعلم ان العبد له مع المولى ربع سهم لان العبيد ما تساوي الفرسان الصناديد فقال واحد منهم ياغياض والله ان عنترا يحق له اكثر من ثلثين ولو كان من كان ولا كل من يقال له فارس هو فارس ثم اتفقوا على ان كل غنيمة اخذوها يعطون منها عنترا سهما تاما وساروا على هذه الاشارة الى ان فاتوا بني بزارة وقطعوا ارض بني عدنان ودخلوا ارض بني قحطان فاشرفوا على احياء فراوا حولها انعاما لا تحصى بعدد الرمل والحصى ونظروا الى خيام منصوبة وقباب مضروبة وخيل تمرح وجمال تسرح ونوق وفصلان وقوم امنين من ريب الزمان ونساء وبنات مثل الغزلان وعبيد واماء وغلمان مثل حور الجنان فقال غياض يابني عمي هذه حلة كثيرة الاموال قليلة الابطال منها تبلغون الامال فدونكم والقوم ودعوا عنكم العتب واللوم اكبسوهم في هذا الظلام وعودوا بنا من ديارهم بسلام قبل ان يصبح الصباح فنكون قد بعدنا في هذه البطاح فهزوا بايديهم الرماح وشهروا بيض الصفاح وساقوا الخيل والانعام عن المضارب والخيام فركبت الرجال حتى يردوا عن الحريم والعيال فردهم بنو عبس راجعين على الاعقاب وقد مددوا اكثرهم على التراب واخذوا منهم الاموال والاسلاب وفتك فيهم عنتر وقتل منهم خلقا لا تعد ولا تحصى قـــال الاصمعي فلما نظر هولاء القوم قد عمل فيهم بنو عبس عمل الشوم ولوا الادبار وركنوا الى الهرب والفرار واذا به ثبتهم وردهم امير عندهم كان نزيلا بينهم يقال له الحرث بن عباد وثب طالبا بني عبس على مهر ادهم مليح ململم اذا صهل كاد يتكلم باذان كالقلم وحوافر كالدرهم كانت فرسان العرب تضرب به الامثال وتتمناه جميع الرجال وكان ابوه يسمى

واصلا وامه تسمى حمامة كم تحسرت عليه ملوك تهامة فركب الحرث عليه وصال وجال حتى حير عقول الرجال فنظر عنتر الى ذلك المهر وسرعته وحسن جريه وخفته فعلم انه تحته جواد ما يقدر ان يلحقه فتعلق به قلبه ومهجته هــــذا وبنو عبس قد نهبوا تلك الحلة والبلاد وعنتر تعلق قلبه فقط بذلك الجواد ومن شدة ما جرى عليه طلب الحرث حتى قرب اليه والحرث لما رءاه طلبه لم يكترث به بل صاح على المهر الذي تحته فطار وعنتر من ورائه قد حار وعلم انه لا يشق له غبار لان الحرث كان من الفرسان المذكورة والابطال المشهورة فعاد عنه عنتر بفواد قريح وقلب جريح فلما راى الحرث ان عنترا رجع عنه وبعد منه وقف بعيدا فركض عنتر وراءه ولم يزل خلفه الى غروب الشمس حتى بعدا عن بني عبس فعند ذلك عاد الحرث اليه حتى صار بين يديه فقال له عنتر يافتى بحق ما تعتقله وتشير اليه الا ما امهلتني قليلا وقلدتني من منتك جميلا لاني اراك فارسا نبيلا فاسمع خطابي ورد علي جوابي ولك الامان مني ومن اصحابي فامن الحرث اليه وقال له يافتى ما تريد فاني اراك من الفرسان الصناديد فقال له عنتر هل لك ان تبيعني هذا المهر او تهبه لي ان كنت صاحبه فقال له الحرث وقد تبسم والله يافتى لو قصدتني فيه من الاول لكنت حملته اليك مع جملة نوق وجمال ولما كنتم تفعلون بنا هذه الفعال ولكن انتم باديتمونا بالشر وعظم بيننا الامر واهرقتم بيننا الدماء وصرتم لنا من جملة الغرماء وهل رايت ياوجه العرب من يسلم جواده وعدة حربه وجلاده في هذه البيد وهو غريب وحيد ولا سيما هذا المهر الذي يفدى بالارواح وينسب كما تنسب اصحاب الانساب الصحاح لانه اذا وقع

صاحبه في شدة نجا به وراح لانه يطير بلا جناح ويمر كما تمر الرياح غرته كانها كوكب الصباح وان كنت ما سمعت بذكره وليس لك عنه خبر فهذا يقال له الابجر الذي يتحسر عليه كسرى وقيصر وملوك بني الاصفر وامه يقال لها جامة وابوه يقال له واصل الذي ضربت به الامثال في القبائل واعلم يافتى انني غضبان على قومي من ايام الربيع وقد اتيت هولاء القوم الكرام واكلت معهم الطعام ولي عندهم شهور وايام ويعزعلي ان اسمح بهذا الجواد ولكن قلبي تالم على هولاء القوم واحترق بالنار وما انا بجبان عند ملتقى الاقران ولكن خفت على هذا الجواد ان تاتيه ضربة توذيه وانا ما سرت وراءكم وعيني ترعاكم الا لانني قلت لعل تدرككم رجال الحي الغياب ويقطعون وراءكم هذه الروابي والهضاب وانا ادلهم على اثاركم واعرفهم باخباركم لانكم طرقتم حيهم وما فيه غير الحريم ورجال قلائل لا يقدرون على دفع الغريم وما رايت فيكم من له قلب رحيم وانا ليس بيني وبين القوم حسب ولا نسب ولكن ياوجه العرب اخذتني عليهم الغيرة والحمية وهيجتني النخوة العربية لانني نزلت عندهم واكلت من زادهم فلما فرغ الحرث بن عباد من كلامه قال له عنتر ياوجه العرب انا مرادي ان تبيعني اياه واطلب مني كل ما تريده وتهواه فانا لا بد لي من مشتراه قال الحرث ان كنت ياعنتر تريد ان تشتري هذا الجواد الذي ما له في هذا الزمان نظير ولا قدر ولا قيمة فانا لا ابيعه الا برد هذه الاموال والغنيمة ولا تظن انك في هذه البيعة خاسر لا وحق الاله العالم ما في السرائر لان هذا القدر لا يساوي شعرة منه ولا قلامة الحافر لانك لو وزنت فيه ملء الارض ذهبا ما غلا ولا تقل اني تركت قتالك خوف الهلاك كلا لانني

شجاع وقرم مناع ولكن خفت على هذا الجواد ان يصاب فقلت اتبعهم الى ان يصل اهل الحي لانهم غياب وادلهم عليكم حتى يخلصوا منكم المال والحريم والعيال فان كنت يافتى توافقني على المروة وتكون من اصحاب الفتوة وتتخلق باخلاق اهل الكرم وتكون من اصحاب الشيم وترحم الضعفاء والاطفال والحريم والعيال ليعودوا بامان فانا اهب لك هذا المهر الذي هو اعجوبة الزمان وتعطني على ذلك العهود والايمان لاني نزيل عند هولاء القوم وضيف فلاجل اكلي من زادهم اردت ان افديهم بهذا الجواد ولولا هذه الامور والمصالح ما انا به لك مسامح قال الاصمعي فلما سمع عنتر كلام الحرث بن عباد علم انه من اهل المروة فاراد ان يساويه في حسن اخلاق الفتوة فقال له يافتى اني اشتريت منك هذا المهر برد هذه الغنيمة وتكون لك علي المنة العظيمة فقد علمت انك من اهل الكرم فاحببت ان اوافقك على حسن الشيم فهذه يدي اليك بالوفاء والذمام وان عارضك احد من اصحابي طيرت راسه بحد هذا الحسام ثم انه عاهده واعطاه الذمام والامان وحلف له الايمان فلما استوثق منه الحرث باليمين واشهد عليه رب العالمين نزل عن ظهر الجواد الابجر وسلمه الى ابي الفوارس عنتر فاعطاه عنتر الجواد الذي كان راكبه وقد بلغ ماربه وانطبق على ظهر الجواد الابجر كانه ملك الارض في الطول والعرض وامر العبيد ان يردوا الاموال والنوق والجمال والحريم والعيال ويسوقوهم الى الديار والاطلال ففعلوا مثل ما امرهم عنتر وساقوا الظعن والحريم والعيال الى الديار وقد علا منهم الفرح والاستبشار فاخذهم الحرث بن عباد وعاد بهم طالب المكان الذي كانوا فيه اولا وعنتر واقف على الابجر ينظرهم حتى بعدوا عنه وغاصوا

في البراري والسباسب الا انهم ما بعدوا عنه حتى قدمت ابطال بني عبس وقدامهم غياض بن ناشب فراوه واقفا وحله والغنيمة ما هي عنده فقالوا له ويلك ابن الامة الذميمة اين ذهبت بالاموال والغنيمة قال لهم عنتر والله يابني عمي اشتريت لكم بها هذا الجواد ونلت المراد والمنا وتركت لكم في ارض هولاء القوم الفخر والثنا لاني رايت صاحب هذا المهر جيد الشيم بادي الجود والكرم كثير الغيرة على الحريم ذا نخوة وسمعت منه كلام اهل المروة فاشتهيت ان اساويه في حسن اخلاق اهل الفتوة ولا نترك لنا في هذه الارض سمعة قبيحة ونصير بين العربان فضيحة لان سبي الحريم الحرائر من اعظم الكبائر وبعد هذا فالبر بين ايدينا واسع والله هو المعطي والمانع وهو رازق كل حي حاشاه ان يتركنا نرجع بلا شي قال الراوي فلما سمع غياض بن ناشب الذي هو على السرية مقدم كلام عنتر الفارس الغشمشم صار يهمهم ويدمدم كما ينهم الاسد الواثب وقد زادت عليه المصائب وحلت به وباصحابه النوائب وقال له ويلك ولدالزنا وتربية الامة اللخنا نحن اعطيناك مثل ما ياخذ واحد منا وانت اخذت الكل ياعبد السوء وما سالت عنا وبعت واشتريت بغير حضورنا وتصرفت في اموالنا وتعديت فقال عنتر ياموالي كان ما كان وانا لا بد ان اخلفها عليكم من غير هذا المكان ان انتم وافقتموني على حفظ الذمام وان طلبتم معي الحرب والصدام مانعت عن نفسي بهذا الحسام حتى لا اعيش مفسوخ الذمام لانهم اعتذروا لي فاعطيتهم ذمامي وانا عند قولي وصدق كلامي فلما سمع غياض بن ناشب كلام عنتر زاد به الغيظ والقهر وصاح في اصحابه وقال لهم دونكم وهذا ولد الحرام انهبوا جسده بالحسام واسقوه

كاس الكهلاك والوبال وردوا الغنيمة والاموال والاصرتم معيرة بين العرب في هذه الاطلال قـــال فعندها ماجت بنو عبس الابطال وتاهبوا للقتال واستعدوا للحرب والنزال وعولوا على قتل عنتر وسقيه كاس الهلاك والضرر فانعزل عنهم في ناحية من ذلك البر الاقفر وشد حزام جواده وتفقد عدة جلاده وفي الحال عاد الى ظهر الابجر واستوى على سرجه اسرع من البرق وقد اظلم في عينيه الغرب والشرق وصال عنتر وجال واوسع في المجال وتقلب على ظهر الابجر في اليمين والشمال ونادى وقال والله ياولاد الزواني لارينكم اليوم حربي وطعاني ولما راى نفسه قليل الناصر في تلك الاحوال وتذكر محبوبته عبلة. وقدومه الى تلك الارض والاطلال جعل يعاتب دهره وانشا وقال * شعر

اعاتب دهرا لا يلين لناصح * واخفي الجوى في القلب والدمع فاضح
وقومي مع الايام عون على دمي * وقد طلبوني بالقنا والصفائح
وقد ابعدوني عن حبيب احبه * فاصبحت في برمن الانس نازح
وقد هان عندي بذل روح عزيزة * ولو فارقتني ما بكتها جوارحي
فيارب لا تجعل حياتي ذميمة * ولا موتتي بين النساء النوائح
ولكن قتيلا تدرج الطير حوله * وتشرب غربان الفلا من جوانحي
رعيت الى اهلي وقوم عشيرتي * وافنيت اعداهم بحد الصفائح
وكم لي محاماة عن الاهل والنسا * واهلكت اعداء ومن جا يكافح
طلبت وسيع البر من غير صاحب * ونيران قلبي في الفواد لواقح
فصادفني في البر قوم اماجد * يسمون عبسا هم اسود فوالح
وسرنا الى قوم غزونا عليهم * وسقنا جميع المال والحق واضح

رعى الله انسانا اضيف بمعشر * واصبح فيهم ءامرا بالمصالح
ولما رءانا قد طرقنا ديارهم * على كل جوال من الخيل سائح
وعدنا باموال وبيض كواعب * حسان باكفال ثقال رواجح
فداهن بالمهر الذي ليس مثله * وباع الفتى بيع الكريم المسامح
فمن رام منكم يابني عبس قتلتي * فاني له وسط المجال لفاضح
وها قد نظرتم حملتي ومضاربي * فاصغوا الى قولي وكفوا الفضائح
وﻻ وحق الله والبيت والصفا * وزمزم والمسعى وكل مصافح
اجول عليكم فوق اجرد عابس * واحمل فيكم شبه ليث مكافح

قال الاصمعي فلما سمع بنو عبس مقاله وقف الجميع عن قتاله وتاخروا عن حربه ونزاله وصاروا يتلاومون في تلك الارض يحرض بعضهم البعض وكل منهم يتاخر ويتكل على الاخر وغياض بن ناشب يقول لهم ما بالكم واقفون اهذا الخوف والفزع من هذا العبد الاسود ولد الزنا فقالوا له ياغياض نراك تشير علينا بقتاله وانت تتاخر وقت حربه ونزاله فانت كبيرنا والمقدم علينا والمشار اليه فينا فقاتله انت وﻻ تتكل علينا فعندها تحير غياض في امره وضاق من اجل ذلك صدره وقال والله يابني عمي اني ما تاخرت الا لسبب والعاقل ﻻ يكون بينه وبين هذا العبد معاملة وﻻ نشب فقالوا له اطلعنا على معنى هذا الكلام وﻻ تدعنا نخاطر معه بضرب الحسام ونسقط رءوسنا ونزهق نفوسنا فقال غياض اني رايته لما نزل يشد حزام الجواد قد نزلت مذاكيره الى حد ركبتيه فعلمت اننا ما خطرنا له على بال ولو خافنا لتعلقت خصياه بحلقه وتغيرت جميع احواله وتلجلج لسانه عند مقاله فقال واحد من الرجال وانا رايت ما هو اعظم من هذه

الفعال فقال له غياض وما الذي رايت ياخا العرب فقال اني رايت الملك زهير قد وهب له فرسا فقام اليه عنتر ليلجمه فاستعصى عليه ولم يقبل اللجام فامسكه من قوائمه الاربع ورفعه على يديه حتى بان سواد ابطيه وضرب به الارض فادخل منه الطول في العرض ورض عظامه كل الرض فان العاقل لايتعرض له بقتال فيتركه ملقى على الرمال فلما سمعت الرجال كلام ذلك البطل على عنتر كل منهم ذهل وتحير وضاقت نفوسهم وعلموا انهم مخاطرون برءوسهم فقال بعضهم لبعض ان كان عنتر فعل بالجواد هذه الفعال فكيف يفعل بالابطال في الحرب والقتال ثم انهم التفتوا الى غياض ابن ناشب وقالوا له تقدم انت يابن العم اليه وامنن بالغنيمة عليه ولا تظهر له اننا خفناه لئلا يزيد به فينا الطمع ويحل بنا منه سوء المطمع ويقول لا اخلي سبيلكم حتى اخذ خيلكم وسلاحكم والا نهبت من اجسامكم ارواحكم فقال لهم غياض والله لقد صدقتم وبالصدق نطقتم فلا شك انه طمع فينا ولقد كنا في غنى عن مرافقة هذا العبد ولد الزنى فان الله تعالى قد اعطاه القوة والباس والشدة وعظم المراس والحمية والاحتراس وان لم نداره ونترك له الغنيمة طمع فينا ورانا منه اشياء ذميمة قال ابو عبيدة ثم ان غياضا تقدم الى عنتر واليه بالكلام بدر وقال له ويحك يابن العم فما هذه الفعال القباح اما تستحي ان تقاتل بني عمك وتشهر في وجوههم السلاح وتطلب معهم الجد وهم يطلبون معك المزاح وما قدر هذه الغنيمة التي ملكناها وما حزناها الا بقوة ساعدك وثبات جنانك وقد اخذت بها هذا الجواد الذي تقاتل عليه اعداءنا والاضداد فيابن العم كف غنا شرك فما نحن جاهلين امرك فانك سيفنا الصقيل ورمحنا الطول

وباعنا الذي به نستطيل وان كانت هذه الغنيمة ما قسمت فغيرها كثير غير قليل قـــال الاصمعي ولم يزل غياظ يلين لعنتر الكلام ويلاطفه حتى اجابه الى المرام وقال وقد علم انهم خافوه والله يابني الاعمام انا ما فعلت شيئا استوجب عليه العتب والملام الا اشتراءي هذا الجواد الذي التقي عليه أعداءكم وابلغكم فوقه مناكم فقال غياظ بن ناشب انت ابن عمنا وكاشف كربنا وهمنا ولم يزل يقول له مثل هذا الكلام حتى لان جانبه وانخدع وقال والله ياسادات العرب لا انسى جميلكم ابدا ولا اريد الا بقاءكم على طول المدا ولا اشمت بكم الاعدا ولكن اذا بلي الانسان بمن يطلب قتله دافع عن نفسه خوفا واحترازا من سكنى رمسه وانا في الاول قد اعتذرت لكم فما قبلتم عذري بل احتقرتموني وجهلتم امري حتى بلغ الامر الى هذا الحد والفتى من يصون نفسه وقت الجد وما انا الا عبدكم ورقكم وغرس نعمتكم بسيفكم اضرب وبباسكم اغلب ولولاكم ما كنت بين الناس مذكورا ولا عند احد من العرب مشهورا وان كنتم وهبتم لي الغنيمة كلها فهبوا لي هذا الجواد لاني اشتريته بها ويكون ذلك تمام الجميل والمراد ولو كان غيركم لكان يزيدني شيئا من عنده لاجل ما فعلت لكم من المعروف والجميل ونشرت ذكركم بالثناء والمدح واغلقت عنكم باب المذمة وقد اختصرت لكم الحديث والشرح قـــال الراوي وما كان هذا الكلام من عنتر خوفا وذلا لهم وانما اراد ان يبصر ما في نفوسهم لانهم لما عجزوا عن ان يقاتلوه وخاطبوه بما خاطبوه علم انهم خافوه فعادوا وهم معترفون بالعجز عنه ثم التفت غياظ الى قومه وقال لهم يابني عمي ما قلت لكم الا الذي تعهدونه وقد طلب عنتر منكم ان تهبوا له هذا الفرس

الذي اشتراه بالغنيمة فاسمعوا كلامي وهبوه له فقالوا كلهم بلسان واحد قد وهبناه له وكذلك الغنيمة جميعها لانه بيننا وبينه نسبة فلا نضيعها قـــال الاصمعي ثم اقبل الكل الى عنتر خاضعين وطفئت النار في الظاهر وبقيت توقد في القلوب والضمائر وعادوا خاسرين بعد التعب وعاد عنتر فرحا بجواده الابجر الذي عليه ركب لانه جواد ما ملك مثله كسرى ولا قيصر ولا ملوك بني الاصفر فان الله سبحانه وتعالى قد صوره وانشاه وفضله من الخيل على ما سواه فهو الابجر ابن حمامة الذي تحسرت عليه عرب تهامة وهو في خيل العرب شامة الريح اسيرة يديه والبرق فريسة رجليه والنجم معلق بلجامه والحرير ملبس جلده وعظامه والنخلة السحوق هامه ظهره حصن لراكبه وسنابكه نار وريح لطالبه ابيض الغبار بعيد الاثار قليل العثار جميل المزار ان حبسته سار وان اطلقته طار هو مثل الجبل اسفله جندل وظهره محمل وجهه كالقمر اذا بدر او هلال اذا هل على البشر لا ياخذه ملل ولا ضجر ولا يركن الى حذر في عنقه قلادة من الجوهر نورها ياخذ البصر طالعه بالامن والسعادة ورث السباق من ابيه واجداده فصار له الفا وعادة ما ملك احد مثله من الفرسان ولا من بني عامر وكلاب وشيبان ولا السكاسك ولا بني زهوان ولا فزارة ولا ذبيان ولا عبس وعدنان ولا حوت مثله الترك ولا العجم ولا العربان ولا ملوك ذلك الزمان يفتخر به راكبه على كل انسان وكان ذكره شائع في سائر البلدان لا يصل الى ادراك وصفه لسان اذا جرى كانه نجم انقض على شيطان او عفريت من جن نبي الله سليمن عظيم النخوة والشان كانه من عزة نفسه ملك او سلطان فهو كما قال فيه جميل بن حسان الشاعر الملسان * شعر

واغر ادهم ذي حجول اربع * مبيضها يزهو على مسوده
خلع الصباح عليه بارق غرة * منه وقلك الظلام بجلده
فكانه لما تسربل بالدجا * وطى الضحا فابيض واضح خلك
قلق المزاج فان تتابع جريه * ظن المطارد انه في مهلك
يرمي شرارا حافراه وفعله * قد عارضت الشمس منه برصلك

قــــال الاصمعي وكان هذا الجواد نزهة للناظرين ومنية للطالبين كما قال فيه الشاعر الامين * شعر

وادهم يحكي ظلام الدجا * محجل الاربع رابي الكفل
اذا جرى ضاق عليه الفضا * واجتمع السهل له والجبل
وخلف البرق على اثره * تساله ريح الصبا اين حل
كانه الطير الذي اينما * اراد في الارض نزولا نزل

قــــال الراوي ومن حذر عنتر على نفسه بعد عن بني عبس وسار والقوم الحسد يعمل في قلوبهم مثل ما تعمل النار وصار بعضهم يقول لبعض بئس والله ما فعلنا بسكوتنا عن هذا العبد ولد الزنا وتربية الامة اللخناء فما قيمة هذا مدلي السبال والشارب اياخذ غنيمتنا منا ونحن فرسان المنايا والنوائب وحق من في علم غيبه احتجب ان هذا الذي فعلناه تعيرنا اياه فرسان العرب ويقولون ما تركت اموالها وغنائمها لهذا الشيطان ولد الزنا المهان الا خوفا وهم معه تحت الذل والهوان وما يكون هذا العبد ابن الامة الكشحان حتى نوليه الجميل والاحسان ونعود من سفرتنا بالذل والخيبة والخسران ويعود هو بالغنيمة والعز والهيبة وعلو الشان قــــال الاصمعي كل هذا يجرى وعنتر سائر تجاههم يسمع كلامهم ولا يرد عليهم جوابا ولا يبدي لهم

خطابا وقد علم انهم في امره يتلاومون وانهم به غادرون فاحترز منهم على نفسه وقد عول على ان كل من عارضه منهم قتله وعلى وجه الارض جدله ولم يزالوا سائرين الى ان قرب وقت المساء وهم في قيل وقال فوصلوا الى واد قد فاحت اشجاره وتدفقت انهاره وطاب لزواره مزاره فيه من سائر الازهار المختلفات من شيح وعبيثران على سائر الحافات والاطيار ناطقات والغربان ناعقات والربوات بارقات والقلوب اليه مشتاقات كما قال فيه بعض واصفيه هذه الابيات * شعر

وواد صار في لون عجيب * من الازهار والنور العميم
نزلنا دوحة حنت علينا * حنين الوالدات على الفطيم
تصد الشمس ان هي قابلتنا * وتحجبها وتاذن للنسيم
وارشفنا على ظماء زلالا * الذ من المدامة للنديم

قال ابو عبيدة فنزلوا في ذلك المكان وسرحوا خيلهم في نواحيه الى المساء وباتوا فيه وبات عنتر حارسا لهم وكان اكثر حرسه لنفسه خوف ان يغدروا به تحت الليل ويعدموه حسه ولم يزالوا في تلك الارض والبطاح الى ان اشرقت غرة الصباح فعولوا على السفر والرواح واذا به قد اقبل عليهم غبار من صدر ذلك البر والقفار وبعد ساعة انكشف من تحته وبان هودج عال على راسه هلال من الذهب الوهاج مجلل بالديباج المدنر موشح بوشائح الحرير الملون من الاحمر والاصفر على ناقة عالية السنام مليحة الخطام طويلة الزمام يطير الزبد من اشداقها وتلطم الارض بخفيها تطلب بهما مرامي احداقها وتحن الى مرعاها من شدة اشتياقها وحولها جماعة من الاماء في ايديهن الدفوف والمزاهر وعليهن ثياب الحرير من كل لون فاخر

ومن ورائهن جماعة من العبيد كانهم الاسود الروابر متقلدون بالسيوف البواتر يتقلبون تحت درقهم فرحا ويلعبون بسيوفهم مرحا ومن ورائهم ستون من الفوارس كانهم الليوث العوابس كبار العمائم شداد الشكائم راكبين الخيول الجياد متقلدين الصوارم الحداد قـــال الاصمعي فلما نظر فرسان بني عبس الى ذلك الزي والملبوس علموا انه في الهودج عروس قد اخذوها من ديار اهلها سائرين بها الى ديار بعلها وان هذه الفرسان الركاب خلفها حامية لها ولكن لم يعلموا من هم اهلها ولا من هو بعلها بل قالوا هذه غنيمة قد ساقها رب السماء الينا واخلف بها ما مضى علينا ثم انهم كبوا رءوسهم على قرابيس سروجهم وصدقوا الحملة وساقوا الكل بالجملة فلما راى الذين مع العروس هذا الحال زعقت منهم الابطال والرجال وحملت على بني عبس من غير مطال فجرى الدم وسال وتقطعت الاوصال وجرت بينهم الاهوال فالتقاهم بنو عبس بضربات قاطعات وطعنات نافذات وانزلوا بهم البليات ولم يزالوا في تلك الحروب والقتال حتى قتلوا خمسين فارسا من اولئك الرجال وعاد منهم عشرة منهزمين والى ديارهم واهليهم طالبين فعند ذلك وقع في فرسان بني عبس الفرح والاستبشار لاجل الظفر والانتصار قـــال ابن غيلم وكان عنتر لم يرض ان يقاتل معهم خوفا على نفسه منهم وحذرا ان يغدروا به وهو في القتال وقد عزت عليه نفسه وما عدهم اناسا لكونهم ما كانوا رفعوا له راسا وجعلوا بغضته اساسا ثم ان بني عبس ملكوا ذلك الهودج والمال والخيل الشاردة والعدد المبددة وجمعوها كلها واناخوا الناقة وتقدم غياظ بن ناشب وهتك حجابه فراى فيه جارية كانها القمر الوهاج في اليل الداج بطرف اغنج وحاجب مقبوس معوج وخد احمر كانه بالدم مضرج ومعاصم غاص

فيها الدماج قال الاصمعي فلما نظر غياظ وبنو عبس الى تلك الجارية اخذهم الانبهار وذهلت منهم الابصار وحارت العقول والافكار وعلموا انها من بنات ملوك العرب لما راوا عليها من الحلي والحلل المنسوجة بالذهب وبين عينيها درة تلتهب كانها كوكب وروائحها قد عبقت وفاحت في تلك القيعان مثل رائحة الجنان وهي كانها حورية غفل عنها رضوان فسالوا بعض العبيد عنها وقالوا من هو ابوها وبعلها فقال لهم العبيد ياوجوه العرب ويااصحاب الحسب والنسب هذه يقال لها اميمة بنت الملك يزيد ابن حنظلة الملقب بشارب الدماء سيد بني طي الذي ذل لشدته وعظم باسه كل حي واما بعلها الذي كنا سائرين اليه بها في هذه الظعن فيقال له الامير ناقد بن الجلاح الشهير في الضرب والطعن حامية بني معن فارس بلاد اليمن وغفير صنعاء وعدن فهانحن قد اخبرناكم بها واعلمناكم من هو ابوها وبعلها وانتم قد جسرتم على امر عظيم وركبتم من الخطر طريقا غير مستقيم قال الاصمعي فلما سمع غياظ بن ناشب كلامهم صاح فيهم وقال ويلكم كم تعظمون القصة وانتم حلت بكم الغصة بسكم تعستم ياولاد الزنا وحلت بكم الافات والعنا فلا كنتم ولا كانت اهل اليمن ولا من حوت تلك الاطلال والدمن فلئن تعرضوا لنا اهلكناهم وبسيوفنا قطعناهم ثم انهم ساروا يقطعون الفيافي والبطاح والجارية في هودجها تضج بالبكاء والنواح وقد ايقنت بالسبي والافتضاح وكان عنتر سمع من العبيد صفة ابيها وبعلها فعلم انهما من اسود القبائل وقائدي العساكر والجحافل وعلم ان البلاء ياتي بني عبس منهما وانهما لا بد ان يلحقاهم وعن مسيرهم يعوقاهم ويقع بينهم الحرب والقتال بلا اشكال وكان ايضا سمع محاورتهم من

اجله وانهم قد عولوا على قتله وانهم اذا تمكنوا منه لا يعفون عنه ونظر الى قلة اعتنائهم به فحقد عليهم ولكن الضرورة تلجى الى مرافقته اياهم فقال في نفسه والله لا بد لي من ان اعرفهم قدرهم وقيمتهم في هذه البيدا وان لا اجاور عبسيا ابدا قال الراوي ثم انه تقدم اليهم وبدا بالسلام عليهم وقال لهم هناكم الله بالنصر والظفر بالاعداء ولا اراكم سوء ابدا فقالوا له وانت ياتيك ما يسرك ويدفع عنك ما يضرك فما تريد يابن زبيبة فقال لهم عنتر يابني عمي انتم تعلمون ان هذه الغنيمة لها قدر وقيمة وهي اعظم من الغنيمة الاولى فقد اشتهيت ان تطرحوا عليها القرعة والسهام وتقسموها بيننا كما تفعل العرب الى اقسام حتى يفرح كل واحد منا بقسمه ويحميه عند ذلك بروحه وجسمه فقال واحد منهم ويلك ياعنتر تاخذ الغنيمة الاولى كلها سهمك وتطلب ان تاخذ من الغنيمة الثانية قسمك فهذا لا يكون ابدا فلا نترك ان يشمت بنا احدا فقال لهم عنتر اعلموا يابني عمي تلك الغنيمة الاولى انتم وهبتموها لي وانني ابقى على مدى الايام شاكرا لكم على ما فعلتم معي وانتم تعلمون ما جرت به عادة السادات اذا وهبوا لا يرجعون في الهبات فهذا امر تستقبح ان تفعله العبيد فكيف تستحسنه الفرسان الصناديد وانا ما رافقتكم الا لاكون مثلكم فلا بد من قسمي وابقى بعد ذلك مخيرا فيه اما ان يعجبني فاخذه واما ان اخذ غيره مما لنفسي ارتضيه وقد اختصرت لكم الكلام وانتظر جميلكم بالتمام فقال غياظ بن ناشب صدق الرجل فيما قال فاننا اذا وهبنا شيئا ورجعنا فيه تعيرنا ذلك العرب والابطال ولكن اقول لكم شيئا لنا فيه الراحة اضربوا السهام على سائر غنيمتكم في هذه الساعة وانظروا ما ينوب الرجل

منكم واعطوا هذا العبد نصفه لانه على كل حال عبدكم فاذا فعلتم معه ذلك تزدادون شرفا وتكتفون شره فهذا ما خطر ببالي وهذا الذي اعرفه فقال عنتر يا وجوه العرب لا تختلفوا واقصدوا الحق الذي هو بكل شي اليق لان خير الناس من تكلم بالصدق والصواب وبقول الحق نطق في الجواب فما يتكلم بالصدق الا كل كريم ولا يحيد عنه الا كل لئيم فقالوا له وما معنى هذا الكلام فبينه لنا واوضحه على التمام فقال لهم عنتر يا بني عمي سبق الشرط بيني وبينكم ان كل غنيمة غنمناها يكون لي انا وحدي النصف منها وانتم كلكم يكون لكم النصف فقال له غياظ وقد اغتاظ وامتلا قلبه حنقا من الكمد وفاض ويلك ابن زبيبة لقد طمعتك نفسك بالمحال ورمتك في بحر الجهل والضلال وما انت الا مجنونا بعد هذا المقال ولقد حدت عن الصواب والتوفيق فلعن الله ساعة كنا صادفناك فيها على الطريق فانت قد اخذت الغنيمة الماضية والان تريد ان تاخذ نصف هذه الثانية ونحن ما اردنا ان نعطيك من هذه الا اكراما لك ولو شئنا ما اعطيناك شيئا ولكن قد فضلناك وحسبناك واحدا منا فزاغت عيونك عنا وطمعتك نفسك بنصفها وجعلت لي ولجميع الفرسان نصفها فقال لهم عنتر والله لقد صدقتم ونعم ما قلتم ولكن والله ما انا بمجنون انما المجنون من يرافقكم وفي احوالكم يوافقكم لانكم قوم قليلو العدل والانصاف كثيرو الجور والاعتساف واخر الكلام اني ما اخذ من الغنيمة الا نصفها والا قاتلت عنها حتى تشرب روحي كاس حتفها قـــال الراوي فعندها التفت غياظ الى اصحابه وقد ازداد غيظه وحرد وجرد حسامه وقال لهم دونكم وهذا العبد الاسود الذي قد تعدى طوره وطغى وتمرد اتركوه على وجه

الارض ممددا على الحصى والجلد وقطعوه بكل صارم مهند فالى متى نخاطر بانفسنا ونبذل للسيوف رقابنا وياخذ هذا ولد الزنا غنائمنا واموالنا ويطلب حربنا وقتالنا ونحن فرسان بني عبس وعدنان وابطال الحروب والطعان فعندها انتخت الرجال وتصايحت الابطال فحمل عنتر عليهم وصال وجال وما بقي بينهم الا الحرب والقتال واذا به قد طلع عليهم غبار كانه الغمام السيار قد اظلمت منه الاقطار فنظروا اليه ساعة من النهار فانقشع وانجلى للابصار وعلا من تحته الزعق والصياح وظهر لمعان اسنة الرماح واهتزاز بيض الصفاح وفي اوائل القوم البطل الامجد ابو الجارية اميمة وهو يدمدم كانه الاسد وفي يده صارم مهند معتقل برمح مسدد وعلى راسه بيضة تتوقد تضيء مثل ما يضيء الفرقد وعلى جسده زرد ضيق العيون كثير العدد كانه عيون الجرذ اقوى من الجلمد وينادي اين تذهبون يا اولاد الزواني انا الملقب بشارب الدماء القحطاني قـــال الراوي وكان السبب في وصول هذه الفرسان الواردة هو ان الفرسان العشرة الذين انهزموا من القوم في الوقعة الاولى خرجت الخيل بهم شاردة وانقسموا قسمين خمسة فوارس مضوا الى ابي الجارية الفارس الوقاح وخمسة مضوا الى بعلها ناقد بن الجلاح وكل منهم يدعو بالويل والثبور وعظائم الامور وكانت حلل بني طي اقرب اليهم من سائر الحلل فلذلك اجابتهم الفرسان من عجل قـــال الراوي فلما سمع ابو الجارية الخبر ركب جواده ولبس عدة جلاده وقد حل به الوسواس والغضب وتبعه من قومه ثلثمائة فارس شجعان راكبين على خيول اخف من الغزلان متقلدين بالسيوف المرهفات معتقلين الرماح الخطيات ولم يزالوا سائرين حتى لحقوا بني عبس

قرينا من المقتلة لان عنترا عاقهم عن المسير بما وقع بينه وبينهم من تلك الواقعة والكلام الكثير قـــال الاصمعي فلما نظر عنتر الى تلك الخيل قد تبادرت بركابها الى الحرب والفرسان قد تسارعت الى الطعن والضرب علم انه يوم ثقيل وعلى من حضره من اصحابه وبيل فقال يابني عمي ها قد جاءتكم الابطال اليوم يحل بكم الخبال والذل والوبال حيث انكم منعتموني من الغنيمة حقي وطمعتم في قسمي واردتم قتلي وقطع رزقي ولكن انا اسامحكم لانني في نعمتكم قد تربيت وبكم اعتز اذا ذليت وباسيافكم قد احتميت وهذه الغنيمة لكم لانكم باسيافكم ملكتموها وانا بفضولي قد زاحمتكم عليها فاحملوا الان على هذه الخيل القادمة عليكم واحموا غنيمتكم منهم وخلصوها هانا قد اعترفت لكم بذنبي وكففت عنكم حربي واشهد انني لا اخذ من الغنيمة لا قليلا ولا كثيرا ولا ناقة ولا بعيرا فقاتلوا ان كنتم شجعانا من اتى ياخذها غصبا منكم وهانا معتزل عنهم وعنكم ومنتظر فعلكم فقال واحد منهم صدق الرجل فانه ما له الا ما حصل له بلا تعب ولا نصب وانه ما يعرف الا قتالنا من دون العرب هـــذا وعنتر قد تركهم وطلب ربوة عالية صعد عليها ونزل عن جواده وقعد يستريح وينظر الى قومه وما يجري لهم ثم انه بعد ساعة ركب جواده الابجر واتكا على رمحه الاسمر وثنى رجله على ناصية الجواد وجعل يتامل بريق السيوف الحداد فلم تكن الا ساعة حتى قربت الخيل وحملت على بني عبس مثل السيل فالتقوها باسنة الرماح وعلموا ان ليس ينجيهم الا الضرب بالصفاح ثم اختلف بينهم الضرب واشتعلت نار الحرب وزاد البلاء والكرب وسالت الدماء مثل السيل ونفذت اسنة الرماح من لبات الرجال والخيل وصار

النهار في اعينهم مثل اليل وعظم الكرب والويل وقد كثر على بني عبس العدد وزاد عليهم المدد فعدموا الصبر والجلد وسطا عليهم شارب الدماء واعاد وجودهم عدما وكحلت الاجفان بمراود العماء واخذ الانفس الكرب والظماء وتحسرت الارواح على شربة من الماء وملك شارب الدماء ابنته ومن كان معها من العبيد والاماء وطلب بنو عبس الهزيمة وكان عندهم سلامة نفوسهم اوفى غنيمة قال الاصمعي ولما نظر عنتر الى احوالهم وهو واقف على تلك الرابية وراى ما قد حل بهم من تلك الداهية رد رجله في الركاب واقتلع رمحه من التراب وانحدر من الرابية مثل العقاب وقال اريد اليوم ان اعرف بني عمي قدر ما سمعت منهم من مرارة الخطاب واريهم فعالي من فعال سادات الاعراب ذوي الاحساب والانساب ثم انه تبع اثار تلك الفرسان وصرخ في اعقاب اولئك الشجعان فجاوبته تلك البراري والقيعان والاودية والكثبان وقد ارتجت الشعاب وادوت لصرخته الجبال والهضاب ودفع الابجر فمر به مر السحاب وطار في لجج الغبار وهو على ظهره كانه الاسد الهدار وهو مع ذلك يترنم وينشي ويقول * شعر

اليوم تخبرنا العوالي * ومضارب البيض الصقالي
ما الفخر غير الصبر في * قتل العدا وسط المجالي
والعز في صبري على * حمل الملمات الثقالي
ولقاء كل غضنفر * متغطرس وافي السبالي
فاختر لنفسك منزلا * ترقى به رتب المعالي
وانا ابن سوداء الجبين زبيبة ترعى الجمالي

قال الاصمعي وكان بعض الخيل قد تبعوا فرسان بني عبس وساروا

في اثرها والباقي وقوف مع الجارية اميمة المتقدم ذكرها فطلبهم عنتر وصاح فيهم وزعق وعليهم حمل وانطبق وجعل يجدل الفرسان وينكس ويبيد الاقران فحارت عقول بني طي من فعاله ودهش فرسانهم من اعماله وتعجبوا من عظم قتاله وتنافروا من قدامه من شدة صيحاته واباده هو بطعناته وابعدهم عن الغنيمة بضرباته فكثر منهم الصياح وعظم الصراخ في تلك الربا والبطاح فسمع باقي الفرسان الذين تبعوا بني عبس والتفت المقدم عليهم شارب الدماء فراى ما حل باصحابه من التعس والنكس فقال لمن معه ويلكم دهينا وحق رب الكعبة الغراء واري الاعداء قد اتتنا من وراء ولا شك ان هذا كمين كان خلفنا وقد اتوا من اجل اصحابهم يريدون حربنا ثم انه عاد وعادت الخيل معه وهدر بتلك الفرسان وارخوا الاعنة وقوموا الاسنة واقبلت الخيل راجعة على الاثر فتلقاها ابوا الفوارس عنتر بطعن يسبق لمح البصر وضرب يوافق القضاء والقدر فظهر منه حرب لا تبقي ولا تذر وقلب اقوى من الصخر وجنان اجرى من تيار البحر وقد اعانه على ذلك سرعة جواده الابجر لانه كان جواد اذا طلب لحق واذا طلب لم يلحق واذا كثرت عليه الرجال ودارت حوله الابطال خرج عنها وسبق هذا وعنتر يجول في اليمين والشمال ويجدل الابطال في المجال ولم يزل يحمل ويقتل ويجدل حتى قلل عددها وعلى الرمال مددها وفرق الفرسان في الفيافي وبددها انتهى الجزء الاول من سيرة ابي الفوارس عنتر بن شداد بحمد الله وذلك منتصف صفر الحرام عام واحد وثمانين ومائتين والف

قد وجدنا في بعض النسخ زيادة واينا لاباس بالحاقها بالكتاب محلها في صفحة ١٢٣ عوض وكان عنتر اذا اختلى بنفسه

قــــال الاصمعي وابن غيلم وكان عنتر اذا انفرد في البر بنفسه يقول لاخيه شيبوب اعطني عباءتك ياشاطر السودان فاذا اخذها يعلقها في بعض الاغصان ويركب متن احد الخيل الجياد ولا يزال يطعنها حتى يهلك ذلك الجواد فاذا علم ان الجواد ضعف وذهبت قوته يتركه ويركب غيره ويستمر على ما هو عليه حتى يمزق عباءة اخيه وعند المساء يعودون الى الاحياء فيصبر شيبوب حتى ينام الناس فيقوم ويدور عليهم ويدرج عند رءوسهم ويسرق اعبئتهم فالويل لمن يكون نائما فيضع شيبوب عباءته المزقة وياخذ عوضها اخرى جديدة غير مخرقة وكان في كل صباح تقع في العبيد الفتنة ويصير بينهم كل خصومة ومحنة فكل منهم يقول لرفيقه انت الذي اخذت عباءتي ولم يعرفوا الشر من اين اليهم ياتي وكانت الفتنة من عنتر واخيه شيبوب فقد اوقعا بين العبيد البلاء المصبوب وكانا من شدة عيارتهما لا يتركان احدا يسبقهما الى المرعى في الفلاة واذا كان وقت المساء يكون رجوعهما بعد اخر الرعاة فداما على تلك الحال مدة من الزمان حتى ضج اهل الحلة من كثرة الفتن التي تقع من ذلك بين الرعاة قــال الاصمعي فلما كانت ليلة من بعض الليالي غط شيبوب في المنام وما افاق الى الصبح لما لحقه من التعب من دون الايام فساق هو واخواه عنتر وجرير المال والخيل والنوق والجمال وساروا حتى وصلوا الى المرعى فلما وصلوا الى المستقر الذي لهم واطلقوا المال يرعى وطلب عنتر من شيبوب العباءة فناوله عباءته لانه ما كان سرق شيئا في تلك الليلة التي نام فيها فخلع عباءته

واعطاه اياها فاخذها عنتر وما زال يطعنها حتى مزقها وكذلك عباءته وعباءة جرير خرقها وقالوا اذا كانت الليلة الاتية ونامت العبيد يسرق شيبوب اعبئتهم ولما امسى المساء طلبوا الابيات وهم على تلك الحالات المنكرات قــال الاصمعي فاتفق ان مولاهم الامير شداد خرج يطلب ماله حتى ينظر خيله ونوقه وجماله فسار في البيداء وهو على مهل واذا بماله من الصحراء قد اقبل فلما نظر شيبوب الى مولاه وهو قابل عليهم قال لاخويه ياولدي اللئام اني ارى مولانا قد اتى الينا وهو مهرول عن عجل حتى يشرف علينا فانا خائف ان يلتقانا ونحن على هذه الحالة فوالله ما كان يبقي علينا فقال له عنتر فما نصنع في هذه الحال فدبر انت مثل ما تعرف من المقال فقال شيبوب سوقا انتما المال حتى اتقدم اليه واخترع له من مقالي حيلة عسى ان تنطلي عليه وان لم تنطل فانتم تعرفون على اي شيء تقدمون ثم ان شيبوبا تقدم الى مولاه مسرعا وقال له يامولاي ما تعرف ما جرى علينا ونحن في المرعى فقال له شداد وقد انزعج من ذلك المقال ويلك اخبرني هل جرى شيء على المال فقال شيبوب لا والله يامولاي وانني اخبرك بما جرى قد مر علينا اليوم سرب من الجراد فترك ثيابنا كما ترى ولولا اننا اسرعنا واخرجنا المال من الوادي بعجلة لكان ذهب كله جملة فقال له الامير شداد ويلك ياولد الزنا متى رايت او سمعت بان الجراد يفعل بثياب الناس هكذا فقال شيبوب يامولاي كانت كل واحدة قدر العصفور ومنه ما هو اكبر من الزرزور فقال له لا تبعد بالدواب بعد في المرعى والا اقطع يديك ورجليك قطعا

انتهى

اصلاح ما وقع في هذا الكتاب من الخطا

صفحة	سطر	خطا	صواب
٢	١٢	ابينا	ابونا
٣	٤	قحطان	بني قحطان
٥	٧	خذامة	خذامة
٥	١٩	البئ	البئر
٦	١٩	كوثريا	كوشار
٩	١٣	يصغى لقولها	يصغ الى قولها
١٠	٢	انش	انث
١٠	٣	يافت	يافث
١٠	٤	ابا	ابى
١٠	١٥	قاجابوه	فاجابوه
١١	٣	عناق	عوق
١١	٧	يزحر	يزخر
١١	١٨	عنوق	عوق
١٤	١٠	كوثريا	كوشار
١٥	٦	كوثريا	كوشار
١٦	٢١	باطنه	باطنه
١٧	١٢	احذ	اخذ
٢٠	٧	اخدئه	اخذئه

صفحة	سطر	خطا	صواب
٢١	٩	والقص	والقنص
٢٤	١٨	واطن	واظن
٢٦	٤	والاكاه	والاكام
٢٦	١٩	يديها	ايديها
٢٩	٨	فرحه	فرحة
٢٩	١٤	مليكة	ملئكة
٣٠	٨	العحب	العجب
٣٢		لا تقرا الصفحة ٣٢ فانها مكررة	
٣٤	٥	فانذعروا	فذعروا
٣٤	٥	وانذعر	وذعر
٣٥	٩	يابة	يابت
٣٧	١	يابة	يابت
٣٧	١١	ولاتكون	ولا تكن
٤٠	٢	يابة	يابت
٤٠	٣	يابة	يابت
٤٢	٣	فتامت	فتامنت
٣٤	١٤	كوثريا	كوشار
٤٦	١٨	فانذهل	فذهل
٥٣	١٢	نفرك	كفرك
٥٣	١٥	واليتة	اوليته

صفحة	سطر	خطا	صواب
٥٥	١٩	يابة	يابت
٥٦	١٦	يابة	يابت
٥٦	١٩	يابة	يابت
٥٦	٢٠	يابة	يابت
٥٦	٢١	النہ	النخ
٥٦	٢١	السلام	السلام
٥٨	٢٠	وبعدمك	ويعدمك
٥٩	١١	كوثريا	كوشار
٥٩	١٧	المنقطعين	من المنقطعين
٦٢	٨	الانذهال	الذهل
٦٣	١٣	تنبتهي	تنبتهي
٦٤	٤	الانذهال	الذهول
٦٦	١٢	كوثريا	كويشار
٦٨	٧	كوثريا	كوشار
٦٩	٢	هذ	هذه
٧٧	٢١	السفو	السفر
٧٨	١٨	علام	علائم
٨٠	٣	يابة	يابت
٨٠	٥	يابة	يابت
٨٠	١٤	يابة	يابت

صفحة	سطر	خطا	صواب
٨٠	١٨	يابتہ	يابت
٨٠	٢١	وارادت	وارادتني
٨٢	١٣	بالحي	بالحي
٨٥	٤	السيخ	الشيخ
٩٠	٢	ابواهم	ابوهم
٩٢	٤	انذهل	ذهل
٩٢	١١	انوابه	اثوابه
٩٣	٢١	تداوني	تدلوني
٩٦	٢	القسظل	القسطل
٩٧	١١	للاول	للاولى
٩٧	١٥	الهروب	الهرب
٩٨	٢٠	رجبا	رجب
٩٩	٤	الحج	الحي
١٠٢	١٩	مايسة	مائسة
١٠٣	١٥	المهطول	الهطل
١٠٤	٢	نازلين	نازلون
١٠٤	١٠	وصابحوا	وصبحوا
١١٠	٥	ونعمت	ونعممت
١١٣	٧	نك	نلك
١١٣	٩	والحارث	والحرث

صفحة	سطر	خطا	صواب
١١٥	٦	وغياض	وغياظ
١١٥	٩	بالررد	بالزرد
١١٥	١٥	الديبقي	الدبيقي
١١٦	١١	ياماخوذين	ياماخوذون
١١٢	١١	يامذلين	يامذلون
١١٨	٢٠	وانتشى	ونشا
١٢١	٨	وانتشى	ونشا
١٢٣	١٨	وسائر	ولسائر
١٢٥	١٦	اشنتد	اشتد
١٢٦	٣	العدى	العدا
١٢٦	٤	مالك	ملك
١٢٧	١٠	لا تفزعي	ولا تفري
٢٨	١١	منزعه	منزعه
٢٨	١٧	اهابه	هابه
١٣٠	٨	ازهي	ازهى
١٣٢	٦	تحه	تحج
١٣٢	٢٠	بدى	بدا
١٣٤	١٦	ضاجر	ضاجرا
١٣٦	٨	العليه	العلية
١٣٦	١٣	بلاه	بلاؤه

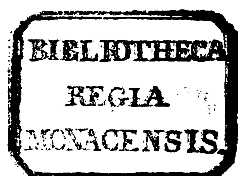
صفحة	سطر	خطا	صواب
١٤٠	١٨	ازعي	ازعي
١٤١	١١	كره	كرة
١٤٢	٩	بيص	بيض
١٤٥	١٠	العواني	العوان
١٤٥	١٩	واسقني	واسقياني
١٤٥	١٩	الخمرة	الخمر
١٤٦	١٩	موقود	موئود
١٤٦	٢١	يوم	يومي
١٤٨	١٧	ان تلق	تلق
١٤٩	١٢	الابيات	الابيات
١٤٩	١٧	مقتم	اقتم
١٥٢	١٤	بعنترة	عنترة
١٥٢	١٦	يلقى	يلق
١٥٤	٥	نضي	نضج
١٥٤	١٧	مالك	ملك
١٥٤	١٨	شيبوب	شيبوبا
١٥٤	١٨	وجرير	وجريرا
١٥٥	٤	الايبات	الابيات
١٥٦	١	مالك	ملك
١٥٨	٣	الغائرة	المغيرة

صفحة	سطر	خطا	صواب
١٦٠	١٥	الضنا	الضنى
١٦١	١٢	عمرو	عمرا
١٦٢	١٣	رديته	رددته
١٦٣	١٦	وبالنجوم	بالنجوم
١٦٣	٢١	اذ	اذا
١٦٤	١	يضيق	يضق
١٦٤	٣	لغيهب	الغيهب
١٦٤	٩	امائتة	مائتة
١٦٥	١٣	يقال غالب بن له	يقال له غالب بن
١٦٨	٣	فقد اراد	رام
١٦٩	١٤	بوجه	وجه
١٧١	١١	زنباع	زنباعا
١٧١	٢١	دونك	دونكم
١٧١	٢١	وه لاء	وهولاء
١٧٢	١٨	دما	دم
١٧٥	٢١	فا يد	فاريد
١٧٨	٥	كبيرا	كبير
١٧٨	٦	سريرا	سرير
١٨١	١٠	مالك	ملك
١٨٢	٥	مالك	ملك

صفحة	سطر	خطا	صواب
١٨٢	١٧	قري	قومي
١٨٢	١٩	يضى	يضج
١٨٣	٢	مالك	ملك
١٨٣	٤	مالك	ملك
١٨٣	٦	مالك	ملك
١٨٣	٧	مالك	ملك
١٨٣	١١	مالك	ملك
١٨٣	١٧	غياض	غياظ
١٨٣	٢٠	غياض	غياظ
١٨٣	٢١	العبيد	العبيد
١٨٤	٢	غياض	غياظ
١٨٤	٣	ياغياض	ياغياظ
١٨٤	٢	بزارة	فزارة
١٨٤	١٠	غياض	غياظ
١٨٨	٢	غياض	غياظ
١٨٨	١١	غياض	غياظ
١٨٨	٢٠	غياض	غياظ
١٩٠	١١	وغياض	وغياظ
١٩٠	١٣	ياغياض	ياغياظ
١٩٠	١٥	غياض	غياظ

صفحة	سطر	خطا	صواب
١٩٠	١٨	غياض	غياظ
١٩١	١	غياض	غياظ
١٩١	٨	غياض	غياظ
١٩١	١٢	غياض	غياظ
١٩١	١٦	غياضا	غياظا
١٩١	٢١	غنا	عنا
١٩١	٢١	الطول	الطويل
١٩٢	٥	فال	قال
١٩٤	٥	ونعله	ونعله
١٩٦	١	الروابر	الزوابر
١٩٦	٣	راكبين	راكبون
١٩٦	٣	متقلدين	متقلدون
١٩٦	٢١	اغنى	اعنى
٢٠٢	٢٠	الحبين	الجبين
٢٠٣	٢٠	صفر الحرام	صفر الخير
٢٠٤	١٤	يسبقها	يسبقهما
٢٠٥	١٩	فقل	فقال

Paris, Imp. de G. Jousset, Clet et Cᵉ, rue de Furstenberg, 8.



ROMAN D'ANTAR

(Ire LIVRAISON).

Extrait du Journal Arabe LE BIRGYS.

EN VENTE :

AU BUREAU *DU BIRGYS*,
Route d'Orléans, 69,

CHEZ BENJAMIN DUPRAT,
Libraire de l'Institut de France, de la Bibliothèque Impériale,
des Sociétés asiatiques de Paris, de Londres, de Calcutta, etc.,
Rue du Cloître St-Benoît, 7,

ET CHEZ CHALLAMEL,
Libraire-Commissionnaire pour l'Algérie et l'Étranger,
Rue des Boulangers, 30,

PARIS.